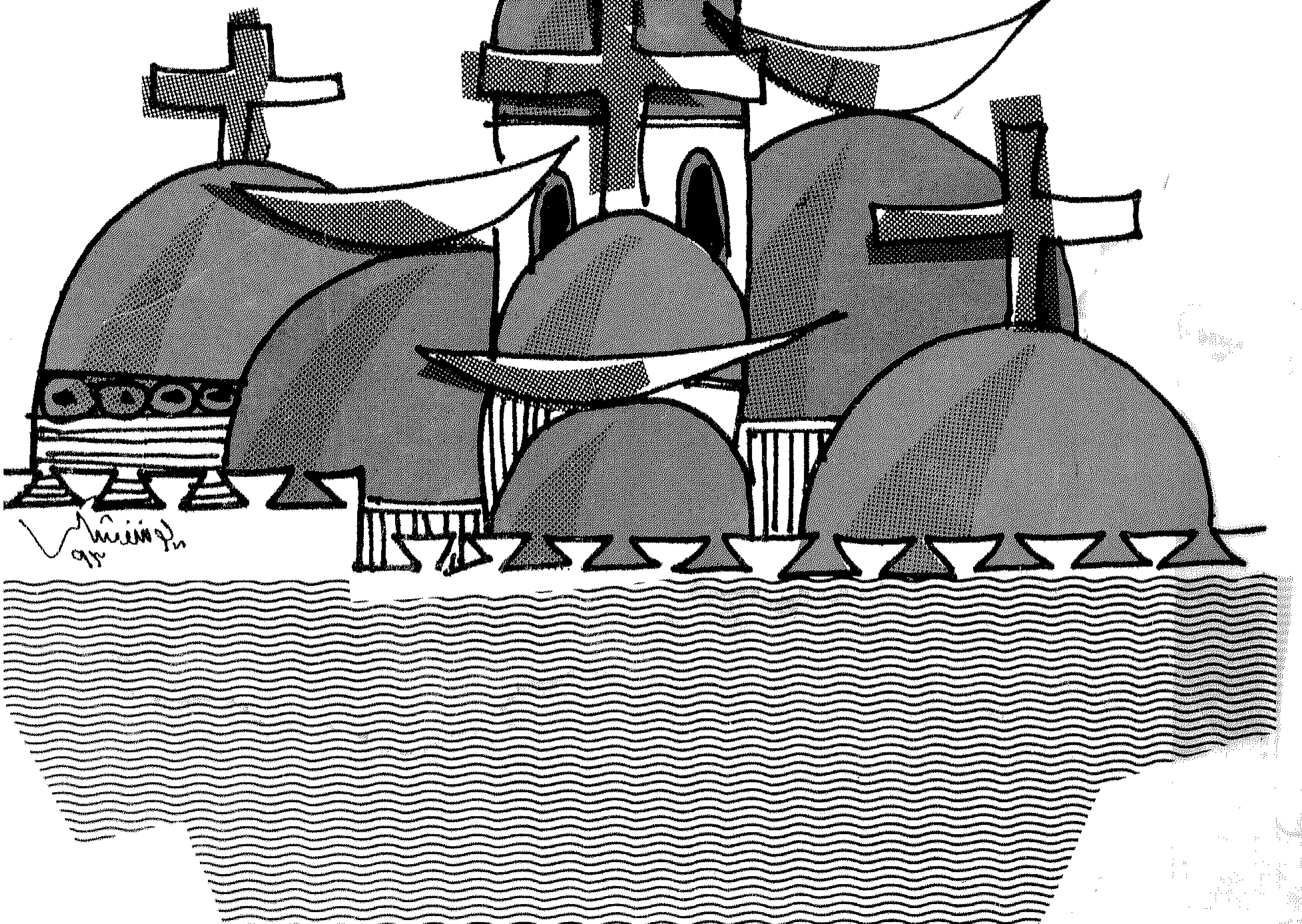
مصر

مسلمين وأقباطا

د. رفعت السعيد



مصـــــر
مسلميـن وأقبـاط

د. رفعـت السـعيد

إلى اللجنة المصرية للوحدة الوطنية
.. وإلى كل من يمد لها يدا .

.. ونواصل رحلتنا فوق الشوك الحدث وصعب الحديث .

نواصلها رغم خشونة التواصل .. ورغم وعورة المواصلة .

نواصلها .. بلا توقف ، فما كان لنا أن نتوقف بسبب من التهديد أو التخويف أو خشية المجازفة . فمن أحب لايعرف الخوف طريقه إلى أعماقه ، ومحبة مصر والمصريين تملى علينا المزيد ، بل وتشعرنا دوما – ومهما فعلنا – بالتقصير .

والخطر الذى يحيط بمن نحب يجلب المزيد من المقدرة ، فما بالنا لو كان المحبوب وطنا وشعبا ، وما بالنا لو كان الوطن مصراً ، والشعب هم المصريون .

أليست مصر تستحق منا أكثر وأكثر ، وتستحق منا أن نكتب وأن نفعل وأن نواصل الكتابة والفعل حتى نكفل الحماية للوطن ، والوحدة للشعب .

وكيف يمكن للقلب أن يهدأ ، وللقلم أن يصمت وغيوم المناخ الردىء تتراكم وتتمادى فى التراكم ، ونعيق البوم الداعى لخراب الوطن يتواصل ويتمادى فى التواصل ..

وكيف يمكن لنا أن نتوقف ونحن نرى نسيج المؤامرة يتشكل خيطاً خبيثاً إثر خيط أكثر خبثا ، يلتف حول عنق من نحب ، وليمحو بيد شريرة نقوش المحبة الوطنية من فوق صفحة الوطن .

* * *

.. ولعل البعض يبعثر الطمأنينة محاولا إسكات خشيتنا ، والتهوين من مخاوفنا ، ولعله يحاول أن يطمئن نفسه والناس ، ويحميها من محاذير الخوف ومن مخاطر الخوض فى هذا الأمر ، فينجو بنفسه ويريح ضميره فى آن واحد ، تاركا النار ممسكه بثياب الوطن .. وهل يختفى الحريق بمجرد أننا لانريد أن نراه ، أو نحاذر من أن نراه ؟

ولعل هذا البعض يستمد من كل ما كان عبر الزمان المصرى القديم والحديث طمأنينته ، فمصر قاومت دوما دعوة التفريق ودعاته ، ومصر تخطت دوما محاولات التقسيم ومحاوليه .. ويستمد هذا البعض من هذه الحقيقة راحة بال مصطنعة ، وطمأنينة مفتعلة ، ناسين أن خدش ماهو قائم من مئات بل آلاف السنين هو جرم لايغتفر ، وأن التجاسر على تحدى كل ماتراكم فى وجدان الوطن والأمة هو دليل على هول الخطر المحدق ، فما كان لقطرة ماء زائدة أن تخيف البحر من الامتلاء ..

ولعلى إذ أستعيد الزمن القديم من موقعى كواحد من دارسى التاريخ استشعر المزيد من الخطر والخطورة ، فإذا كان كل ما مضى غير كاف لإسكات نعيق البوم ، فهل يكون الصمت الحاضر دواء أو حتى غطاء يكفى لستر معالم الجريمة ؟

وإذا افترشنا العالم حولنا بنظرة – حتى ولو كانت متعجلة – فهل سيفوتنا الحس أو الإدراك بأن ثمة تفجرات تنتاب الوجدان والمشاعر ، وتعصف بوحدات كانت صخرية القوام ، راسخة المقام ، فإذا بها تتناثر شظايا تتفجر حقدا حاقدا على كل ما كان فى الماضى القريب جزءا منها لايتجزأ .

ومع تواصل تراكم غيوم المناخ الردىء ، وتراكم نعيق البوم ومعها موجات إرهاب جماعات التأسلم السياسى وهو إرهاب مادى ومعنوى ، يتخذ أحيانا شكل الكلمة المفزعة ، وأحيانا شكل القنبلة ، ومع تراخى البعض إزاء كل ما يجرى وإحساسهم بأنه لاخطر ، فالتاريخ الناصع غلاف جيد لوحدتنا ، وسلبية الأقباط ستار آخر لعله يكون مفيدا .. ومع تواصل هذا التراخى تفاقم الخطر المحدق وبدأت استشعر أننا فى مرحلة ما قبل الزلزال ، وأن مقياس ريختر الرسمى مضلل ، فالماء يغلى .. ولن يمنعه من الغليان أن يدك بعيده عنه أو أنك تتحاشى النظر إليه ، والغريب ، بل والمريب أن البعض يرى الماء وهو يفور من فرط غليانه فيوجه اللوم إليه قبل أن يمد يداً ، أو حتى إصبعاً أو أضعف الإيمان لابعاد النار أو بعضها ليهدىء من حدة الغليان .

ولعل كلماتى ليست مبهمة ، بل لعلها أوضح من أن يحاول البعض الإدعاء بعجزه عن فهمها أو تفهمها .

* * *

ونتحدث طويلا عن المناخ العام الردىء ..

ولعل هذه العبارة تمتلك الحق فى بعض الإيضاح وقليل من التوضيح .

فالإخاء الوطنى والتوحد ، مثله مثل دعوة التفريق حاله وجدانية ، لا تتشكل بقرار واحد وفورى ، وإنما هى ثمرة متأنية النضج لفعل متعدد المجالات ، مترامى الأبعاد ، متكامل الأهداف .. والمثير للفزع هو أن المناخ الردىء تشكل ويتشكل أمام أعيننا متجاهلاً بل ومتحدياً كل تاريخنا وتراثنا ، والمثير للفزع أيضاً أنه تشكل ولم يزل على امتداد مختلف الأصعده والمجالات ، رسمية وغير رسمية ، تعليمية وإعلامية ، فردية وجماعية ، فى الأسلوب والشكل ، فى التصرف والزى ، حتى السرقة وأعمال النصب اتخذت لها ستاراً من الدين ..

وهكذا يتسيد مناخ ردىء يولد التفريق ويتولد منه فى تمازج جدلى يزيد كل منهما حده الآخر ، بحيث نجد أنفسنا ونحن محاصرون به ، محاصرون حصاراً مصنوعاً ومدبراً ومخططاً حتى يوشك أن يكون محكماً ، الأمر الذى قد يشعر البعض بأنه لا مخرج سوى الاستسلام لمعطيات هذا المناخ ، وتعاطيها ، كى لا يصبح المرء خارجاً عن المألوف ، بينما الأمر لم يكن كذلك منذ سنوات خلت

والمناخ الردىء ليس صناعة محلية فحسب بل هو مستورد من منابع تضخه ضخاً متعمداً إلى الساحة المصرية التى تحظى باهتمام خاص بسبب من المكانة المصرية الخاصة ..

إيران ، السودان ، السعودية .. مصادر خارجية ثلاث .

البعض يورد الإرهاب المتقن ، والتمويل الوافر ، والسلاح المهرب والبعض يصدر إلينا مناخاً متخلفاً يمعن فى التخلف كلما سكتنا عليه ، أو كلما تسامحنا إزاءه .

ولعل التداخل أو التدخل السعودى فى أدوات الاعلام المصرى وخاصة التليفزيون ببرامجه ومسلسلاته قد أصبح غير منكور من أحد ، وبعد أن كانت مصر تزهو بأنها منارة الفكر المتقدم والدعوة المتحررة ، عادت لتعانى من تعليمات المندوب السامى السعودى المتواجد معنوياً والمتجسد مادياً فى كل عمل تليفزيونى يحتاج تمويلاً أو تسويقاً ..

ولعل القبول بمثل هذا التداخل أو التدخل هو واحد من علامات امتهان التراث المصرى والمكانة المصرية ، قبل أن يكون أداة مفتعلة ومتعمدة لفرض المناخ الردىء الداعى للتخلف والتفريق ..

ولكن المستورد من أدوات التخلف والتفريق لا ينفى الوجود النشط للصناعة المحلية لهذه الأدوات ، وهى صناعة رسمية وغير رسمية .. قطاع عام وقطاع خاص ..

والمثير للدهشة أنه فى مجال الاقتصاد نجد المستورد ينافس المحلى ، والخاص يطارد العام ، بينما فى مجال صناعة التطرف والتخلف يتكامل الثلاثى البشع ليكمل بعضه بعضاً ، ويضاعف من بعضه البعض ليتم النسيج المفزع ويتكامل محاولاً أن يفرض حصاره على الوطن بأكمله ، والمواطنين فرداً فردا ، بحيث لا يكون أمام الفرد إلا الانصياع ، أو التفرد بموقف يبدو مستهجناً من قبل هذا المناخ السائد وأصحابه .

وتمتلك مصر واقعاً مميزا ..
فقطعة ليست بالقليلة من جسدها قبطية ..

والمسيحيون المصريون ليسوا طارئين على هذا الوطن ، بل هم جزء من نواته الأصيلة ، وهم ليسوا أقلية هامشية العدد أو التأثير ، بل قطعة من ذات الجسد لا يكون إلا بها ، ولا تكون إلا به . وهى قطعة فاعلة ومؤثرة فى المكون المصرى الأساسى علماً وثقافة ، فناً وحضارة ، فداء وتضحية ، بناء وإبداعاً .. فاعلة ومؤثرة فى المكون الأساسى لمصر ، بحيث لا تكون مصر بدونه ، ولا يكون بدونها ..

ومن هنا يتضاعف حجم الخطر من دعاوى التطرف ، والتخلف ، ونعيق البوم الناعق بالتفريق والتفرق .

فهذه الدعاوى لا تستهدف فحسب حضارة مصر وتقدمها وعقلها ووعيها وفنها وعلمها وتحررها وانطلاقها بل تستهدف أيضاً تمزيق الجسد المصرى ، والتفريق بين مكوناته ، وخلق مناخ يميز بين قطعة من الجسد وأخرى ، ويفاضل بين واحدة وأخرى ، أرأيت جسداً يميز بين يد وأخرى ، عين وأخرى ، أرأيت أماً تميز بين ابن وآخر .. هم يريدون ذلك ، وينسجون دعاوى « متأسلمة » تستهدف تحت ستار الدين أن تهدم الدنيا على رؤوسنا ، وما كان لصحيح الدين أن يهدم الدنيا .

والمناخ الردىء يجر بعضه بعضاً ، ويستقوى ببعضه البعض ، فما هو رسمى من أخطاء وخطايا يعزز ما يقوم به المتطرفون رغم المعركة المستعره بين الطرفين ..

فالرسمى يقاوم التطرف العملى لكنه يولد التطرف الفكرى والمعنوى ، ناسياً أنه بذلك يقود أصحابه نحو التطرف الفعلى والإرهاب المدمر .

ولعلى لا أبالغ إذا قلت أن نسيج التطرف الرسمى الممتد من التمسك بالخط الهمايونى فيما يتعلق ببناء وإصلاح الكنائس ، إلى التمييز بسبب الدين عند التعيين فى كل الوظائف الهامة .. وحتى مناهج التعليم وبرامج الاعلام .. هذا النسيج هو الأساس المادى الذى ينبع منه وينبنى عليه كل تطرف آخر ..

فما كان لطفل فى مدرسة يستمع لدرس يحقر كل ديانة غير الإسلام ، وما كان لمشاهد يتابع اليوم ينعق على شاشات التليفزيون متهكماً أو منددأ بالكتب السماوية غير القرآن ، وما كان لموظف ينتظر أن يقفز لأعلى متخطياً زميله الذى هو أحق منه لمجرد أن هذا الزميل غير مسلم ، ما كان لأى من هؤلاء أن ينجو من خطر التطرف . فإن تلامس معه لا يلبث أن ينغمس فيه .. ثم نراه بعد ذلك ممتشقاً سلاحه معلناً « الجهاد » .. مطالباً بتعبيد الناس لربهم (أى إجبارهم على عبادة الله) ومعطياً حق تغيير المنكر باليد لآحاد الناس .. ومكفراً المجتمع حاكماً ومحكومين .

والمناخ الرسمى الصناعة هو فى اعتقادى المتهم الأول فى قرار اتهام قضية الوحدة الوطنية .

لكن الغريب اننا ننغمس فى دوامة تسلمنا كل حلقة منها للأخرى .

فإذا كانت التصرفات الرسمية قد سهلت ومكنت للتطرف من أن يتواجد ويفرض وجوده ، فإنها لم تلبث أن أصبحت أسيرة له ، خائفة منه ، عاجزة عن إصلاح ما بها من عورات خشية منه ، وهو يستقوى بفعلها وخوفها معاً ، وكلما ازداد استقواء ازداد التصرف الرسمى خنوعاً ، فيزداد التطرف استشراء .. وهكذا .

«اغسل يديك قبل الأكل وبعده» .

واحدة من العبارات التى كانت تزين ظهر كراساتنا المدرسية ونحن أطفال ، كما نتهجى أحرفها ونحن نحاول إتقان لملمة الأحرف كى تصبح كلمات ، فتلتصق فى وجداننا ، بل وتسهم فى تشكيله .

فجأة .. وبلا مقدمات امتدت يد لتغير هذه العبارة .. ولتجعل منها مثقاباً يغوص فى وجدان الطفل ليضع فى أعمق أعماقه بؤرة التفريق ، فجأة تغيرت هذه العبارة لتصبح « المسلم يغسل يديه قبل الأكل وبعدهٌ » .

والدلالة واضحة . والنتائج أكثر وضوحاً .

فإذا كان الطفل يلقن منذ اليوم الأول لاستقباله المعرفة المكتوبة أن المسلم فى هذا الوطن هو وحده المعنى بالخطاب ، وأن الآخرين أى الأقباط لا يعنوننا فى شىء ، فهل لنا أن نلوم هذا الطفل إن نشأ متعصباً أو متطرفاً أو غير قادر على إتقان فن التوحد مع الوطن ومع المواطنين ؟. خاصة وأن المثقاب الردىء يظل دوماً يثقب وجدان هذا الطفل ليفرغ مناهج مثقلة بما يفرق بين المسلم والمسيحى وما يميز المسلم عمن سواه ، وأيضاً إذا ما كان هذا الطفل يفر من المدرسة إلى البيت ليجد التليفزيون مواصلاً ذات الفعل ، وذات التلقين ، وذات التلفيق ، وبإلحاح مثير للتساؤل وللدهشة .. لمصلحة من ؟

ونحن لا نقدم سوى نموذج واحد .. من عشرات بل مئات وآلاف من نماذج كل منها أردأ وأكثر إساءة للوطن الواحد وللشعب المتوحد .

ومن هنا فإن مناداتنا بتغيير المناخ الردىء تعنى تحديداً حاجتنا إلى جهد شامل ، كامل ، متكامل ، رسمى وشعبى ، تعليمى وإعلامى ، وفى مختلف المجالات ، ومن مختلف القوى ، ومن كل أجزاء الجسد المصرى ، جهد يستهدف ملاحقة هذا المناخ الشاذ وإلحاق الهزيمة به ، وتصحيح كل الأوضاع غير الصائبة التى تعلق كالبثور بالمشهد المصرى العام .

ساعتها سيصح الجسد وتنهض مصر موحدة كما كانت ، قادرة على تحقيق طموحها الحضارى الذى تطلعت إليه وحاولت المضى نحوه منذ بداية نهضتها الحديثة .

لكننا نخطىء لو تصورنا أن هذه مهمة أحداً دون غيره ، قطعة من الجسد دون غيرها ، أو أنها تتحقق بتصرف واحد أو أكثر من هذا الطرف أو ذاك ، أو بخطوة رسمية أو جماهيرية .. أعود فأقول ، بل أعود فأصرخ أنه مناخ عام ولن يصحح إلا بأن نحل محله مناخاً عاماً بديلاً ، يكون مصرياً ولكل المصريين على قدم المساواة ، بحيث ينطلق الجميع لحمايته وتطويره .. على قدم المساواة أيضاً .



لكن ذلك لا يعنى أننا جميعاً مسئولون على قدام المساواة ، أو أن يتراخى كل منا بانتظار تحرك المجموع ، فثمة أطراف تبدو – فى اعتقادى – أكثر مسئولية ..

هناك الحكم الذى يتعين عليه انتهاج سياسة متكاملة .. أكرر متكاملة سواء فى مجالات التعليم أو الإعلام أو التوظيف أو التعامل مع مسألة بناء وإصلاح دور العبادة ، سياسة جديدة وجدية تستهدف مسح غبار الإنكار الرسمى المفتعل وغير الصحى لحقوق جزء من الجسد المصرى بسبب من الدين .

وهناك الكتاب والمثقفون ورجال الدين المستنيرين وكل حفظة العقل المصرى ، هؤلاء جميعاً ليس مسموحاً لهم بالصمت ، فالصمت ليس من ذهب ، بل كذب والتواء عن الحق . فإذا كانت النار تشتعل فى جسد من تحب ، ثم تمضى لتتحدث عن شئ آخر ، أو تسكت فلا تنطق ، فأنت لا تحب .

إن الصمت إزاء ما يجرى هو إنكار لوطنية الصامتين ، وابتعاد بهم عن ساحة المحبة للوطن وللشعب .

وهناك ساحات عديدة تبدو وكأنها غائبة عن الوعى بما يجرى ، ولابد من إدخالها غرفة الإنعاش لعلها تكتسب بعضاً من الشجاعة ، وبعضاً من مزيلات الصدأ المتراكم على وجدانها المصرى .

وهناك .. وهناك .. لكننى لا أريد أن أبدو كمن يوزع اللوم على الآخرين ، فقط أنا أستصرخ فيهم مصريتهم وخشيتهم على هذا الوطن من أن يصبح موطناً للبوم ، ومحطاً لجيوش التتار الذين لا يملكون إلا إزالة كل معالم الحضارة والتحضر .

فلننهض جميعاً كى نجلو قلوبنا لتصبح أكثر تألقاً بمحبة الوطن .. وتبدو أكثر مصرية مما كانت أو مما هى عليه الآن .

ولقد فرط هذا الجيل فى أشياء كثيرة ..

لعله من غير الملائم أن نستعيدها فنستعيد معها مرارات عدة ، فقط يكفى أن نلتفت إلى الخلف لنرى كيف كانت مصر إلى زمن قريب ، وكيف أصبحت الآن .

لنقارن بين مهابتها الدولية ومكانتها العربية التى كانت ، وبين نهوضها القومى والحضارى والإنتاجى والاجتماعى والثقافى والفكرى ، وبين مانحن فيه الآن .

لكن الجريمة الكبرى التى تهون أمامها كل ما سبق من خطايا هى أن نترك مصر تتمزق أمام أعيننا .

و«اللبننة» داء يستشرى فى هذه الأيام ، وهو مرض معد ، ولعله أقرب الشبه بمرض الإيدز فهو يصيب جهاز المناعة القومى ، فيفقد الوطن مناعته ، وقدرته على التماسك والتوحد ، ويفقد المواطن حسه الوطنى ومشاعره إزاء شركائه فى الوطن .

و« مرض الإيدز القومى » ينتشر فى هذه الأيام فى بقاع عديدة من الأرض ، بقاع كانت تبدو مستعصية عليه ، لكنه غافل أهل الفطنة ، واخترق جهاز المناعة القومى ، فإذا بالوطن يتناثر شظايا ليست فقط متناثرة ، بل وأيضاً متناحرة .

ولقد تغفر مصر لهذا الجيل كل ما ارتكب من خطايا ، وكل ما تهاون به فى حقها وحق شعبها ، لكنها لن تغفر أن يفرط فى وحدتها ، وأن يسمح للمرض القاتل أن يخترق جهاز مناعتها القومى ، وأن يمزق أبناءها بين مسلم وقبطى ..

ولعلى لا أخطىء القول إذ أؤكد على مسئولية الأغلبية فى فك طلاسم التعقيدات التى حلت بالعلاقات بين أجزاء الجسد المصرى ، وهى مسئولية مفروضة ومفترضة ولعل الأغلبية كلما أتقنت فن هذه العلاقة المتوحدة ، وقومتها على أساس من التكافؤ والمساواة الخالية من أى تمييز بسبب الدين ، لعلها تكون قد سدت كل أبواب الفتنة ومنافذها ، والأغلبية هى وحدها القادرة على ذلك ، أو إن شئنا التدقيق هى الأقدر على ذلك .

فإن فعلت ، وأمسكت بخيط التوحد رسمياً وشعبياً فإنها تنتقل بمصر كلها إلى ساحة جديدة من التوحد ، بل وتوحدها بالفعل فى مواجهة التطرف والفتنة .. وفوق هذا فإنها تنقذها من براثن أخطبوط التخلف والردة الذى يحاول بعض دعاة التأسلم السياسى فرضه عليها .

ويتخيل البعض - أو يحلو له أن يتخيل ، أننا إذ نخوض معركتنا هذه إنما نخوض معركة سياسية ، أو نحقق ثأراً سياسياً ولهذا نعود فنحذر من مخاطر توهم أن تيارات التأسلم السياسي هى مجرد خصم فى السياسة ، فهى خصم فى مجالات عدة وعديدة فلا هى تقبل بالوطنية (لا وطنية فى الإسلام) هكذا يقولون ، ولا هى تقبل بالقومية (فهى فى رأيهم صناعة استعمارية - صهيونية) ، ولا تقبل بالديمقراطية (فهى بدعة نصرانية) ، وهى فوق هذا وذاك ، وقبل هذا وذاك وبال منظم ومخطط على وحدتنا الوطنية .

ومن هنا فإننا إذ نخوض هذه المعركة ضد تيارات التأسلم السياسى فإننا نتجاوز حدود ما هو سياسى ، لنمسك ونتمسك بما هو وطنى وقومى ، وبما هو يتعلق بهذا الوطن وحدة ومصيراً ، حاضراً ومستقبلاً ، علماً وفناً وحضارة ، ديمقراطية وحرية .

وعلى الذين يمتلكون الوهم أو يصنعونه أو يروجون له أن يعودوا إلى أدبيات تيارات التأسلم

السياسى ليجدوا فيها وبوضوح لا يقبل اللبس رفضاً لفكرة الانتخابات والتصويت ، وتداول السلطة (بعد أن يصلوا إليها) والتعددية الحزبية .. وكل مكونات العملية الديمقراطية ..

ولسنا نريد أن نستبق الحدث أو الحديث ففى هذا الكتاب حديث طويل وموثق يوضح حقيقة هذه الجماعات ، وما تطمح إليه .

وبعيداً عن الحجج المكتوبة أو المقروءة فهل يحتاج الإنسان - العاقل - لأكثر من التكرار كى يتعلم ؟

فإن نظرة واحدة على مختلف تطبيقات أنظمة التأسلم السياسى من إيران إلى أفغانستان مروراً بالسودان تكفى وتزيد لتوضح وتفضح معايير الوطنية ، والديمقراطية ، وحقوق الإنسان لدى هذه الأنظمة وهى معايير ليست - بأى حال - فى صالح الوطن ولا فى صالح الإنسان .

ولعل البعض ينبهر أو يخشى من سطوة هذه الجماعات وأساليبها الإرهابية فيتوهم أو يختلق الوهم بإمكانية تهدئة النمر بدعوته إلى حوار هادىء ناسياً أن حلو الحديث لا يمكنه تهدئة نمر هو مستفز بطبعه ، وناسياً أنه إنما يمنح النمر الفرصة والوقت كى يفترس الوطن والديمقراطية والمتحاورين .. فى آن واحد .

والأقباط عنصر هام فى هذا الكتاب ..
فهم طرف المعادلة الوطنية الصعبة والسهلة فى آن واحد .

ولست أعتقد أن كاتباً قد انغمس فى موضوع حقوقهم وعلاقاتهم بالسلطة وممارساتها ، والمناخ الردىء وتداعياته ، والإرهاب المتأسلم ونتائجه .. كما انغمست .

ولم أفعل ذلك إلا بدافع من محبة الوطن ككل ، كل أطرافه ، كل حاضره ، وكل مستقبله ، لكننى وبحكم تلامسى مع الأمر أستشعر حزناً عميقاً مغروساً فى أعمق أعماق كل قبطى ، وألماً شديد الوطأة يغلف حتى ابتساماتهم العفوية ، فما أبأس أن تعيش فى وطنك مستشعراً قدراً من الغربة والاغتراب ، وما أفجع أن تتحسب خطواتك أو كلماتك أو حتى حقوقك المفترضة لمجرد أنك قبطى ، وما أفظع أن ينتزع منك حقك فى التكافؤ سواء فى بناء دور العبادة ، أو فى تولى الوظائف ، أو فى الترقى لمجرد أنك قبطى .. وما .. وما .

ولكن ما أغرب أن تتلقى ذلك كله مكتفياً بالألم وتراكماته ، والإحساس المهين بالظلم الظالم وتداعياته ، ودون أن تبذل جهداً لتصحيح أو تصويب ما هو خاطىء .

ولست أطلب ولا أرغب فى فعل مشاكس ، فلعل المشاكسة تفضى إلى ما هو أخطر ، فقط أطمع

فى قليل من المشاركة فى الانتخابات البرلمانية والنقابية ، مع تصويت صائب الاتجاه .. قليل من المشاركة فى لجان الوحدة الوطنية .. قليل من المشاركة فى الهموم المشتركة .

ولست أطلب ذلك لمجرد تعديل ميزان الواقع الذى يتبدى بتباعد الصوت الانتخابى القبطى ميزاناً غير واقعى ، بل أطلبه كى يستشعر كل مصرى واجبه إزاء وطنه ، فإن شاركت فى أداء ما يجب فإن إحساسك يختلف بمجرد المشاركة ، سلباً نتيجتها كانت أم إيجاباً ، فإن المشاركة هى بذاتها نفى للغربة ، وهى تأكيد للوحدة والتوحد ، وهى أيضاً سبيل لصد تيارات التيارات الراغبين فى اختراق كل الأجهزة المناعية للوحدة الوطنية .

وإذا كنت قد ترددت طويلاً فى إصدار الكتاب الأول مجمعاً لمقالات عدة ، فإن نجاح هذه التجربة لم يجعلنى بحاجة إلى إلحاح من أحد ، ولا تردد من جانبى ، فالفارق واضح بين أشجار تتوالى الواحدة أثر الأخرى ، وبين الغابة بكل ما فيها عبق جماعى ومجمع ، وبكل ما فيها من جلال التكامل والتواصل .

فالفكرة الواحدة ، أو الرؤية الجزئية تمتلك قدراً محدوداً من الحقيقة مهما كانت صحتها ، أما اكتمال الحقيقة وتكاملها فذلك شىء آخر ، بل ومذاق آخر .

وهكذا وطوال كتاباتى لصفحات ومقالات هذا الكتاب كنت أستشعر فى كل منها بعضاً من نقص أو حاجة إلى استكمال ، لكننى كنت أمنى النفس بأنها إذ تجتمع معاً فسوف تكتمل .. أو هذا ما أتمنى .

ولست أعتقد أن هذا الكتاب هو ثمرة جهدى وحدى فبالإضافة إلى تشجيع لا يخلو من مبالغة فى قيمة ما أكتب وما أفعل ، وإلى إلحاح من أصدقاء تعارفت على بعضهم ولم أشرف بعد بالتعرف على البعض الآخر .. إلحاح فى أن أواصل هذه المعركة مهما طال مداها ، ومهما تمادت محاولات التخويف والترويع ، كانت هناك رسائل القراء التى توافدت بغير حصر .

وفى البدء كنت أفتقد الحرص على هذه الرسائل ، أقرأها ، وأتعلم منها ، وأعلق على بعضها ، ثم تنتهى علاقتى بها ، لكننى عدت فأدركت القيمة العلمية لها مجتمعة ، فهى إذ تجتمع فوق بعضها البعض تشكل - بالنسبة لى على الأقل - جزءاً من ذاكرة الوطن ووعيه وتفهمه لهذه القضية الشائكة .

وإذا كان البعض من هذه الرسائل يحمل محاولات لإرهابى ، والبعض يمتلك انتقادات حادة كنصل سكين يقطر رفضاً وكراهية ، فإن الكثير منها جاء ملهماً ومؤيداً ، وقادراً على أن يمنحنى القدرة على مواصلة الاتصال بهذا الموضوع . كما أن الكثير من هذه الرسائل قد امتلأ بمشاعر

ومواقف وأفكار تمثلت عندما تجاورت معاً كنوع من التفكير المصرى الجماعى حول واحدة من أخطر قضايا عصرنا المصرى الراهن .

ولأنها كانت تدور جميعاً حول موضوع « التأسلم السياسى والوحدة الوطنية » فقد بدت وكأنها إسهامات فى ندوة جماعية عقدتها مصر وجلست لتستمع إلى مقولات أبنائها .

وأخيراً .

أود أن أؤكد مرة أخرى أن هذا الكتاب لا يمثل بالنسبة لى . نقطة الختام فى معركة مصر من أجل وحدتها وتوحدها الوطنى ، فطالما امتلكت القدرة ، وامتلكت الوحدة الوطنية الحاجة لمن يدافع عنها ضد التهجم التتارى عليها .. سأكون واحداً من جيش المدافعين عن مصر .. مصر الموحدة بكل أبنائها ، مصر التى كانت والتى يجب أن تظل لكل أبنائها .. وعلى قدم المساواة .

القاهرة فى ١١ اكتوبر ١٩٩٢

د. رفعت السعيد

• صفحة من تاريخ مصر •

تاريخ جماعة الإخوان بأقلام الإخوان
مؤرخ إخوانى يمجد الإرهاب

« ولكى لا نتهم بالتحيز سوف نورد ما قالوه بأنفسهم عن جماعتهم .. وعن أنفسهم » .

كلما تحدثنا عن الجهاز الإرهابى لجماعة الإخوان ، قالوا : إنه وهم ومحض خيال ، فإن أمسكنا بالدليل قالوا : إنه كان فى الأربعينيات فقط بهدف الحرب فى فلسطين .. وأنه أخطأ التصرف فى الأيام الأخيرة للإمام حسن البنا ومن ثم فقد تم حله .. ثم حاولوا بعد ذلك إيهامنا وإيهام الجميع بأنها كانت فترة وانتهت وأن اختيار حسن الهضيبى وهو مستشار فى محكمة النقض مرشداً للجماعة كان بداية لعهد من الالتزام بالشرعية وإعلانا لانتهاء عصر الإرهاب والأجهزة الإرهابية .

ومن حسن حظ المؤرخ . ومن حسن حظ مصر أيضاً ، أن وقع خلاف حاد وطاحن بين قادة الجهاز السرى وبعضهم البعض ، وتشيع بعضهم للهضيبى والبعض الآخر تشيع ضده ، وانتقل الخلاف التاريخى الآن إلى مرحلة التسجيل فأخذ كل منهم يكتب تاريخ الجماعة وتاريخ الجهاز بما يعزز وجهة نظره ويدحض الآخرين من الإخوان . وهكذا انكشف المستور ، وأمكننا أن نمسك بتلابيب الجماعة وهى تمتلك جهازها السرى الإرهابى تحت إدارة المرحوم المستشار بمحكمة النقض حسن الهضيبى .

وكما تعاهدنا .. سننتقل فقط من كلمات الإخوان أنفسهم وعن أنفسهم .

يقول المؤرخ المعتمد لجماعة الإخوان « محمود عبدالحليم » وأحد القادة البارزين للجماعة فى كتابه « الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ » : « ورث المرشد العام الجديد يوم تولى هذا المنصب التشكيلات الإخوانية التى تركها له سلفه الإمام الشهيد ، سواء منها ما يتصل بالشئون الإدارية كمكتب الإرشاد .. إلخ أو ما يتصل منها بالنظام الخاص » .

ويمضى المؤرخ الإخوانى قائلاً : « وقدر أى المرشد العام الجديد أن يبقى كل شىء على ما هو عليه » .

(محمود عبدالحليم - الإخوان المسلمون - احداث صنعت التاريخ - احداث صنعت التاريخ - ج٣ - ص١٨٩)

لكن عبدالناصر استطاع أن يستقطب إلى صفه عبدالرحمن السندى الإرهابى الأول فى الجماعة ومسئول جهاز الإرهاب فيها ، وكان السندى يرفض المرشد الجديد ويعتبره دخيلاً على الدعوة ، وكثرت اللقاءات بين عبدالناصر والسندى .

ويمضى المؤرخ الإخوانى معلقاً : « لقد كان رئيس هذا النظام يعتقد أن المرشد العام قد سلبه سلطة لا حدود لها ولا قيود عليها كان يستمتع بها .. ومن هذا المنطلق كان سلوكه الشائن المخرب .. وكان الإخوان - لاسيما فى القاهرة - يشعرون بهذا التحرك المشبوه الذى يتم بين جمال عبدالناصر وبين عناصر كثيرة من إخوان النظام الخاص » . (المرجع السابق ص١٩٨)

.... وهكذا وقعت الجماعة فى المأزق ، فقد اخترق عبدالناصر عمق جهازها السرى وكشف أسراره وبذلك أفقد الجماعة قدرتها على ممارسة الإرهاب ضده .. لكن فضيلة المستشار بمحكمة النقض لم يكن يتخيل جماعته بلا جهاز إرهابى فاتخذ قرارين الأول يقره المؤرخ الإخوانى فيقول « انتقل إلى مرحلة أخرى مؤداها أن أشعره (عبدالرحمن السندى) بتيار مضاد من مجموعات من إخوان النظام الخاص » أى استقطاب إخوان الجهاز الإرهابى بعيداً عن السندى ، وإذ تم ذلك قرر فضيلة المستشار اتخاذ القرار الثانى وهو فصل السندى من رئاسة الجهاز السرى ..

أى أن السيد المستشار قرر الاحتفاظ بالجهاز الإرهابى ولكن بعيداً عن مدى اختراق عبدالناصر له واختار السيد المرشد المستشار لهذه المهمة .. المهندس سيد فايز .

ولكن ماذا حدث ؟

لقد اعتادت الجماعة أن تغرر بخصومها وأن تتوجه ضدهم بالإرهاب ، وآن لها أن تشرب من ذات الكأس .. ولنقرأ رواية المؤرخ الإخوانى .. التى تدين المرشد المستشار وتدين أسلوب الجماعة فى تصفية خلافاتها فى آن واحد .

يقول محمود عبدالحليم : « كان السندى يعلم أن المهندس سيد فايز - وهو من كبار المسئولين فى النظام الخاص - من أشد الناقمين على تصرفاته ، وأنه وضع نفسه تحت أمرة المرشد العام لتحرير هذا النظام فى القاهرة على الأقل من سلطته ، وأنه قطع فى ذلك شوطاً بعيداً باتصاله بأعضاء النظام بالقاهرة وإقناعهم بذلك فقرر أن يتخلص من سيد فايز » .

واقرأ معى كيف تحدث زعيم إخوانى عن زعيم إخوانى آخر ..

يقول محمود عبدالحليم متحدثاً عن عبدالرحمن السندى وكلاهما من قادة الجهاز الإرهابى « لقد تخلص منه بأسلوب فقد فيه دينه وإنسانيته ورجولته وعقله .. انتهز فرصة حلول ذكرى المولد النبوى الشريف وأرسل إليه فى منزله هدية مغلفة عن طريق عملائه ولم يكن الأخ سيد فى ذلك الوقت موجوداً بالمنزل ، فلما حضر وفتح العلبة انفجرت فيه وقتلته وقتلت معه شقيقاً له وجرحت

بقية الأسرة وهدمت جانباً من جدار الحجرة . وقد ثبت ثبوتاً قاطعاً أن هذه الجريمة الآثمة الغادرة كانت بتدبير رئيس الجهاز الخاص ، وقد قامت مجموعة من كبار المسئولين فى هذا النظام بتقصى الأمور فى شأن هذه الجريمة وأخذوا فى تضييق الخناق حول هذا الرئيس حتى صدر منه اعتراف ضمنى » .
(المرجع السابق ص ٢٥٥)

والآن نمسك بخيطين يمثلان جوهر منهج الجماعة .
أولهمـا : ضرورة وجود جهاز إرهابى سرى .
والثانى : يوضح لنا كيف تصفى جماعة الإخوان خلافاتها ..

الأهالى/ العدد ٥٢٧ فى ١٩٩١/١١/١٣

• صفحة من تاريخ مصر •

تاريخ جماعة الإخوان بأقلام الإخوان
جماعة بلا إرهاب تهريج

«ولكي لانتهم بالتحيز سوف نورد ما قالوه بانفسهم عن جماعتهم وعن انفسهم».

أسس المرشد العام الأول الجهاز الإرهابى ، وخاض به ومعه أعنف معارك الإرهاب فى مصر ، من اغتيال المستشار الخازندار ، إلى نسف عشرات المحلات والمتاجر ، إلى اغتيال النقراشى باشا إلى محاولة نسف محكمة استئناف مصر ، وتواجه الإرهاب مع الإرهاب فاغتيل المرشد بأيدى عملاء الحكم .

وبعد انتهاء « المحنة » عاد الإخوان إلى التأمل فى التجربة ، البعض ضد الجهاز الإرهابى والبعض معه ، ويروى أحد القادة البارزين للجهاز الإرهابى هذه الواقعة قائلاً : كان هناك اعتراض على إعادة تكوين النظام الخاص وأن الدعوة لا يمكن أن تنتشر بالقوة والانقلاب ، وكانت دعوتهم أننا فى حاجة إلى دراسة الإسلام والاستزادة منها ، فأقرأ واقرأ دائماً .. حتى تموت وأنت تقرأ .

لكن رجل الجهاز الإرهابى يرفض هذه الاعتراضات وغيرها ويؤكد « نحن مسلمون نستشعر الجندية الإسلامية والفدائية المؤمنة .. والنظام الخاص - كما أردناه - جيش يحمى الجماعة والقائمين بالدعوة الذين لولا قيام النظام لأخذهم خصومهم من أول الأمر أخذاً » .

ويؤكد رجل الجهاز الخاص أن الجهاز كان أداة تخويف وردع للحكومات حتى تخشى الجماعة وتخشى الاصطدام بها . وأن الحكومة لم تتجاسر على حل جماعة الإخوان إلا بعد قضية سيارة الجيب حيث قبضت على القسم الأساسى من قيادة الجهاز . ويقول « وإذاً فإن اعتداء الحكومة على الجماعة ما جاء حينما كان النظام الخاص قوياً قائما ، وإنما جاء حين علمت تلك الحكومة أنه فى مأزق ومتورط ، فإذا افترضنا عدم قيام النظام بادىء ذى بدء لوجب أن نفترض مع هذا أن الجماعة كانت ستتعرض للحل قبل ذلك بسنوات ، إذا اختارت أن تسير بنفس القوة الظاهرية التى سارت بها ولكن بدون نظام خاص ، فضلاً عن ذلك لو أنها سارت بقوة فى مجالات الخطابة وإصدار قرارات الاحتجاج والاعتراض على الحكومات واصطدام مظاهراتها بالبوليس .. لو أنها فعلت ذلك

وليس لها نظام خاص يحميها لكانت جماعة من المهرجين ، لا تزيد عن سواها من الجماعات والأحزاب التى كثرت فى ذلك الحين » .

هكذا يمكن تلخيص نظرية الأخ عادل كمال « جماعة بلا جهاز يحميها .. هى جماعة من المهرجين » .

ولكن ماذا عن المعترضين على فكرة الإرهاب وعلى مبدأ وجود الجهاز الإرهابى ؟

يبدو أن اعتراضهم كان سطحياً ولم يكن جاد ، فأحمد عادل كمال يؤكد فى نشوة وابتهاج « ولكننا نجد نفس هذا الفريق (يقصد الفريق الذى عارض عام ١٩٥٠ عودة الجهاز الإرهابى) حين أصدرت حكومة الثورة قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين فى ١٥ يناير ١٩٥٤ ، ثم عادت فألغت هذا القرار انخرط هؤلاء فى التنظيم السرى الجديد ، ودانوا بالولاء والطاعة لقادتهم ، وساهموا فى تدبير ما كانوا يعيبون علينا أقل منه ، هم بأشخاصهم وأعيانهم » .

(احمد عادل كمال : النقط فوق الحروف .. الإخوان المسلمين والنظام الخاص ص٢٩١-٢٦٢)

والحقيقة أن الجماعة كانت قد قررت منذ البداية الاحتفاظ بجهازها الإرهابى ، فقط أرادت التمويه والتغطية ، حتى تمنح الجهاز الإرهابى فرصة النمو والاستقرار حتى يصبح من جديد قادراً على ترويع كل خصوم الجماعة .

وكان اختيار الأستاذ حسن **الهضيبى** المستشار بالنقض مرشداً عاماً أحد أساليب التمويه والتغطية ، وراحت الجماعة تروج علناً وهمساً أنها تبدأ صفحة جديدة وأن اختيار قاض بل ومستشار فى محكمة النقض مرشداً لها إنما هو دلالة على رفضها للإرهاب ، وإعلان للكافة على أنها قد قررت التخلى عن فكرة الإرهاب والجهاز الإرهابى .

فهل كان الأستاذ المستشار حسن **الهضيبى** فعلا وحقا ضد الجهاز الإرهابى ؟

لقد طرح هذا السؤال أكثر من مرة .

وأكد البعض أن الرجل وهو رجل قانون استشعر حرجا من وجود الجهاز السرى ورفض التعامل معه ، وحاول حله وقال البعض إنه كمرشد جديد لم يكن يعرف قنوات التعامل مع هذا الجهاز الإرهابى وأنه غلب على أمره ، بينما قال البعض أن الرجل الذى لبس وشاح القضاء زمنا طويلا كان ضالعا فى العمل الإرهابى ، وأنه اختلف مع رجال الجهاز الإرهابى القدامى لأنهم رفضوا أختياره مرشدا بحجة أنه دخيل على الدعوة ، ولأنه لم يستطع أن يحكم قبضته عليهم .

ولكى لانتهم بالتحيز فأننا ومرة أخرى سنلجأ إلى أحد قادة الجماعة لنسألهم الإجابة . نحن الآن مع أحد القادة المعدودين للجماعة ، وأحد قادة العمل السرى فيها ومسئول أحد الأجهزة السرية التى أسسها حسن **البنا** وهو قسم الوحدات نحن مع الأخ **صلاح شادى** فى كتابه « حصاد العمر »

ويروى لنا صلاح شادى وبتفصيل دقيق رحلة المستشار الهضيبى مع الجماعة ومع جهازها الإرهابى .

وكيف أن المرشد كان يدرس كيفية التعامل مع الجهاز الإرهابى وإعادة بنائه .

أكرر إعادة بنائه وليس التخلص منه .

واستمع المرشد إلى خبراء الإرهاب فى الجماعة وإلى أرائهم فى كيفية إعادة بناء الجهاز الإرهابى على أسس جديدة .

ولنقرأ ما كتبه الأستاذ صلاح شادى نصا « واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قادته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم ، إذ لا يتصور أن يتم أى عمل فدائى يكون أسم صاحبه معروفا لدى الشرطة وإلا فقد النظام السرى مضمونه وأصبح علنيا .. وأقتنع المرشد بهذا الرأى ، وبدأ يحكم خطوة بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، وفى نفس الوقت الذى ظل مبقيا على واقع التنظيم بدون أى تغيير » .

(صلاح شادى – حصاد العمر – ص ١٤٢)

هل أعيد عليكم العبارة؟ .. «بدأ المرشد يحكم خطوة بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، وفى نفس الوقت الذى ظل مبقيا على واقع التنظيم وبدون أى تغيير »

هكذا كانت الجماعة .. وهكذا كان السيد المستشار !

الأهالى/ العدد ٥٢٨ فى ١٩٩١/١١/٢٠

• صفحة من تاريخ مصر •

تاريخ جماعة الإخوان بأقلام الإخوان
برنامج للتدريـــب

«ولكى لانتهم بالتحيز سوف نورد ما قالوه بانفسهم عن جماعتهم.. وعن انفسهم»

.. ولقد أعتاد الإخوان انكار وجود الجهاز الإرهابى . فان أثبتنا وجوده قالوا أنه كان موجودا قبل « المحنةالأولى » وأنهم بعدها قد تلقنوا الدرس ، وأتوا بمرشد جديد ، هو فى الأساس رجل قانون .

ورأينا كيف أن رجل القانون كان هو الآخر من أنصار الجهاز الإرهابى وطالعنا عبارة بالغة الدلالة أوردها أحد قادة الجماعة (**صلاح شادى**) عبارة تقول « بدأ المرشد (**المستشار حسن الهضيبى**) يحكم خطوة بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، فى نفس الوقت الذى ظل مبقيا على واقع التنظيم دون أى تغيير »

وهكذا وفى ظل المرشد العام الجديد «**المستشار حسن الهضيبى**» بدأ الجهاز الإرهابى عمله من جديد .

ولنترك الحديث لأحد قادة الجهاز «**أحمد عادل كمال**» . ولنستمع إليه إذ يقول :

« وضعنا البرنامج (يقصد برنامج تدريب الأعضاء الجدد للجهاز الإرهابى) ونجحنا فى تنفيذه بالكامل ، وبدأنا المرحلة الأولى منه لمدة عام فى شهر مايو ١٩٥٢ ، وقد تم تقسيم برنامج هذه المرحلة إلى أجزاء شهرية ، فكنا نطبع لكل شهر مايخصه ونوزعه على أفراد النظام »

ويمضى **أحمد عادل كمال** ليؤكد أن الجهاز الإرهابى كان فى ظل المرشد المستشار أقوى وأعتى منه فى ظل المرشد الأول ويقول « لقد كان ذلك البرنامج أقوى برنامج فى نظم الجماعة منذ أنشئت ، وكانت قوته تكمن - إلى جوار مافى مادته - فى أنه كان منفذا بتمامه وكماله ، فلم يكن برنامجا نظريا على الورق »

ويقول : « لقد كنت مسئولا عن القاهرة فقط ولم تمتد مسئوليتى إلى أكثر من هذا ومع ذلك فقد

طلب المسئولون عن الأقاليم هذا البرنامج حتى عم القطر كله ، ثم عبر الحدود إلى إخواننا فى سوريا وإلى جوار ذلك حرصنا على مظهر ذلك البرنامج فكنا نوزعه مجلدا تجليدا مناسبا لائقا »

(احمد عادل كمال) ، النقط فوق الحروف ص ٢٧)

وفى برنامج المرحلة الأولى (مايو ١٩٥٢ – مايو ١٩٥٣) نجد المواد التالية :

- طبوغرافيا .. رسالة .
- إسعاف .. رساله .
- مصارعة يابابنى – رسالة ، وعملى .. ويؤدى فيها أمتحان عملى .
- أسلحة صغيرة – رسالة وشرح عملى .
- حرب العصابات – رسالة .
- مفرقعات – رسالة .
- تكتيك ميدان – رسالة .

(المرجع السابق – ص ٢٧٤)

وبعد أن تنتهى المرحلة الأولى .. لابد من امتحان

ويورد **احمد عادل كمال** نص الامتحان النهائى وإليكم نماذج من بعض الأسئلة :

* التكتيك (٢١ درجة)

١ – أشرح باختصار تكتيكات الانسحاب

٢ – ما هى أهمية الدوريات ؟ وما أنواعها ؟

٣ – ما القواعد التى يجب على قائد المجموعة أن يراعيها حال تسلل جماعته نحو العدو ؟

* حرب العصابات (١٠ درجات)

١ – أذكر مواضع الطعن القاتلة وكيف تصيبها من خصمك ؟

٢ – أشرح كوكتيل مولوتوف ، وكيفية استعماله ؟

* الأسلحة الصغيرة (١٦ درجة)

١ – أشرح الوصلات الآتية : البسيطة – الصندوقية – ورقة الشجر .

٢ – احتجت إلى قنبلة ٧٥ ولم تجدها ، أذكر تفصيلا كيف تجهزها محليا ، وما استعمالها ؟

٣ – أذكر ميزات استعمال النسف بالكهرباء ، واستعمال النسف بالفتيل ؟

(ص ٢٨٢)

أرأيتم كيف كانت الأمور تسير بينما المرشد المستشار يقسم ليلا ونهارا انه رجل قانون ويرفض الإرهاب ؟ أعرفتم من اين نبع الإرهاب وتعاليمه وأساليبه وبرامجه وتكتيكاته وخبراته ؟

انها مجرد أسئلة .. فهل من إجابة ؟

الأهالي/ العدد ٥٢٩ في ١٩٩١/١١/٢٧

• صفحة من تاريخ مصر •

هل كـان متطرفـا

ويعود الشيخ إلى الكتابة مرة أخرى ..

لعلكم الآن تعرفونه جيدا أنه كما يسمى نفسه « الراجى توفيق الله وعونه عبدالرحمن بن محمد لطفى ، إمام مسجد النور بملوى » ولست أدرى ماذا يريد هذا الشيخ حقيقة ؟ هل يريد الحقيقة ؟ أم يريد أن يستدرجنا إلى الحديث المكرر عن فكر ردىء وخارج عن صحيح الدين ؟ أم لعله من هواة قراءة اسمه فى الصحف حتى ولو أتى أمرا منكرا .

وما يدهشنى فى هذا الشيخ أن رسالته ذات خط ردىء تصعب قراءته وبها أخطاء لغوية ، فأين تعلم هذا الشيخ ، وهل إنحدر مستوى التعليم فى الأزهر إلى هذا الحد .

وفوق هذا فأن رسالته الأخيرة تتخطى حدود أدب الحوار ، بل حدود الأدب أصلا بما يجعلنا نشفق على عباد الله الذين أصابتهم وزارة الأوقاف برجل كهذا ليكون لهم أماما وشيخا .

المهم .. فضيلة الشيخ يتهمنى بالكذب والجهل ويتحدانى أن أثبت أن **شكرى مصطفى** يحرم التعليم ألا علوم اللغة والفقه ويحرم استخدام الدبابات والطائرات كأسلحة للمسلمين فى قتالهم .

حسنا يا مولانا .. ها أنا أقبل التحدى وأقدم لك بعضا من كتابات متطرفة كتبها شاب متطرف وأنا أزعم أيضا أنها قد حادت عن صحيح الدين ، وأنه كذلك .

تعال يا سيدنا نقرأ معا ولنترك الحكم لك ولصاحبك أو عليكما للقارىء .. استمع يا سيدنا لعلك تقتنع ، أو تقنع فتصمت وتريحنا من رسائلك وشتائمك .

يقول شكرى مصطفى فى كتابه « التوسمات » صفحة ٢٢ مايلى :

« كانت جماعة محمد (صلعم) تتعلم هذا الدين ، لاتتعلمه لمجرد العلم ، ولا تتعلمه للدنيا ، ولكن تتعلمه للتطبيق والعمل والعبادة » يقول « العلم وسيلة لعبادة الله .. وكل علم يتعلمه الإنسان لغير العبادة فقد تعلمه لنفسه ، وتعلمه لغير الله ، وهذا شرك ، وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من علم لا ينفع « اللهم أني أعوذ بك من علم لاينفع »

ويمضى **شكرى مصطفى** ليفسر الحديث على هواه وينحو به منحى يخرج به عن مرماه وهدفه ، فالرسول (صلعم) يعوذ بالله من علم لاينفع ، لكن **شكرى مصطفى** يكمل من عنده فيضيف رؤيته هو قائلا ومفسرا « أى علم لا نعبد الله به »

ثم يمضى **شكرى مصطفى** ليعزز وجهه نظره فى رفض التعلم والتعليم فيقول :

« لقد مكث رسول الله (صلعم) فى مكة ثلاث عشرة سنة لايعلم المسلمين إلا الكتاب والحكمة ، النبى (صلعم) لا يقرأ ، وكان فى قدرته أن يقرأ ويحسب ، بل هو يقول أن أمته كلها أمة أمية لاتكتب ولا تحسب ، نحن أمة أمية لاتكتب ولا تحسب »

ثم يمضى **شكرى مصطفى** كعادته مفسرا الحديث على هواه قائلا : « ولقد خرجت كما هو معلوم من هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، أو بمعنى آخر أن خير أمة أخرجت للناس أمة أمية ، ويقصد بالأمة الأمية عموم هذه الأمة وغالبيتها ، ولا مانع من وجود قراء وكتاب فى هذه الأمة ولكن بقدر الضرورة » (ص ٢٥)

وهكذا يا مولانا فأن الأخ **شكرى مصطفى** يتنازل ويتساهل فلا يمانع .. و« بقدر الضرورة » فقط فى وجود قراء وكتاب فى هذه الأمة ، لكنه يعود فيؤكد فى حسم وصرامة .. « والذى نعنيه من ذلك أن جماعة الحق فى آخر الزمان التى سوف تخرج للناس مرة ثانية سمتها وعمومها أنها أمة أمية لأنها تدخل فى قول الرسول : نحن أمة أمية »

نعم يا مولانا رجلك شكرى مصطفى استخدم الحديث الشريف الذى وصف به الرسول أمته على زمانه وقرر أن أمة آخر الزمان .. أى التى ستأتى فى آخر الزمان وليس فى الماضى « سمتها وعمومها أنها أمة أمية » والآن .. هل لديك يا سيدنا تفسير لهذه الكلمات غير ما نقول .

وما رأيك فى قول **شكرى مصطفى** أن المسلمين « لم يكونوا يتعلمون من أجل الدنيا ، لم يكونوا يتعلمون لتعمير الأرض ورفع البناء ، بل كانوا يتعلمون للآخرة ، وأى علم ليس للآخرة فهو عبث وشرك »

أسمعت عبث وشرك .

أن التعلم عند صاحبك ليس مرفوضا ، ولا مستبعدا ، ولا مكروها ، ولا حراما ، لكنه والعياذ بالله « شرك »

فما رأيك فى ذلك ؟

وهل لازلت عند رأيك فى أن صاحبك لم يكن متطرفا ؟

وهل لم تزل راغبا فى مواصلة الحوار .. لتعرف رأيه فى موضوع الحرب والتسلح ؟

أن كنت مصمما .. فلا بأس .

وإلى مرة قادمة

الأهالى/ العدد ٥٣٤ فى ١٩٩٢/١/١

• صفحة من تاريخ مصر •

مـــرة ثانية
هل كـــان متطرفـــا ؟

ونستمر في محاولتنا للرد على أمام مسجد النور بملوى

ونحاول أن نرد على تحديه لنا بأن شكرى مصطفى لم يكن متطرفا ولم يرفض استخدام الأسلحة العصرية فى القتال كالدبابات والطائرات .. ومرة أخرى سنرد على الشيخ بكلمات صديقه **شكرى مصطفى** .

يقول **شكرى مصطفى** فى كتابه « التوسمات » فى حديثه عن النص ومدى ضرورة الإلتزام به « الضابط فى ذلك هو أن ما جاء بنص عام يبين أن هذا الأمر من دين الله وأنه من أعمال المسلمين وأنه لايكون إيمانا بغيره .. إذا جاءت النصوص بهذه الصورة فحينئذ يلزمنا الاتباع .. فمثلا حينما يقول الله سبحانه « وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » فهذا خطاب موجه للمؤمنين فى أول الزمان وفى آخر الزمان ، والقوة كما جاء فى الحديث هى الرمى ، والخيل هى الخيل ، فإذا جاء من يقول أن الخيل لاتصلح الآن فنقول له نحن الآن لا نقاتل ، وعندما نقاتل فسيكون قتالنا بالسيف والرمى والخيل » .

فقط أريد أن أذكرك يا مولانا أن صديقك **شكرى مصطفى** لم يلتزم بقوله هذا فعندما خطف هو وإخوانه الشيخ الذهبى لم يقتلوه بالسيف ولا بالرمح وإنما بالمسدس .. فخالف بذلك النص .

ومرة أخرى يقول **شكرى مصطفى** جاء فى الحديث الشريف « الجنة تحت ظلال السيوف » ، فالجنة هى الجنة والسيف هو السيف ويقول شكرى ولو شاء الرسول لقال الجنة تحت ظلال الأسلحة أو تحت ظلال البنادق . »

ثم يتحدث **شكرى مصطفى** عن أساليب القتال فيقول : (فى ص ٥٢)

« أن الوسائل الإسلامية فى القتال تنبثق من الأصول الإسلامية للمسلمين ، الكافرون يقاتلون مثلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، أما أسلوب القتال عند المسلمين فهو ينبثق من الأصول الإسلامية فى القتال ، وهى مواجهة رجل لرجل لأنها نفوس باعت الدنيا واشترت الآخرة .. أن

أصول الكافرين فى القتال أصول كانت نتاجا طبيعيا لمعصية الله سبحانه ، وهى أعدت بأموال كافرة ، وأصول كافرة ، ولقد صنعتها الجاهلية بجاهليتها وليس بإيمانها وتقواها ، إذن فالمسلمون لايكون أسلوبهم معتمدا على الوسائل الجاهلية »

ويقول « قاتل النبى بالسيف ، والجماعة المسلمة من بعده قاتلت بالسيف ، والجماعة المسلمة فى آخر الزمان ستقاتل بالسيف » (ص ٥٦)

ويقول : « الله سبحانه وتعالى أمرنا بالرمى وركوب الخيل ، والرسول حارب بالرمى والخيل ، وعندما ستعود الدولة الإسلامية بالجماعة المسلمة فإن الرماية ستعود وأن الخيل ستعود » .

ويقول صديقك **شكرى مصطفى** أيضا : « تكلمنا الآن عن وسيلة المسلمين فى القتال وأنها وسيلة متكررة ، وأن الله برحمته وبعزته قد برأ الجماعة المسلمة من وسائل الكافرين الجاهلية الحديثة » (ص ٥٨)

ويقول أيضا : « فلما علمنا أن الله برحمته وعزته سيهلك الكافرين ، تعدل الأمل المرجو وأصبح هذا أقرب للوسيلة البشرية المعقولة التى يضعها الله للمسلمين .. وأيضا أصبحنا فى غنى عن أعداد قوة من صواريخ ومدافع » . (ص ٥٩)

والآن ..

هل أكتفيت بذلك كله يا مولانا أم تريد المزيد ؟

أم أنها اللجاجة ؟ أم هو الهوى ؟ أم هى الرغبة فى أن تقرأ اسمك على صفحات جريدة حتى ولو كان منسوبا إلى قضية خاسرة ، وإلى صفقة تخرج بالإنسان عن صحيح الدين وصحيح الإيمان !

أم ماذا يا شيخنا ؟

الآن وبعد كل ما قرأت منقولا بالنص من كتاب أخيك **شكرى مصطفى** ، فهل لازلت ترى أنه لم يرفض التعليم والتعلم ، وهل لازلت تعتقد أنه لم يرفض القتال بالأسلحة الحديثة ؟ بل ويرفض كل مستحدثات العلم لأنها متاع كافر ، وثمرة لجاهلية الكفرة ، وصنعت بجاهليتهم ، والأهم من ذلك كله هل لازلت تعتقد أنه غير متطرف وهل لازلت تهتف كما تفعل فى رسائلك لى « نعم ليس متطرفا » فأن كان هذا ليس تطرفا فما هو التطرف إذن ؟

وهل ما قرأته منسوبا إلى شكرى مصطفى هو من صحيح الدين ؟

حرام عليك يا رجل .. إتق الله .

أما عن الحاحك بالرسائل .. فتفضل واصل رسائلك كما تشاء ، لكننى لن أنشر اسمك بعد الآن سأقول فقط الشيخ صديق شكرى مصطفى .

لعل عدم نشر اسمك يجعلك تعزف عن الكتابة المتتالية ، . فلعل فى الأمر كله هواية أن تقرأ اسمك منشورا .

والله لعباده فى ملوى .

الأهالى/ العدد ٥٣٥ فى ١٩٩٢/١/٨

• يـومـيات •

امبراطورية طمــا التعليمية

ولكننى وقبل أن أزف إليكم نبأ قيام امبراطورية جديدة فى طما أود أن أتلمس معكم سبيلا للبحث عن حل لهذا اللغز الذى يخيم علينا ولا يمنحنا سوى الحيرة .

اللغز بسيط ، فنحن نضطر ومع كل حادث مفاجىء ، أو كارثة كبيرة أو صغيرة إلى اللجوء للقوات المسلحة ، وابتداء أقرر أننى ممن يشعرون بالامتنان لهذا الدور الذى تقوم به القوات المسلحة من تقديم للجهد المنظم والفعال فى مثل هذه الأحداث .. التى نعجز أمامها فنسميها كوارث .

ولكن .. هل سأل أحدكم نفسه .. لماذا ؟

لماذا لايكون الجهاز المدنى فاعلا ولو بأقل قدر ، وقادرا ولو فى أضيق الحدود ، على مواجهة هذه المواقف المفاجئة أو الصعبة ؟

أليس هذا دليلا على خلل خطير ، وتسيب مخل ؟ أليس تعبيرا عن حالة من الفساد المزمن فى أجهزتنا المدنية ، التى دأبت على الفشل لدى أى إختبار .. فى هذا الموقع أو ذاك ، فى الرى أو الموانىء .. أو أى موقع قد يتعرض لذات الامتحان ؟

ما معنى أن يندلع حريق فلا نجد سوى القوات المسلحة لتطفئه ، أو يتهدم جسر مصرف فنلجأ إليها ، أو تغرق عبارة ، أو يصطدم قطار .. أو أى حدث آخر فنعجز عن مواجهته بأدواتنا العادية أو امكاناتنا المفترضة ؟

هل معناه أن شللا ما قد أحاط بجهازنا الحكومى والمدنى وجعله فاقدا للفعالية ، وعاجزا فى كل موقع ، وفى أى موقف ، عن مواجهة ما قد يقع من أحداث ؟

وهل فكر أحد من السادة الحكام فى المعنى والمغزى لهذا كله ؟ بل وهل فكر أحدهم فى المعنى والمغزى الذى يكمن فى لجوئنا إلى القوات المسلحة لدى أى حدث ؟ وفيما يمكن أن يترتب على هذا من تداعيات .. اليوم أو غدا .

وهل فكر أحد من السادة الحكام فى ضع ضوابط ثابتة ، ودائمة ، ومحترمة تكفل كفاءة الجهاز

الحكومى ، بدلا من تحوله إلى مجرد « مكثف » للفساد والأفساد ، والإهمال والتراخى .. والتفريط فى حقوق ومقدرات المواطنين ؟

هل فكر أحدهم فى أى من هذه القضايا ؟

بل هل فكر أحدهم أصلا ؟

أم أن التفكير قد أصبح سلاحا محرم استخدامه .. حكوميا .

*** الرئيس «يلتسين» فى طما ..**

مجاراة .. أو تقليدا لما حدث فى الإتحاد السوفيتى (سابقا) ، قرر السيد مدير إدارة طما التعليمية إعلان الاستقلال عن وزارته ، وعن حكومته ، بل وعن مجمل الوطن .. ولعله منهمك الآن فى البحث عن مثيل له ، متطرف مثله ، ويمتلك مثل ما يمتلك هو من فطنه وذكاء وحرص على وحدة الوطن ليعلن معه كومنولث جديد ، ثم يطالبون السيد **عاطف صدقى** بالإستقالة .. كما إستقال المسكين **جورباتشوف** .

واصل الحكاية .. أن شخصا ما فى امبراطورية « طما » التعليمية ظل ومنذ فترة طويلة يحاول أن يمد يده إلى أقدس أقداس هذا الوطن .. وحدته الوطنية فحاول فى سنة ١٩٨٤ أن يعترض سبيل هذه الوحدة بأن أصدر قرارا مخالفا للقانون والتعليمات يحرم فيه الإخوة المسيحيين من الموظفين الكتابيين فى مديرية التعليم بطما من حق التأخير ساعتين أيام الآحاد حتى يتمكنوا من أداء شعائرهم الدينية ، لكن صفعة قوية لحقت بهذا السيد وأتاه خطاب واضح وصريح يذكره بقرار رئيس ديوان الموظفين رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٦٠ وكتاب الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة والمرفق به قرار مجلس الدولة الذى ينص صراحة على ضرورة السماح لجميع الموظفين المسيحيين بالتأخير لساعتين أيام الآحاد من كل أسبوع .

وصمت السيد الهمام صمت المكره ، وقطعت هذه اليد الخبيثة التى حاولت طعن الوحدة الوطنية .

ولكن السيد امبراطور طما التعليمية مالبث أن تشجع بنجاحات « يلتسين » المبهرة فأصدر قراره الإمبراطورى رقم (١) لسنة ١٩٩١ بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٩٩١ ، أى أنه ظل بلا قرارات طوال هذه الأشهر .. سكت الامبراطور دهرا ونطق كفرا .. وقرر « عدم السماح للعاملين بالمدارس التابعة لديوان الإدارة من الإخوة المسيحيين بالتأخير لمدة ساعتين من أيام الآحاد .. لعدم قانونية ذلك . »

ثم قرر فى حزم إمبراطورى أن « يتم التنفيذ بكل دقة ، وعلى مسئولية ناظر المدرسة شخصيا . »

وبعد ذلك الحق قراره رقم (١) بقرار آخر هو رقم (٢) وأصدره بعد شهر .. ونلاحظ مرة أخرى أنه لايتذكر سلطاته أو سلطانه إلا فى هذا الموضوع الشائك ، بل والمثير للشكوك .. ويقول القرار : « ينبه على السادة النظار بإعداد كشوف باسماء المخاطبين بهذا القرار لتوقيعهم بالعلم والتنفيذ وإرسال صورة منه لمكتب السيد « الامبراطور » تحت مسمى « سرى »

ثم قرر السيد الامبراطور أكمال إعلان الاستقلال الكامل .. فنص فى قراره الثانى « وعلى السادة مديرى ونظار المدارس التابعة للإدارة بمختلف مستوياتها ومسمياتها عدم رفع الأوراق والمكاتبات والمراسلات المرسلة للمديرية أو أية جهة أخرى خلاف المديرية ، إلا عن طريق الإدارة التعليمية بطما وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية» .

.. انتهت النصوص الامبراطورية ، والوثائق كلها جاهزة تحت يدى ، لمن أراد أن يتسلى بالتعرف على ما يجرى فى بلادنا .. باعتبار أن شر البلية ما يضحك .

والآن ..

مارأى السيد وزير التربية والتعليم .. فى الامبراطور الذى أعلن استقلاله فورا وببساطة مثيرة للحيرة أن قرارات الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وأن فتاوى مجلس الدولة .. غير ملزمة ، وغير قابلة للسريان فى امبراطوريته ، بل ويقرر فى صفاقة أن فتوى مجلس الدولة « غير قانونية » .

وما رأى السيد **اللواء طنطاوى** محافظ سوهاج وهو العارف والمدرك لخبايا وخفايا الجهات التى تنتهز كل فرصة لضرب الوحدة الوطنية ، وإثارة الفتنة الطائفية ؟

بل مارأى الدكتور **عاطف صدقى** باعتباره المهدد بالعزلة فى حالة تفشى حالات الاستقلال وتكوين كومنولوث متطرف .

هل من إجابة ؟

وهل تريدون الوثائق ؟

أم ماذا ... ؟

أما الإخوة الأقباط فى أمبراطورية طما التعليمية فأن نصيحتى إليهم هى ألا يلتزموا بهذا الهراء ، فهو خارج عن القانون ، وأن حاول أحد معاقبتهم فهناك قضاء فى مصر قادر على حمايتهم .. أن عجزت الحكومة ، أو بالدقة واصلت عجزها عن فرض سلطاتها على المتطرفين من موظفيها .

* شعر

يقول سميح القاسم :

كذلك علمتنا سورة الموت .
يكون لكم من الغازين أعداء ..
ومن أمرائكم أعداء .
يكون لكم من الصحراء رمل يهلك الأحشاء
وحنجرة مطهمة مروضة بدينار .
يكون لكم دم فى الماء .
وحين تكر خيل الغزو ، نغمد ابرة المذياع فى الصمت .
ونحرق شعره الجنى ثانية .. فلا يأتى
ولن يأتى .. سوى الفقراء .

الأهالى/ العدد ٥٣٤ فى ١٩٩٢/١/١

• صفحة من تاريخ مصر •

الاحياء الدينى (١)
مقدمـة النـاشـر

سعيد الحظ من المؤلفين من يجد لكتابه ناشرا ، لكن الأسعد حظا هو من يجد ناشرا مثقفا وواعيا .. ولهذا فقد استلفت نظرى ، وتوقفت باهتمام شديد أمام الصفحات الأربع التى قدم بها الناشر (الدار العربية للطباعة والنشر) كتابا يستحق هو أيضا التوقف أمامه ، والاحتفاء به ، « الاحياء الدينى **للدكتور رفيق حبيب** » .

والصفحات الأربع متخمة بالأفكار والمواقف بحيث تكاد تتوقف أمام كل عبارة لتناقش ، وتجادل ، وتختلف أو تتفق .. ويبدأ الناشر بكلمات كرصاص ذا نصل حاد : « أن تلجأ الى العقل فى مجتمع يؤمن بالخرافة ويشيع فيه الجهل ، فهذه خطيئة .. وأن تكون من الأقلية الدينية فى بلد سيطر على الأغلبية فيه التطرف والتدين السطحى فى آن واحد فهذه خطيئة أخرى .. وأن تشعر بالأمل فى بلاد سيطر عليها الارهاب بكل أنواعه فى حماية قانون الطوارىء .. فهذه خطيئة أيضا » .

ثم تمضى المقدمة « اذا كان اللعب على وتر الدين ، ومن ثم الفتنة ، بالاضافة الى القهر والارهاب هى أسلحة الحكام الضعاف لتسيير الغوغاء ، والتغطية على النهب والفساد ، فقد كانت الدولة القوية قادرة على تهميش دور الدين بل وتغييره أو تطويره ، مثلما كان يحدث أيام الفراعنة فى العلاقة بين الدولة والمعبد ، ومثلما حدث أيام **صلاح الدين الأيوبى** ، اذ غير مذهب المصريين المسلمين من الشيعة الفاطمية الى السنة .. » .

وهنا يلمس صاحب المقدمة جرحا مصريا قديما .. فالدين الذى هو جزء من أعمق الوجدان والوعى الاجتماعى فى مصر ، يصبح أداة لدى الحكام الضعاف يتخذون منه ، ومن التمسح به ، أو الإختلاف حول معطياته مبررا للامساك بأعناق الناس ، بينما يصبح الدين فى ظل حكم رشيد علاقة حميمة بين الانسان وربه ، وليس أداة لتطويع البعض للبعض أو ارهاب البعض للبعض .

ونعود الى المقدمة « وفى التاريخ القريب نجد أن أول محاولة لفصل الدين عن الدولة فى عصر **محمد على** ، وكان هذا ايذانا بولادة الدولة الحديثة الأولى » ثم تمسك المقدمة بالخيط الأكثر أهمية . فمع قيام مشروع قومى ينهض بمصر ، تختفى الفتنة الطائفية ، ولاتنهض الا فى عصور الانحطاط . ومع نهوض مصر فى ثورة ١٩١٩ وقف القمص **مرقص سرجيوس** ليرد على الانجليز الذين برروا احتلالهم لمصر بدعوى حماية الأقليات ليقول : « اذا كان الانجليز قد أتوا الى مصر كى يحموا الاقباط .. فليمت الاقباط ولتحيا مصر حرة » .

ويمتد الخيط مستقيما ، وعندما انسحب أعضاء الهيئة الوفدية ، ولم يبق سوى سبعة أشخاص من بينهم مسلم واحد هو **مصطفى النحاس** وستة أقباط قال **سعد زغلول** قولته المشهورة « أحكم مصر بهؤلاء .. الدين لله والوطن للجميع » .

وتمضى المقدمة لتستخلص نتيجة هامة لعلها تستحق المناقشة بصورة جدية فى مجال أكثر رحابة فمع ضعف الحكم ، واصراره على الامساك بأعناق الناس ، ومع اتجاهه الى التبعية للغرب والترويج للنموذج الغربى دون الأخذ بقواعد الليبرالية الغربية فان « التهديد بوصول الاسلام السياسى الى الحكم مثل ايران وتهديد الاستقرار ومصالح الغرب .. هو أحد الأغراض ، وكذلك تهديد الأقليات الدينية والمذهبية ، وخلق مبرر للقوانين الاستثنائية وقانون الطوارىء وتضخم جهاز الامن حتى شمل كل أجهزة الدولة تقريبا ، وهكذا أصبح الغرض هو الاحياء الدينى والفتنة ولكن تحت السيطرة .. أنه ببساطة ما يمكن أن يطلق عليه « فن صناعة الخصم» ، لذلك يمكن فهم الخطاب الأعلامى الرسمى العنصرى ، وخدمته لكهنة التعصب والارهاب ، وشيوع التدين السطحى والقبح فى المجتمع » .

والصفحات الأربع متخمة – كما قلت – بما يثير الاتفاق والاختلاف .. فأنا أختلف مثلا مع رؤية الناشر لثورة يوليو اذ يقول « وفى اعتقادى أن يوليو هى فعل بدنى تدخل لاجهاض الدولة المصرية الحديثة نتيجة التحالف بين قوتين شموليتين هما العسكريون من ضباط الجيش الصغار والسلفيون متمثلين فى تنظيم ارهابى هو الاخوان المسلمون » .

ولست ممن يعتقدون بصحة هذه المقولة فقد كان النظام الملكى منهارا وفاسدا ومتهاويا وعاجزا عن أن يمثل امتدادا للدولة المصرية الحديثة ، ولا مبشرا بها .

ولعله من حقنا أن ننتقد عددا من مكونات الحقبة الناصرية لكن المقولة السابقة تشكل تجاهلا للواقع الفعلى ، فقد شارك الشيوعيون مثلا فى تنظيم الضباط الأحرار جنبا الى جنب مع الضباط الوطنيين وكل خصوم النظام الملكى ، والاخوان المسلمين ، ولعل ثورة يوليو قد أقامت نموذجا جديدا للدولة الحديثة .

(صناعة – اصلاح زراعى – تخطيط – تعليم مجانى – تحديث اجتماعى – علاج مجانى –

دور اقليمى وعالمى بارز .. الخ) وهو نموذج نجح فى أن يلهب المشاعر الوطنية والقومية ، كما أنها امتلكت حكما قويا – ربما قويا أكثر من اللازم – بحيث لم يضعها فى موضع الحاجة للاستناد الى تأجيج الفتنة الطائفية بل مكنها من التصدى لدعاتها – ربما بشراسة تزيد على الحد .

وبرغم الاختلاف مع بعض المعطيات فى المقدمة ذات الصفحات الأربع فان المؤلف قد امتلك فرصة لا تتكرر كثيرا إذ وجد ناشرا هو أيضا مفكر وصاحب رؤية تستحق الالتفات والاهتمام .

وكان ذلك عن مقدمة الكتاب .

فماذا عن الكتاب ذاته ؟

هذا ماسنتناوله فى العدد القادم .

الأهالى/ العدد ٥٣٦ فى ١٩٩٢/١/١٥

• صفحة من تاريخ مصر •

الاحياء الدينى ..(٢)

ونمسك الآن بالكتاب الذى تحدثنا فى العدد السابق عن مقدمته ..

والاسم الكامل للكتاب « الاحياء الدينى – ملف اجتماعى للتيارات المسيحية والاسلامية فى مصر » .وهو واحد من سلسلة كتب قيمة ومثيرة للاهتمام والجدل ، لواحد من أهم مفكرى وكتاب هذا الموضوع البالغ الحساسية والبالغ التعقيد .

ولعل حساسية الموضوع ، أو احساس المؤلف بضرورة الحذر ازاء « الجريمة » التى ارتكبها ولم يزل .. وهى أنه مسيحى يتحدث وبشكل علمى عن « الدين » ، وعن « التطرف الدينى » ، لعل هذا قد دفع المؤلف الى صياغة أفكاره بدقة وتدقيق . فتقرأ الكلمات وكأنك تسير على خيط رفيع مشدود بعناية ومدقق باتقان .

وليس من السهل استعراض كتاب لرفيق حبيب ، ولطالما شكوت من ذلك وأنا اتحدث عن كتاب آخر له . ولكن .. وبرغم هذه الصعوبة فلنحاول أن نتوقف أمام بعض معطيات هذا الكتاب .

ونقرأ معا .. « تنبع الحركات الاجتماعية عموما من وجود فجوة بين احتياجات الشعب ، وبين قدرة المجتمع على تلبية هذه الاحتياجات ، سواء بالنسبة للاحتياجات المادية أو المعنوية ، وغالبا ماتنبع الحركات الدينية من فقدان المجتمع للقدرة على تلبية الاحتياجات المعنوية ، وهو مايدفع الى قراءة الفكر الدينى قراءة جديدة » .

ونقرأ أيضا وكأننا نتحدث عن بعض الأحزاب السياسية التى تصادمت مع واقع مرير ، ومع جماهيرية مفتقدة فحاولت تعويض هذا العجز بارتداء مسوح الدين ، والافراط فى التطرف ، بما أدى الى التفريط حتى فى منهاجها الأصلى وبرامجها وتوجهاتها ، بل والتزاماتها ازاء الوطن ووحدته . نقرأ عبارة موحية ومتقنة « إن بعض الحركات الدينية تنبع من حركات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ، حيث يأتى العنصر الدينى فى مرحلة تالية لقيام الحركة ففى بعض الأحيان تنشأ حركة دون أن يكون لها مضمون دينى ، ولكن فى مرحلة ما تتجه الحركة الى المجال الدينى ،

وغالبا ما يكون الدافع وراء ذلك هو محاولة تطوير الحركة ، واكسابها مزيدا من الشعبية ، فالبحث عن المضمون الدينى يتواكب مع الاحباط السياسى ، أو محاولة تأمين المكانة السياسية » .

وينطبق ذات الشىء على الأنظمة الحاكمة ..

« ومن هنا ظهر الخطاب الدينى ، أو العنصر الدينى فى الخطاب السياسى الناصرى فكانت الأزمات الخارجية ، كما كانت الهزائم الداخلية دافعا وراء ظهور المحتوى الدينى لخطاب عبد الناصر .فاللجوء للدين كمصدر للشرعية ، يتواكب غالبا مع محاولة السياسى لاستعادة جذوره الدينية ، أو اخراج تدينه الشخصى الداخلى ، بمعنى أن اللجوء للدين فى الأزمات ، هو احتمال قوى لدى الشخص أو الجماعة المتميزة بالأصول الدينية التقليدية ، وأيضا بالتربية الدينية فى المراحل العمرية الأولى . » .

وهكذا فان استخدام الخطاب الدينى كسبيل لستر هزيمة أو اخفاق ، أو تخطى الحاجز بين حركة ما وبين الجماهير هو أمر كثير الحدوث ويفسر المؤلف ذلك بأنه « فى الاطار الحضارى المصرى تختلف الظروف العامة لمكانة الدين ، فنجد أن هناك حداً أدنى للتدين لدى معظم فئات المجتمع ، مما يؤدى الى وجود الميل الدينى الشخصى لدى الغالبية ، وبالتالى يصبح استدعاء العامل الدينى فى الأزمات ممكنا » .

لكن هنا فارقاً هاماً يمسك به رفيق حبيب بين نظام عبد الناصر ونظام السادات .

« فنجد أن الدين كان عنصرا تعبويا فى الخطاب الناصرى ، ولكنه كان عنصرا محددا للهوية فى الخطاب الساداتى مما يشير الى اختلاف الوظيفة الاجتماعية السياسية للدين لدى كل منهما ، فعند عبد الناصر كان الدين يمثل دافعاًللحركة فى الأزمات ،وعند السادات كان الدين يمثل محدداً عاماً للهوية خاصة فى لحظات الأزمة » .

« فالخطاب الدينى الناصرى كان يقسم المجتمع الى مؤمنين لاتغلبهم الهزيمة ، وآخرين بعيدين عن الدين ولذلك يستسلمون ، أما الخطاب الدينى الساداتى فكان يميل الى تقسيم المجتمع الى مؤمنين (يمينيين) (راسماليين) وغير مؤمنين يساريين (الناصريين والشيوعيين) وبهذا يعيد استخدام الدين فى الخطاب السياسى تقسيم المجتمع على أساس دينى أو طائفى لتجاوز التقسيم الطبقى والتغلب على الصراعات الطبقية ، كذلك يؤدى الخطاب الدينى الى تغيير المشكلات التى يهتم بها المجتمع ، كما يؤدى الى تغيير وعى المجتمع بواقعه » .

وأرجوك عزيزى القارىء أن تعيد قراءة العبارة السابقة مرات عديدة ، فهى بالغة الأهمية وبالغة الدلالة ، ذلك أن البعض يحاول تقسيم المجتمع الى مسلم وقبطى لاخفاء التقسيم المفزع بين راسمالى مستغل وفاسد ومفسد ، وبين كادحين فقراء ويزدادون فقرا .

وحول هذا الموضوع يقول المؤلف « أن العلاقة بين الأثرياء والفقراء ليست علاقة بسيطة أو ذات احتمال واحد ، وفى أحيان معينة تكون العلاقة قائمة على العداء المستمر ، أو تكون قائمة على الانعزال السلبى .. ويوظف الدين لكى يقنع الفقراء بأن يتقبلوا الأغنياء » .

ونمضى قدما مع كتاب قيم ، يثير جدلا فى كل عبارة من عباراته المتقنة الصياغة ، الدقيقة التحديد .

ولا نملك الا أن نكرر الاحساس بصعوبة الحديث الوافى - فى مساحة مهما اتسعت - عن كتاب يصعب تلخيصه ، فكل عبارة لها مكانها ومكانتها ، بحيث يصعب تجاوزها أو اختصارها .

واخيرا .. فالكاتب والناشر يكملان بعضهما البعض ، ليس فقط فى اخراج كتاب مثير لشهية النقاش فى موضوع هام بل وبالغ الأهمية ، وانما يكملان بعضهما البعض فكراً وموقفا .

ولامفر من أن تقرأ الكتاب عزيزى القارىء ، فلا امكانية لأى عرض موجز ، ولا امكانية لأى اختصار أو ايجاز .. ولعلها احدى حسنات الأسلوب العلمى الذى عودنا عليه رفيق حبيب .

الأهالى/ العدد ٥٣٧ فى ١٩٩٢/١/٢٢

• صفحة من تاريخ مصر •

المسيـح وبارابـــاس

« عندما اقتاد الكهنة المدعومون من غوغاء أورشليم يسوع المسيح إلى » بيلاطس الحاكم الرومانى مطالبين بصلبه ، أطل بيلاطس عليهم ومضى يحاورهم فى أمر المسيح .. إذ كان يعلم أنهم يريدون اسلامه للموت حسدا وحقدا ..

قال لهم : ماذا فعل يسوع ، فأجابوا : أنه يفسد الأمة

وكان بيلاطس يعرف حجم الجرم الذى سيقبل عليه أن خضع لضغوط الكهنة .. فقال اننى لا أجد عيبا فى هذا الإنسان ، فصاح « الكهنة » ومن التف حولهم من الغوغاء « أنه يهيج الشعب ، ويمنع الناس من أن تعطى الجزية لقيصر ، وإذا لم تصلبه فأنك لا تكون محبا لقيصر »

وقال « بيلاطس » أننا فى العيد وسنطلق كما هى العادة واحدا من المحكوم عليهم فليكن هو المسيح »

لكن الكهنة صاحوا رافضين وقالوا : « لا .. لأطلق بدلا منه سراح باراباس . »

يقول انجيل يوحنا : « وكان باراباس لصا »

ويقول أنجيل لوقا : « أن باراباس كان مطروحا فى السجن لأجل فتنة وقتل »

وتمضى سنوات عديدة .. هى قرابة العشرين قرنا ، ولم يزل البعض هنا فى مصر مصمما على إطلاق سراح « باراباس » الذى هو فى أغلب الأحوال لص .. ويتمسك بأن يودع فى السجن شخصا لأنه طبع كتابا وآخر لأنه عرضه للبيع .. وكم ؟ ثمانى سنوات من السجن .

أليس غريبا أن تعج مصر بكل أنواع اللصوص والنصابين وناهبى أقوات الشعب ولا يلمسهم أحد .. أليس غريبا أن ينهار كوبرى بعد بنائه بعام أو عامين ، وأن ينهار جسر مصرف فيسبب كارثة ، أن تنهب أموال البسطاء بواسطة إعلانات مدموغة بخاتم النسر وبتزكية من هيئة سوق المال ثم ينكشف الأمر عن عملية نصب جديدة بطلها نصاب محترف يعرفه الجميع ويغمض الجميع أعينهم عنه ، ويفلت بالملايين تاركا الفقراء والبسطاء للوهم المدموغ بخاتم النسر ؟ أليس غريبا أن يحدث ذلك كله فلا نجد شخصا واحداً يتجه إليه الحساب أو حتى رقيق العتاب ؟

بينما نجد الدولة كلها تعبىء كل قواها لتقدم إلى المحاكمة رجلا لأنه عرض كتابا للبيع وآخر لأنه طبع كتابا ؟

ولسنا نجد فى كل ما كان أى شىء يدعو للدهشة .. فنحن فى زمن « باراباس » ولسنا فى زمن عيسى عليه السلام .

ولكى لايساء فهم الكلمات ..

فنحن نحترم الأديان ونربأ بها عن أن تمس لا تصريحا ولا تلميحا .

نحن نحترم أحكام القضاء .. فالقضاء هو حصن مصر الباقى لها فى زمن « باراباس » هذا.
ونحن نعتبر أحكام القضاء عنوان الحقيقة ، وأن كان القانون قد سمح للمواطنين بالطعن فيها وباستئنافها وبالاستشكال فى تنفيذها ، لولا أننا نعيش حالة الطوارىء التى يهتز الأمن فيها لأن كتابا طبع أو لأن كتابا وزع .

ولأننا بسطاء ولا نعرف لا تفسير القانون ولا تطبيقه فأننا فقط نسأل .. ونعتقد أن أحدا لايحرمنا من حق السؤال :

هل يتحتم على طابع الكتب – فى بلادنا السعيدة – أن يقرأ كل ما يطبع ؟ فأن توقف عند عبارة قد تفسر ، وقد يجرى تأويلها وجب عليه أن يسرع إلى جهات الاختصاص ليسأل ويستأذن .. أو بالدقة ليبلغ .. ويشى وهل يتحتم على بائع الكتب أن يقرأ كل ما يعرض من كتب ، وأن يفعل مثلما هو مطلوب من الطابع ؟

فقط فليمش أحدكم فى شوارع القاهرة ، ليرى مئات بل آلاف من بائعى الصحف تفترش الأرض أمامهم كتب عديدة ومجلات بكل اللغات ، فهل من المفترض أن يقرؤها جميعا ؟ فإن استطاعوا فهل يتحتم عليهم أن يدركوا ماهو مخالف للقانون منها ؟ أم أن الأمر لا يتطلب ذلك كله ؟ فإن كان لايتطلبه فكيف كان الحكم غلى الحاج مدبولى وعلى طابع الكتاب ؟

وأيا كانت الإجابة فأن الشىء الوحيد الذى نمسك به هو أن قانون الطوارىء قد أوقع مواطنين مهنتهما الطباعة أو توزيع الكتب فى موقع المتهم فى قضية « أمن دولة » حيث لاضمانات قانونية كافية فى الاستئناف أو النقض ، وحيث الأحكام نهائية ، ويمسك بميزان القبول أو الرفض .. نائب الحاكم العسكرى السيد رئيس الوزراء .
ولكن هل يجرؤ رئيس الوزراء أن يفعلها ؟

مرة أخرى نعود إلى قصة يسوع وباراباس .. ونعود إلى التذكير بحجم التطرف الذى نغذى به عقول الناس وقلوبهم إلى الحد الذى يجعلهم يتعقبون أبرياء وبسطاء أمثال الحاج مدبولى .. ويتركون « باراباس » وأمثاله يعبسون فى الأرض فسادا .

الأهالى/ العدد ٥٣٨ فى ١٩٩٢/١/٢٩

• صفحة من تاريخ مصر •

محمــد والمسيــح(١)

وتأبى سلسلة « كتاب اليوم » إلا أن تقدم فى مطلع كل عام جديد هدية قيمة لمصر ولشعبها الواحد الموحد .. وفى مطلع هذا العام قدمت لنا كتابا للداعية الإسلامى المستنير **خالد محمد خالد** هو كتاب « معا على الطريق – محمد والمسيح »

ويمنحنا أستاذنا ، وأستاذ جيل كامل من المصريين فيضا من عبق وطنية خالصة ، وإيمان عميق ، لكنه إيمان ليس كإيمان البعض الذى يطل علينا كالبوم فى أجهزة الأعلام وخاصة التليفزيون ناعقا بالتفريق بين الأديان ، محرضا المسلمين على إخوتهم المسيحيين ، بل هو إيمان صاف بالله الواحد .. وبالوطن الواحد .

وعلى الصفحة الأولى يقدم استاذنا **خالد محمد خالد** صفعته الأولى للمتطرفين ولمفجرى وحدة الوطن « حديث شريف » : « الأنبياء إخوة .. أمهاتهم شتى ودينهم واحد » .

وفى مقدمته الجديدة لطبعته الحديثة يقول أستاذنا وهو يضع يده على الجرح الذى تنكأه فى كل يوم ، بل وفى كل ساعة عصبة المتطرفين ، سواء متطرفو الجماعات ، أو هذا البوم الناعق بالخراب فى أجهزة الإعلام الرسمية ، « ولنعلم جميعا أن الإنسانية كلها أسرتنا والعالم كله قريتنا وأن مسئوليتنا تجاه الاثنين – كما هى تجاه أنفسنا – ماثلة فى دعم الحب الذى لايعرف الكراهية ، والسلام الذى لايعرف القلق ، والعدل الذى لايعرف البغى ، والخلاص الذى لايعرف التهلكة ، والباقيات الصالحات فى الفكر ، والإرادة ، والسلوك ، فلهذا جاء الحياة « محمدها » و« يسوعها » .. وعلى هذا الطريق سارا فالصلاة والسلام عليهما من ربنا العلى الأعلى »

أما المقدمة الأصلية للكتاب فتبدأ بعبارة موحية ، صريحة ، حاسمة ، حادة كنصل قاطع ، هادئة هدوء مؤمن صحيح الإيمان « هذا ما أريده تماما .. أن أقول للذين يؤمنون بالمسيح وللذين يؤمنون بمحمد : برهان إيمانكم أن كنتم صادقين ، أن تهبوا اليوم جميعا لحماية الإنسان وحماية الحياة »

وتمضى المقدمة .. ليتحدث فيها عالم إسلامى جليل عن المسيح باحترام وتقدير « فوق أرض فلسطين شهد التاريخ يوما ، إنسانا شامخ النفس ، مستقيم الضمير ، بلغ الإنسان فى تقديره الغاية

التى جعلته ينعت نفسه « ابن الإنسان » ، وابن الإنسان هذا ، ذو العبير الإلهى .. تتركنا كلماته ، ويتركنا سلوكه ، لندرك ادراكا وثيقا ، الغرض العظيم الذى كابد تحقيقه ، ألا وهو : إنهاض الإنسان وازدهار الحياة » .

إنها كلمات عالم إسلامى جليل .. عالم حقا ، وإسلامى حقا ، وجليل حقا ، وهى نقيض النعيق الذى يخرب آذاننا ووحدتنا بل وإيماننا ، الذى ينعق به أناس ينسبون أنفسهم إلى الإسلام .. وإلى العلم به .

وكان هذا كله ونحن فى المقدمة لم نزل .. فماذا عن الكتاب ؟

أنه محاولة رائعة ومستنيرة ومفعمة بالمعرفة العميقة بحقيقة الإسلام وحقيقة المسيحية ، وضرورة التآخى بينهما ، وبين المؤمنين بهما جميعا . استمعوا معى إلى كلمات تقطر عطرا ومحبة : « هاهما فى ضياء باهر - قادمان : عيسى ومحمد ، ابن الإنسان ورحمة الله للعالمين .. أما عيسى فسيلخص لنا كل فلسفات المحبة ودياناتها ورؤاها .. ثم يمنحنا إياها فى تركيز حاسم .. فى دعوة ميسرة ، فى سلوك وديع . وأما محمد فسينفض عن الإنسان آخر أغلال التبعية ، والخضوع ، ويعلن فى شمول واع حقيقة التوحيد . وهكذا تتلقى البشرية منهما آخر دروس إعدادها ، وتتسلم وثيقة رشدها ، لتمضى بعد هذا فى طريق الحياة شجاعة مبصرة »

أن **خالد محمد خالد** يقدم لنا فى بساطة العالم ، ويسر المؤمن محاولة ذكية للمؤاخاة بين الأقباط والمسلمين ، وهى محاولة تآخ بين الديانتين كنبع واحد صاف يستهدف خير الإنسان ، وخير البشرية .

وعبر هذه المحاولة يقارن **خالد محمد خالد** مقارنات ذكية بل غاية فى الذكاء بين محمد .. ويسوع المسيح .

« قال المسيح حين أحاط به لؤم الكهنة وكيد الكائدين : « أغفر لهم يا أبتاه ، لأنهم لايعلمون ما يفعلون » .

وقال « الرسول » ودمه يتفجر تحت قسوة الحجارة التى يقذف بها من كل جانب « اللهم أغفر لقومى فأنهم لايعلمون »

ويسأل العالم الجليل « أكانت هذه المشابهة عفو الصدفة ، أم هى ثمرة شيء يشبه القانون العام ، يصنع على شاكلته هذا الطراز الجليل من الهداة ؟ »

«هؤلاء الهداة الذين يضعون الإنسان نصب أعينهم .. فيسوع هو نفسه « ابن الإنسان » ومحمد يخص فى دعوته الإنسان بالاهتمام « أنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان » .

ويسألنا العالم الجليل « ألستم تجدون لتكرار كلمة « إنسان » سببا وثيقا من الحنان والبر ، ومن العناية والاهتمام .. إن الإنسان هو موضوع الرسالة إذن ، رسالة محمد ، ورسالة المسيح .

ونحسب هذا من البداهة بحيث لا يحتاج إلى تقرير .. »

وكأن العالم الجليل ينهرنا ، وينهر هذا البوم الناعق بالتفريق بين الإنسان المسلم والإنسان المسيحى .. كأنه يصرخ فينا داعيا الإنسان المصرى إلى أدراك الحقيقة المبهرة التى يتغافل عنها الكثيرون ، حقيقة التآخى فى المنبع بين الديانات والمتدينين ، كأنه يبلغ المصريين جميعا رسالة مستقاة من تعاليم محمد ويسوع .. كونوا إخوة . واطرحوا عنكم هراء دعاة التفريق ، والخوض فى العقائد وبث الأحقاد بين أبنائها .

.. وليأذن لى أستاذنا **خالد محمد خالد** ، فأنا لم أكتف بعد من فيض نبعه الممتع .. ولعل القراء لم يكتفوا بعد .. ولنا عودة فى الأسبوع القادم .

الأهالى/ العدد ٥٣٩ فى ٥/١٢/ ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

محمـد والمسيـح (٢)

ونمضى مع أستاذ أجيال الخمسينات وما بعدها خالد محمد خالد لنطالع صفحات كتابة الممتع والملهم فى آن واحد . « محمد والمسيح معا على الطريق » .. وإذا كنا فى المرة السابقة قد أمسكنا بخيط المقارنة بل والمقاربة بين الرجلين محمد ويسوع ، وبين الديانتين الإسلام والمسيحية ، مقارنه ومقاربة تستهدف إدانة التفريق بينهما وبين أتباعهما .. دفاعا عن صحيح الدين وعن وحدة الوطن . فأننا نقدم الآن تصور أستاذنا للديانتين كدعوة واحدة تستهدف هدفا واحدا : « الحرية .. العدل »

صوت يسوع يأتى صارخا فى البرية ليهز أسماع البشر جميعا من زمانه وحتى الآن « من له ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليفعل هكذا » ، ويقول « لاتظلموا أحدا ولا تشوا بأحد » .. و« روح الرب مسحنى ، لأبشر المساكين » « أرسلنى لأشفى منكسرى الخاطر » .

ومحمد كذلك .. « اللهم أحيينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » ويقول فى حديث شريف « قمت على باب الجنة ، فإذا عامة من دخلها من المساكين . »

وتقول السيدة عائشة زوجة الرسول ﷺ « كان يأتى علينا شهر ، مانوقد فيه نارا ، إنما هو التمر والماء ، وتقول : « ما أكل آل محمد أكلتين فى يوم واحد إلا وأحداهما تمر »

الرجلان محمد ويسوع يدافعان عن المساكين والفقراء ، ويعيشان عيشة المساكين والفقراء ، ويرفضان معا هؤلاء الحكام الذين ينهبون أقوات الشعب ، والكهنة ورجال الدين الذين يبيعون دينهم بمال الدنيا ويعيشون مرفهين منعمين على حساب صحيح الدين .

يقول يسوع المسيح « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون مالا يفعلون » .. « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ، ولعلكم تطيلون صلواتكم ، لذلك تأخذون دينونه أعظم » .. « وهكذا أنتم أيضا ، من خارج تظهرون للناس أبرارا ، ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثما » .

ويعلم سيدنا محمد يوما أن أحد ولاته قد قبلَ هدية فيغضب غضبا شديدا ، ويستدعيه فيأتى حثيثا ويسأله الرسول ﷺ : كيف تأخذ ماليس لك يحق ؟

ويجب الوالى معتذرا : لقد كان هدية يا رسول الله .

.ويسأله الرسول : « أرأيت لو قعد أحدكم فى داره ، ولم نوله عملا ، أكان الناس يهدونه شيئا . ويأمره أن يرد الهدية إلى بيت المال ، ثم يعزله عن ولايته وعمله . »

نعم محمد ويسوع على ذات الطريق ، يرفضان تسلط الحكام واستئثارهما بالسلطة والنفوذ ونهبهما لحقوق الفقراء ، وهما معا أيضا يدعوان إلى العدل الاجتماعى .

يسوع لقيه رجل فى الطريق وسأله « أيها المعلم الصالح ، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فأجابة : أنت تعرف الوصايا .. لاتزن ، لاتقتل ، لاتسرق ، لاتشهد بالزور ، لاتسلب ، أكرم أباك وأمك »

« ويقول الرجل : يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى ، ويجيب المسيح : يعوزك أذن شىء واحد .. أذهب بع مالك ، وأعط الفقراء » . وكذلك محمد « صلعم » يقول « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ومحمد يفترض أن للفقير الحق الكامل فى انتزاع حقه .. فذات يوم قال له أعرابى : يا محمد : أعطنى ، فليس المال مالك ولا مال أبيك ، ويهرع إليه عمر غاضبا يريد أن يطرحه أرضا ، أو يجهز عليه .. فيرده الرسول فى ابتسامة عذبة ويقول : دعه يا عمر أن لصاحب الحق مقالأ» .

وهكذا يمضى الكتاب بنا حاملا لنا مشعلا مضيئا يفتح قلوب المسلمين والمسيحيين على السواء نحو المزيد من التقارب والتفاهم والتفهم ، ويستحثهم للعمل معا من أجل وطن يليق بدعوة العظيمين محمد ويسوع ، دعوتهما المشتركة والملحة من أجل الحرية والعدل ، والدفاع عن الفقراء ، ورفض تسلط الحكام ورفض استئثارهم بالثروة والجاه ، ورفض رجال الدين الذين يستخدمون الدين أداة لخدمة أهداف الحكام الظالمين ، وستارا ليحققوا من خلفه ثراء وأموالا وليعيشوا حياة مرفهة ، رفضها بل وأدانها كلا من الرجلين العظيمين .

وأخيرا يصمم **خالد محمد خالد** أن يواجه ادانته إلى هؤلاء المتمسحين بالإسلام وهو منهم براء ، الذين يحرضون عامة المسلمين على غير المسلمين ناعقين كالبوم عبر صفحات جرائد تزعم أنها قومية ، وعبر التليفزيون الذى هو ملك لكل المصريين ، **خالد محمد خالد** يوجه إدانته لهؤلاء جميعا مستندا إلى الآية الكريمة « يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين »

نعم « لكم دينكم ولى دين » دون تحريض أو شتائم أو تسلط أو استعلاء أو حرمان لهم من

حقوقهم ، وهم « الكافرون » عبدة الأصنام .. فما بالنا بالكتابيين من أمثالنا ، وما بالنا بأتباع « يسوع » الذى دعا مع محمد إلى ذات الأهداف النبيلة ؟

ولست أعرف ماهو رد هذا البوم الناعق بالتفريق مرتديا مسوح الدين عندما يطالع كلمات داعية إسلامى مستنير **كخالد محمد خالد** ، وعندما تفرض عليه مطالعة آيات كريمة وأحاديث شريفة تدين كل نعيقهم وتفضح كل دعاواهم ، وتصمهم بأنهم مجرد دعاة للسلطان ، أو دعاة للتعصب ، أو دعاة للتفريق بين المواطنين ، أو دعاة لأى شيء .. ألا صحيح الدين ، وروحه السمحة .

وليأذن لى أستاذنا **خالد محمد خالد** أن أواصل صحبته الحميمة فى المرة القادمة أيضا .

الأهالى/ العدد ٥٤٠ فى ١٢/ ٢/ ١٩٩٢

● صفحة من تاريخ مصر ●

محمد والمسيح (٣)

.. ونواصل الرحلة مع كتاب « محمد والمسيح » لنستمتع ونتعلم بقدر يجعلنا نؤمل أن تتواصل صفحاته إلى مالا نهاية . ويواصل **خالد محمد خالد** تقريعه لنعيق البوم الداعي للتفريق بين الديانات وبين أتباعها ، ويؤكد أن الإسلام والمسيحية يرفضان معا أي تفريق .. قائلا « أن حاجتنا لأكيدة ومستمرة لتلاوة الاعلان الذى أذاع به محمد والمسيح حقوق الضمير الإنسانى ، وخلصاه به من أصفاده التى كان يعانيها ، ويقاسيها »

ويواصل أدانته لهذا البوم الناعق بالتفريق قائلا « لم يكن ثمة أى أعتبار لدى محمد للفوارق التى تستطيع إذا أهمل خطامها أن تخلق طبقة باغية أو عنصرية مستعلية .. لا اللون ، ولا الجنس ، ولا الثروة ، بل ولا الدين ، لاشىء من هذه جميعا يأذن له الرسول بأن يفرق بين الإنسان والإنسان .. ومن جهة اللون والجنس والثروة يقول فيما يقول : « كلكم سواسية كأسنان المشط » ومن جهة الدين يقول عن ربه « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ، والذى أوحينا إليك .. وماأوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .. وهو كرسول للاسلام يعامل أهل الكتاب معاملة الأخ والند ما لم تحمله ضرورات حرب على سلوك آخر طارىء . لايلبث أن يزول بزوال تلك الضرورات ولم تكن لدعوة «محمد» ﷺ حدود اقليمية ، ولم تأخذ أبدا طابع التعصب والعنصرية . انظروا حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم : لماذا تصومونه ؟ فأجابوه : « أنه يوم عظيم .. أنجى الله فيه موسى ومن معه ، فصامه شكرا لله ، ونحن لهذا نصومه ، فقال الرسول ﷺ : نحن أحق وأولى بموسى منكم « وصام عاشوراء وأمر المسلمين بصيامه . هذا رسول إنسانى الرؤى . عالمى النهج ، ومن ثم لم يكن للعنصرية فى حياته ولا فى دعوته مكان »

ويمضى بنا **خالد محمد خالد** فى سياحة ممتعة يؤكد فيها احترام الرسول للعقل بل واحترامه للشك الذى قد يقود صاحبه حتى إلى الشك فى الله .

ويقول .. « ذهب إلى الرسول أصحابه يشكون إليه أنفسهم ويبثونه مخاوفهم القاتلة من شكوك فى الله تساورهم ، فإذا هو يجيبهم متهللا « هل وجْدتموه ؟ يعنى الشك « فيقولون فى أسى : نعم ،

فيجيبهم فى بشر « الحمد لله .. هذا محض الإيمان » ويمضى أستاذنا **خالد محمد خالد** متسائلا « من كان يعرف مثالا لاحترام الضمير الإنسانى أروع من هذا المثال فليدلنا عليه .. هذا رسول صاحب دعوة وصاحب دين ، لباب دينه الإيمان بالله ، ثم يعتبر الشك سبيلا لليقين ووسيلة للإيمان بدلا من أن يعتبره جريمة ووزرا »

والآن لعل من حقنا أن نسخط وأن نستسخف كل هذا الهراء المتشدد بل والمتطرف الذى يدين كل فكر أو يرفض استخدام العقل ثم يتهم كل من خالفهم فى رأى أو موقف بالكفر ، بل ويدين الكتابيين الآخرين بالكفر .

أنه احترام العقل .. الذى توحى به الآية الكريمة « سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » والذى يأمر به الرسول ﷺ قائلا : « تفكر ساعة خير من عباده سنة » .

أنه نفس الموقف الذى يدعو إليه المسيح « أبحثوا عن الحق » .

ومرة بعد مرة تشغل أستاذنا قصة العلاقة بين المسلم والمسيحى ويدعو إلى تعايش سلمى حقيقى وعادل ومتكافىء بينهما ، « لكم دينكم .. ولى دين » وعندما يكيد الكفار للرسول ويطاردون أعوانه .. يكون الجواب « اللهم أغفر لقومى ، فأنهم لايعلمون »

وأخيرا يشرع استاذنا فى وجه المتطرفين الداعين إلى التفريق الناعقين نعيق البوم بالتفريق بين الأديان ، يشرع فى وجههم حديثا شريفا للرسول .. «الأنبياء إخوة ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » ثم يصفعهم .. « كونوا عباد الله إخوانا » .

وبعد ..

فهذه رحلة ممتعة أستأذن القارىء العزيز فى أن أتوقف بها ..

لكن الكتاب سيبقى ، سيبقى سلاحا فى يد الوطن والمصريين جميعا ، فى وجه التطرف والمتطرفين ، ودعاة التفريق بين المسلم والقبطى والساعين لتمزيق الوطن ترابا وحلما .

تنتهى رحلتنا مع أستاذنا **خالد محمد خالد** ، لكن المعركة التى يخوضها هذا الداعية الإسلامى الجليل ستبقى وسوف تتواصل ، وسوف نشارك فيها جميعا تحت راية **خالد محمد خالد** .

فهى ليست معركته وحده ، ولا معركتى ، ولا معركة الأقباط مطالبة بحقوقهم تجاه من ينكرونها لكنها معركة الوطن كله ، معركة مصر كلها والمصريين جميعا .

ومرة أخرى .. لانملك إلا أن نعرب عن عميق الشكر والامتنان للداعية الإسلامى ولكتاب اليوم الذى يواصل تقديم هداياه فى كل عام إلى مصر وشعبها .

أستاذنا خالد محمد خالد .. شكرا

لك الشكر باسم صحيح الدين ، وباسم مصر ، وباسم كل المصريين .

الأهالى/ العدد ٥٤١ فى ١٩٩٢/٢/١٩

• يـومـيات •

مالطـة يــوك

وأستعيد هذه القصة التركية الطريفة – والمثيرة للشجن فى أن واحد – كلما أطلت علينا حكومتنا السعيدة ببيانها السنوى . وكلما تحدث مسئول كبير ، أو كبير جدا عن أحوالنا المؤسفة والمتردية ، والتى تزداد بفضلهم ترديا .

والقصة تقول : أن السلطان العثمانى قرر احتلال جزيرة مالطة . فأرسل أسطولا وجيشا ، وقائدا وأوامر باحتلال الجزيرة ، وعجز القائد الهمام ، أو خاف ، أو فقد طريقه ، المهم أنه فشل فى مهمته ، لكنه لم يكن راغبا أو قادرا على الاعتراف بفشله ، فعاد القائد الخائب كما ذهب مبروم الشوارب ، منتشيا منفوخا ، متعاليا ، معلنا : « مالطة يوك » .. أى « مالطة مفيش » وغير موجودة .

وصارت خيبته وغيبوبته وفشله .. مضرب الأمثال .

وكذلك الحال عندنا .. نستمع إلى خطاب المسئولين ، وبياناتهم الرسمية فنجد فيهم صورة أكثر تشوها وأكثر خيبة للقائد التركى الخائب .

« فتنة يوك » هذا هو التعقيب الحكومى على تردى معانى الوحدة الوطنية فى تصرفات الحكام وبعض المحكومين ، وترديها فى وجدان ونفوس وعقول الكثيرين ، كثمرة مريرة للتعامى الأحمق عما يجرى وعما يعتمل فى أعماق مجتمعنا ، ذلك التعامى الغبى عن أخطاء وخطايا الحكم فى اعلامه تليفزيونه وإذاعته وصحافته ، وعن جريمته بل أجرامه إزاء قضايا التعليم وبرامجه ، وإزاء التعامل مع المصريين كمصريين لهم حقوق متساوية ، وكشركاء فى هذا الوطن تتساوى حقوقهم فى كل شيء .. فى الوظائف . والمناصب والمسئوليات .

وينبع من ذلك ومن غيره شر كثير ، ويتطاير منه شرر يخيف من كان له عقل أو بعض عقل ، ولكن لا أحد يهتم ، فقط ينتظرون صبيا متطرفا يرتكب جرماً جنائياً ليعاقبوه ، أو يواجهوا جرمه بجرم ، وعنفه بعنف ، ناسين أنهم أصحاب الجرم الأول ، وأن جرمهم هو الأكبر والأفدح والأخطر .

« فساد يوك » .. والفساد ينساب فى عمق أعماق النظام ، ويهطل عليه ، بل ينبع منه ويتحول الفساد إلى إفساد ، بل وإلى عملية استدراج للمواطنين كى يصبح كل منهم شريكا متضامنا فى « الشبكة القومية للفساد » .. البعض من المقربين والأقربين ينهب الملايين بل المليارات ، والآخرين يشتقون لقمة خبز لأطفالهم عبر الاستغناء عن ضمائرهم ، ويصبح الجميع شركاء السارق والمسروق ، الجانى والمجنى عليه ، ونعيش فى مجتمع سمته الفساد ، الذى يصبح سبيل الإنسان للعيش .

ويبقى الفقير فقيرا ، بل ويزداد فقرا ، بينما يجبر على أن يتجرد من خلقه ، ويزداد تجردا كلما إزداد فقرا ؟ ويبقى كبار اللصوص كبارا ، ويزدادون ثراء ، ويصبح الفساد مراتب ودرجات ، فيصبح الأقربون والأكثر علوا فى سلم الحكم ، هم الأكثر فسادا .. وهكذا كلما ارتفعت مراتبهم .

ولا بأس من حين لآخر من التضحية بواحد من الصغار بهدف التغطية على استمرار نهب الكبار .

« بطالة يوك » « تبعية يوك » « استغلال يوك » .. وهكذا ، حتى ينمو الخطأ ليصبح خطيئة ويتراكم الجرم ليصبح جريمة ، ويصبح الوطن مهددا ، وليس فقط بالافقار والافساد وتدمير ما تبقى من بنيته الاقتصادية وبنيته الاجتماعية والأخلاقية ، وإنما تتهدده – وهذا هو الأخطر – مخاطر التحلل الوجدانى والنفسى ومخاطر التمزق الطائفى .

ومصر .. التى تسلمها هذا الجيل الحاكم منذ السبعينات وحتى الآن – تسلمها جليلة مهيبة متماسكة ، وأكثر استقرارا وثراء واستقلالا ووحدة ، والتى تسلمها هذا الجيل الحاكم وناسها يأكلون أكثر ويتعلمون أفضل ، ويعالجون أرخص ، مصر التى عاشت حياتها موحدة الأرض والناس منذ الزمن القديم .. يتهددها بفضل هذا الجيل الحاكم وغير الحكيم خطر التمزق واللبننة ؟ وتتآخى الجرائم المجرمة معا . فالفقر والتطرف والفساد يفضى كل منها إلى الآخر .. ويفاقم كل منها الآخر .

.. مصر يا أيها الناس فى خطر حقيقى يستشعره ويشعر به ، بل ويصرخ به ومنه كل من يمتلك قدرا من الإحساس ولو قليلا ، وقدرا من المسئولية ولو ضئيلا ، وقدرا من محبة الوطن ولو محدودا .. ولكن .. ويالللأسف بعض المسئولين عندنا « إحساس يوك » و« مسئولية يوك » بل و« عقل يوك »

* اكثر من حكمة

« صديقك من صدقك لا من صدقك » وأيضا « الصدق فوق الصداقة » أسوقها إلى هؤلاء الذين يتوهمون أنهم يتقربون للحكم بإخفاء أخطائه . فإذا بهم – فى واقع الأمر – يقتربون به من حافة المأساة .. وإلى الذين يكتمون الحقيقة فإذا بهم يكتمون أنفاس ما يحرصون عليه من حكم وتحكم .

* نصف بيت شعر

« فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد »

أى بعد فوات الأوان ، فهل يستشعر حكامنا الخطر ؟ أم يصنعون لأنفسهم وهما يستظلون به حتى يداهمهم الزلزال كما داهم البعض .

ولعل الكلمات واضحة ، ولا حاجة لمزيد من إيضاح .

* توظيف التوظيف

يحلو للبعض – أو لعله يتعمد – أن يتعامل مع كبرى عمليات النصب فى تاريخنا الحديث والشهيرة باسم « توظيف الأموال » أن يتعامل معها ببساطة .. حفنة من النصابين فعلوها واختطفوا عدة مليارات هى كل ثروة مئات الآلاف من المصريين . يحلو للبعض ذلك . ناسيا أو متناسيا أن للأمر أبعاده التى تطمس عن عمد فالمسألة ليست عملية نصب بسيطة التكوين ، وإلا لما وقع فى شراكها كل هذا العدد من المودعين الذين يمتلكون حرصا غير محدود على أموالهم . لكنها – فى واقع الأمر – عملية معقدة أعتمدت على أركان ثلاثة ، وما كان لهؤلاء النصابين أن ينجحوا فى فعلتهم مالم تتحقق لهم هذه الأركان

– نصابون .
– عملية توظيف الدين فى السياسة ، وفى مختلف مناحى التعامل .
– نظام يغمره الفساد والأفساد من كل أركانه .

والتقط النصابون الخيطين توظيف الإسلام ، وتوظيف الفساد الرسمى لينسجوا منهما أكبر عملية نصب فى تاريخنا . ولم تكن مصادفة أن أطلق الجميع لحاهم ، فكان الأطول لحية هو الأكثر نصبا وضلالا ، ولم تكن مصادفة أن أتخذ كل منهم لنفسه ستارا من الدين ، وواحدا من رجاله المعتمدين يمنحه البركة ويقوم بعملية تسويقه ، فالريان أتخذ له شيخا ، و« الهدى مصر » أتخذت لنفسها داعية مرموقا لم يزل يعظ الناس صباح مساء . ولم تكن مصادفة تلك العلاقة الأكثر من حميمة بين شركات الشريف وبين واحدة من جماعات التأسلم السياسى تدعى الاعتدال ، وأن أردتم دليلا فاسألوا عن أسم المستشار القانونى لشركة الشريف .

وما كان لعملية النصب الكبرى هذه أن تنجح فى استدراج مئات الآلاف إلى شراكها لولا استخدام الدين وجماعات توظيف الدين وبعض رجال الدين فيما يبرأ منه الدين .

وما كان لهذا كله أن يتحقق لولا فساد حكومى غامر ومركب يتعامى عن مخاطر توظيف الدين فى السياسة وفى المعاملات ، ويتعامى عن فساد رجاله ورموزه .

وتتشابك الآلام الثلاثة معا ، كل طرف يوظف الآخر ويفقد مئات الآلاف ما يمتلكون . ولعل

هذا يفسر لنا عجز الحكومة عن التعامل الجاد مع هؤلاء النصابين فهى فى واقع الأمر شريكة فى الجريمة بالصمت على دعاة توظيف الدين ، بل ولم تزل تسمح لهم بتوظيفه ، وهى شريكة بالفعل فى صنع الجريمة عبر قنواتها الرسمية ورموزها ، والمقربين والأقربين . وإلا فلم تعجز حكومتنا السعيدة هذا العجز المشين أمام حفنة من النصابين .

ولماذا لم نسمع ولم نقرأ عن المسئولين الذين أسهموا ، وروجوا ، وباركوا ، وقبضوا ، وأثروا من ذلك كله ؟ ولماذا لم تعلن كل أسماء من ضمتهم كشوف البركة ؟

ولماذا لم نعرف أسماء كبار المساهمين فى هذه الشركات ، والذين أفلتوا بكل أموالهم وبأكثر منها فى الوقت المناسب ؟

ولماذا لم ينشر الثمن الذى تقاضاه كل واحد من رجال الدين الذين تخلوا عن صحيح رسالتهم وتفرغوا للترويج لعملية النصب الكبرى وإيهام البسطاء بأنها من صحيح الدين بل هى صحيح الدين فى التعاملات ؟ .

وألف لماذا أخرى تظل معلقة فى عنق الحكومة بلا إجابة .

ولعلنا نسأل أخيرا .. أليس هناك مخطىء واحد ، فاسد واحد ، مرتش واحد ، مساهم واحد ، شريك واحد من رجال أو رموز أو أقرباء رموز حكمنا السعيد ؟

فأن لم يكن فكيف كان ذلك كله ؟ وكيف ولماذا ساند النظام عملية النصب هذه منذ بدايتها ؟ وأن كان ؟ فمن هو ؟ .

واحد فقط أعلنوا اسمه .. ولو من قبيل ابراء الذمة .

أم أنكم تخشون أن يفتح هذا الواحد النار على الجميع ويكشف كل الأوراق ويفجر قضية الفساد من أعمق أعماقها .

* واخيرا

توظيف الجـــن

وبما أننا نعيش عصر التغييب المتعمد للعقل والعقلانية وعهد الدراويش والدروشة فلم يكن غريبا بأن يقترح أحد الكتاب فى مصرنا المحروسة حلا لمشكلة الغذاء فى مصر يتلخص فى توزيع تعويذة تمنع الجن من مشاركتنا فى طعامنا .

وبما أن مصر المحروسة هى دوما مصدر الالهام للآخرين فقد تقدم مسئول مرموق فى حكومة

السودان السعيدة – هى أيضا – باقتراح لإيجاد سبيل لتوظيف الجن واستخدامه فى الإنتاج وفى الجيش السودانى .

عزيزى القارىء

لاتضحك فليس فى الأمر ما يضحك فالكارثة عندما بدأت واجهناها بالسخرية لكنها استمرت وتفاقمت ، لاتضحك ولا غضب الجن منك وإلا أرسلت لك حكومة السودان واحدا منه ليؤذيك .

والسؤال هو هل استعدت مصر عسكريا لمواجهة جيش من الجن ، فى حال وقوع خلاف مع جارتنا السعيدة جدا .. وهل وجدت سبيلا لتحقيق التوازن العسكرى ، مع جيش الجن السودانى ؟ مجرد سؤال .. وإلى اللقاء .

الأهالى/ العدد ٥٤١ فى ١٩/٢/ ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

وكفر .. الشيخ .. شيخا

أدهشنى .. بل وأفزعنى أن تنشر جريدة قومية (!) مقالا لشيخ هو الشيخ **عبدالجليل شلبى** « الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية (!) .. ومبعث الدهشة والفزع .. وماهو أكثر من الدهشة ومن الفزع أن مولانا الشيخ قد « طاح » فى الجميع بسيفه ، مشهرا فى وجوه الجميع مقولات لست أعتقد أنه من السهل الاتفاق عليها .

ففى مقاله المعنون « حكاية الزفة .. المزيفة فى معرض الكتاب » (الأخبار ١٩٩٢/٢/٧)

يتوقف مولانا أمام تفسير أورده المستشار **سعيد العشماوى** فى واحد من كتبه .. تفسير أورده العشماوى للآية الكريمة **﴿أن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**.

ويقول مولانا - لافض فوه - أن مؤلف هذه الكتب « يستحق العقاب والعقاب الشديد ، فقد ذكر أنه ينظر إلى الأديان نظرة عصرية حديثة ، وبها سوى بين الإسلام والنصرانية .. فكلها ديانات مقبولة يؤخذ بها »

ثم يمضى مولانا « والآية صريحة فى أن من تاب منهم ودخل الإسلام وعمل بشريعته فهو آمن » ثم يفعلها مولانا ويقول بالفم المليان « فهذا التفسير كفر .. لأنه معارض لكلام الله »

وأكتفى بهذا القدر من مقال لست أدرى كيف سمح مولانا الشيخ لنفسه بنشره هكذا على الملأ .

.. ولنا على هذه العبارة مأخذان ليأذن بهما فضيلة الشيخ .

أولهما أنه فى غمرة حماسة ضد المستشار العشماوى أخطأ خطأ فادحاً - فى إعتقادى - فى حق الكتابيين من غير المسلمين فلم يترك لهم من منفذ لكى يصبح الإنسان منهم « آمنا » إلا أن يدخل فى دين الإسلام فهل هذا صحيح ؟ وهل من المفيد للوطن ووحدته ، للإسلام وصورته أمام العالم ، القول بهذا وهكذا وبكل وضوح ؟

وما رأى مولانا فى قول العلامة القرافى فى كتابه الشهير الفروق (جـ ٣ - ص ١١٤) « أن

عقد الذمة يوجب علينا حقوقا لهم فى جوارنا وفى خفارتنا ، وفى ذمة الله تعالى ورسوله ودين الإسلام .. فمن أعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة لمرض ، أو أى نوع من أنواع الأذية ، أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة دين الإسلام ، ويعدد الشيخ القرافى واجبات المسلمين إزاء أهل الذمة فيقول : « الرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم ، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم .. ونصيحتهم فى جميع أمورهم فى دينهم ودنياهم » .

.. والآن يا شيخ شلبى هل القرافى هو أيضا كافر ؟

والآن أيضا إذا كنت بكل ما حملته على كاهلك من علم ومن مناصب سابقة تقرر بوضوح «والآية صريحة فى أن من تاب منهم ودخل الإسلام وعمل بشريعته فهو آمن » فهل لشباب متطرف من الذين تعرفهم ونعرفهم جميعا أن يأخذ بمفهوم المخالفة فيقرر أنه لا أمن لمن لم يتب منهم ويدخل فى الإسلام ؟ .. هل فكرت فى شىء من هذا وأنت تندفع فى الكتابة مدفوعا بموقف خاص ضد المستشار العشماوى ؟ وهل لك أن توضح للناس جميعا وللأقباط المصريين خاصة شروط « أمنهم وأمانهم » فى عرف فضيلتك بدلا من أن تترك الأمر للقيل والقال فتجلب لمصر مشاكل فوق ماهى فيه ، وتجر على صحيح الدين ماليس منه .

ولعلها مصادفة غريبة أن تنشر مجلة المصور فى ذات اليوم (٧/ ٢/ ١٩٩٢) مقالا بديعا للأستاذ **رجاء النقاش** بعنوان : هكذا كانوا يفكرون فى الإسلام ، فكيف نفكر نحن الآن » وهو مقال يستحق الاحتفاء والتقدير ..

ويورد الأستاذ النقاش تفسيرا لذات الآية الكريمة أورده الشيخ **عبدالعزيز جاويش** يقول فيه « ما كان الله ليظلم هؤلاء ليهوديتهم أو لنصرانيتهم اللهم إلا إذا أشركوا به غيره ، أو أنكروا اليوم الآخر ، أو هجروا صالحات الأعمال ، فهؤلاء لا يأجرهم الله ولا يؤامنهم من الفزع والخوف ، أما الذين آمنوا من قوم إبراهيم واليهود والنصارى والصابئين الذين ليسوا على دين من تلك الأديان ، فأن الله لايفرق بين أحد منهم ماداموا يؤمنون بتوحيده وبالحياة الآخرة ، ويأتون من الأعمال صالحاتها » .

والآن يا فضيلة الشيخ .. فلست أزعم أنى أعرف فى تفسير آيات القرآن الكريم أكثر منك .. ولكن هاك آراء مختلفة أو قل اجتهادات مختلفة : اجتهاد العلامة القرافى وله فى نفوس المسلمين مكانة كبيرة ، واجتهاد مثيل له من شيخ مثلك هو الشيخ **عبدالعزيز جاويش** .. وقد أخذ مأخذهما ، وسلك مسلكهما المستشار**سعيد العشماوى** ، وهناك اجتهادك أنت يا فضيلة الشيخ ، وما يدهشنى يا فضيلة الشيخ هو أنك قفزت وعلى الفور إلى الإتهام بالكفر قائلا « فهذا التفسير كفر .. لأنه معارض لكلام الله »ولو شئت الدقة لقلت « لأنه معارض لفهمى أو لتفسيرى أو لاجتهادى » وهنا تسقط تهمة الكفر وتصبح – فيما أعتقد – خاضعة للتحذير الشديد ، والتأنيب القاسى الذى ساقه الرسول الكريم ﷺ لمن يجارف بإتهام أخيه المسلم بالكفر .

ولكنك يا فضيلة الشيخ أسرعت بسوق تهمة الكفر لتضعها على كاهل المستشار العشماوى فإذا بها تفلت من يدك لتقع على كاهل العلامة القرافى والشيخ جاويش .

.. والأخطر من ذلك كله هو تفسيرك أنت يا مولانا ، ذلك التفسير الذى يمكن للشباب المتطرف أن يمتطيه ليبرر به كل أفعاله بل وجرائمه ضد الوطن ، وضد وحدته ، وضد الأقباط من المصريين .

فهل تقبلها على نفسك ، بل هل تقبلها على دينك !

وهل نسيت الحملة الشرسة ضد الإسلام التى تشن الآن فى الغرب ؟ وهل تسمح بأن تكون كلماتك وقودا لها وللمزيد منها ؟

أم أن الأمر يحتاج إلى إيضاح .. وإلى اعتذار .

وهو ما أعتقد أنه لجوء إلى صحيح الدين وإلى صحيح الإسلام .

الأهالى/ العدد ٥٤٢ فى ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

الإسـلام والأقـباط(١)

ومع تردى الأوضاع ، وتزايد أبواب الفتنة ، وتصعيد بواعثها ، بل واسهام بعض رجال الدين فيها عن قصد أو غير قصد ، نجد أنفسنا بحاجة إلى الحديث فى هذا الأمر .. ونجد أنه من الضرورى تكرار وإعادة تكرار ما نعتقد أنه واضح ، ولكن ما حيلتنا إذا كان البعض يحاول أن يفجر الوطن ووحدته بدعاوى دينية ، بينما صحيح الدين براء مما يقولون ، ومما يفعلون .

وبين يدى أبحاث المؤتمر السادس للبحوث الإسلامية الذى عقد بالقاهرة فى عام ١٩٧١ . وقد قدم لها فضيلة الشيخ د . **محمد عبدالرحمن بيصار** – الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية قائلا أنها : « نتاج صفوة من علماء المسلمين ومفكريهم من أقطار متعددة .. تدارسوا قضايا الساعة ومشكلات العصر على ضوء الإسلام الحنيف ، واضعين نصب أعينهم هدى القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين (ﷺ) .

ونقرأ خلاصة أبحاث هذا المؤتمر الإسلامى الكبير .. ويتألق أمامنا عنوان منها يقول : « الإنسانية الرفيعة فى معاملة الدولة الإسلامية لرعاياها من غير المسلمين » ونقرأ « الدولة الإسلامية هى صاحبة السيادة على المسلمين وعلى غير المسلمين الذين يستظلون بظلها ويحتمون برايتها سواء أكانوا ذميين ، أو مستأمنين ، أو معاهدين ، فالحقوق التى قررها الإسلام لهم ، قائمة على أساس إنسانى ، بحيث لايفرق بين أهل دين ودين » .

(مجمع البحوث الإسلامية – المؤتمر السادس – ج ٢ – ص ١٨١)

ونواصل .. « فكان من المحافظة على حريتهم الدينية ، أن يتركوا فى عباداتهم وأحكام الأسرة إلى دينهم ، والقاعدة الفقهية « أمرنا بتركهم وما يدينون » .

مرة أخرى اسمعتم « أمرنا بتركهم ومايدينون » ونمضى مع هذه الدراسة الممتعة .. « والدولة الإسلامية لا تمنع الذميين من أن يتعاطوا ماهو مباح لهم فى دينهم وأن كان محرما فى الإسلام كشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، حتى لايعد ذلك تدخلا : فى ديانتهم ، وحريتهم الشخصية ، والدولة مكلفة بتوفير هذه الحرية لهم حتى أن مذهب أبى حنيفة ، يرى حماية لحريتهم الشخصية أن المسلم لو أراق خمرا لذمى أو قتل خنزيراً له وجب عليه أن يدفع له قيمة ما أتلف » .

ويفسر هذا البحث « الجزية » تفسيرا مختلفا عن ذلك الذى يقدمه لنا البوم الناعق بالخراب فى هذا الوطن .. « الجزية هى مقابل الزكاة عند المسلمين ، فالمسلم يؤدى الزكاة والذمى لازكاة عليه . »

وهى تؤدى مقابل الحماية التى تكفلها لهم الدولة .. وليس كعقاب لهم لأنهم ليسوا مسلمين وإليك الأدلة .. « فإذا عجز المسلمون عن حمايتهم ، ردوا الجزية إليهم ، ولقد أخذ أبو عبيدة الجراح الجزية من المدن التى فتحها بالشام ، فلما علم أن الروم تزحف لحربه ، رد الجزية إلى أصحابها لأنه سيشغل بحرب الروم ، ولايستطيع أن يكفل الحماية للمدن التى أخذ منها الجزية من قبل » تصرف أبو عبيدة الجراح هذا التصرف العقلانى والذى يفهم الجزية على أنها تعاقد وليس عقابا فماذا كانت النتيجة ؟ حارب مسيحيو هذه المدن معه ضد الروم .. « فأعانوا المسلمين على الروم وآزروهم » .

وكذلك عاهد خالد بن الوليد ، صلوب بن نسطونا وقومه على الجزية ، مقابل المنعة والحماية ، فمادام يحميهم فله الجزية ، وإلا فلا .

.. « وجاء فى الشرط الذى اشترطه أهل جرجان وغيرها ، على المسلمين ، أن يدفعوا الجزية لقاء حماية المسلمين لهم ، فإذا استعان المسلمون بأحد منهم ، فله جزاء معونته »

.. « ومن الأدلة على أن الجزية تؤخذ مقابل الحماية : أن قبيلة الجراجمة وهى مسيحية تقيم بجوار انطاكية ، سالمت المسلمين ، وتعاقدت معهم على أن تعينهم فى الحرب ، على أن تعفى من الجزية ، وتنال نصيبها من الغنائم »

.. « وفى سنة ٢٢ هجرية : أبرم المسلمون مثل هذا العقد مع إحدى البلاد المقيمة على حدود فارس من الشمال فأعفوها من الجزية ، على أن تقاتل معهم فى مغازيهم »

.. ومن الأدلة أيضا أعفاء الشيوخ والنساء والأطفال من الجزية لأنهم لايقدرون على حمل السلاح ؟

(المرجع السابق - ص١٨٣) .

.. وإذ كنا اليوم نمنح المصرى بغض النظر عن ديانته شرف خدمة العلم .. أى شرف الجندية فهل بقى من سبب يجعل البوم الناعق بالخراب إلى الإلحاح على موضوع الجزية ، خاصة وأنهم يطرحونه من باب التنكيل بمخالفيهم والترفع عليهم ؟

والمقصود من كل هذا هو أن الروح السمحة للإسلام قد فهمت فهما صحيحا وعاقلا من المسلمين الأوائل الذين كانوا أيضا رجال دولة حكماء وعاقلين . وقادرين على توحيد الصف فى مواجهة الخصوم . أما « البوم » الناعق بالخراب عبر أجهزة الإذاعة والتليفزيون فأنه لايهتم لا بالعقل ،

ولا بالحكمة ولا بوحدة الصف ، ولا .. ولا ، وإنما فقط هو التعصب الذى ينأى بالإنسان عن رؤية الصواب ، وعن التصرف العاقل والمعقول .. بل وينأى به عن صحيح الدين ، وعن صحيح تطبيقه على أيدى المسلمين الأوائل .

وللقول بقية ..

الأهالى/ العدد ٥٤٣ فى ٤/ ٣/ ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

الإســلام والأقبــاط (٢)

ونواصل مطالعتنا للأبحاث القيمة للمؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية .. ونواصل القراءة عن موقف الإسلام من أهل الذمة .

ونقرأ : « والدولة الإسلامية عليها حماية الذميين فدمهم مصون ، لايصح الاعتداء عليهم ، وحريتهم الشخصية مكفولة ، ليس لأحد أن ينتقصها ، وكرامتهم محترمة لأنهم كالمسلمين ، مصونوا الكرامة على السواء .

والاعتداء على الذميين فى نكره وفحشة ، كالإعتداء على المسلمين وله سوء الجزاء فى الدنيا والآخرة .

ولقد تكررت الدعوة إلى العناية بهم فقال – ﷺ – من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، ومن أذى ذميا ، فأنا خصمه يوم القيامة ، ومن خاصمته خصمته» .. « من ظلم معاهدا أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا ، بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة » .

(مجمع البحوث الإسلامية – المؤتمر السادس – ج ٢ – ص ١٨٤)

ونمضى مع الأيام العطرة بعبق الإسلام الحقيقى والتدين الحقيقى ، وليس تدين هؤلاء الناعقين بتدمير الوحدة الوطنية ، نمضى لنقرأ : « وكان عمر بن الخطاب على شدته مع المسلمين رفيقا بأهل الذمة والمعاهدين فقد أوصى سعد بن أبى وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قرى أهل الصلح والذمة ، وبأن لايسمح لأحد من أصحابه بدخولها إلا إذا كان على ثقة من دينه وحسن خلقه ، وأوصاه أن لا يأخذ من أهلها شيئا لأن لهم حرمة وذمة يجب على المسلمين الوفاء بها ، وحذره من أن تضطره حرب أعدائه إلى ظلم الذين صالحوه » .

ونمضى فنقرأ : « وأوصى عمر أبا عبيدة الجراح بالذميين فقال .. «وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، وأكل أموالهم إلا بحقها ، ووف لهم بشرطهم الذى شرطت ، فى جميع ما أعطيتهم فحقق أبو عبيدة ما أراد عمر ، وعاهد أهل الشام معاهدة سمحة » .

« وجاء فى كتاب عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إلى عمرو بن العاص ، وهو يومئذ

الوالى على مصر : وأن معك أهل ذمة وعهد ، وقد وصى رسول الله - ﷺ - بهم وقال : من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته ، فأنا خصمه يوم القيامة » .. « أحذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ خصما لك ، فأن من خاصمه خصمته » .

(المرجع السابق ص ١٨٥)

وعلى عكس بعض رجال الدين عندنا فقد كان العلماء والفقهاء من المسلمين الأوائل وفى العهد الوسيط حريصين على تذكير حكام المسلمين بواجباتهم إزاء أهل الذمة . جاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف ، موجها القول إلى هارون الرشيد « وقد ينبغى يا أمير المؤمنين أن تتقدم بالرفق بأهل ذمة نبيك محمد (ﷺ) والتفقد لأحوالهم حتى لايظلموا ولا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شىء من مالهم إلا بحق يجب عليهم » .

ونمضى مع أبحاث المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية لنقرأ عن حرية الاعتقاد كلا ما نود لو أن الناعقين بالتفريق والتفرقة فى هذا الوطن يقرأونه معنا ، ويلتزمون به أمام الله وأمام الناس .

نقرأ : « أما حرية الاعتقاد : فعلى الدول الإسلامية أن تترك الحرية لكل فرد من رعاياها أن يكون عقيدته بناء على ما يصل إليه عقله ونظره الصحيح فلكل إنسان طبقا للشريعة الإسلامية ، أن يختار من العقائد ما يشاء وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته واعتناق غيرها بالقوة لقول الله - عز وجل (لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) وقوله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) » .

ونمضى فنقرأ : « ولقد أراد صحابى أن يكره ولديه على الإسلام فنهاه النبى ﷺ عن ذلك ولقد روى التاريخ أن كفالة الدولة الإسلامية لحرية العقيدة كانت تامة على أكمل وجه . »

(المرجع السابق - ص ١٩١)

وفى بحث آخر عنوانه « رعاية الإسلام للقيم والمعانى الإنسانية فى الدولة الإسلامية للأستاذ أسعد مدنى الأمين العام لجمعية علماء الهند » نقرأ العبارة التالية « قد أباح الإسلام ، لأهل الأديان الأخرى المقيمين فى دولته أن يقوموا بشعائر دينهم ، وطقوسهم الدينية ، كما يشاءون ، وهم أحرار فى شئونهم الخاصة والدينية ، وأما الأحكام العامة والمرافق الوطنية فعاملهم فيها معاملة المساواة وجعلهم يشعرون بأن الدولة لهم أيضا كما أنها للمسلمين »

(المرجع السابق ص ٢٥٠)

وفى بحث آخر .. « الدين الإسلامى دين الإنسانية لفضيلة الشيخ **عبدالله بن عبدالرحمن البسام** » نقرأ كلمات واضحة وبسيطة وعميقة المعنى فى آن واحد :

، جميع الرسل – عليهم الصلاة والسلام – يتلقون رسالاتهم من عند الله تعالى ، ولذا نجد أنها كلها تهدف إلى معان واحدة من توحيد الله تعالى وتعظيمه وإثبات صفاته العليا واسمائه الحسنى ، وكلهم مجمعون على هذه الدعوة المتحدة مما يدل على أنهم يقبسون من مشكاة واحدة ، وينهلون من معين واحد وقال تعالى مبينا أن رسالته إلى أنبيائه واحدة : ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده**﴾

(المرجع السابق ص ٢٥٦)

وتمضى البحوث جميعا تقول ذات القول ، وتنتهج نفس المنهج ، الذى يقارب ويقرب بين المسلمين والمسيحيين ويرفض التمييز بين فرد وآخر بسبب الدين ، ويرفض أى اكراه أو تفريق أو عنت يتعرض له غير المسلم .

فإذا كان هذا هو صحيح الدين فلم كل هذه الدعاوى والادعاءات التى تحرض الإنسان على الإنسان بسبب اختلاف الدين ؟ ولماذا كل هذا النعيق الذى يتصاعد من أكثر من مكان محاولا تمزيق وحدة الوطن ووحدة المواطنين بسبب اختلاف الدين ؟

لماذا ؟ هذا هو السؤال الكبير .. فإذا كان صحيح الدين وصحيح الإسلام هوما رأينا فمن أين تنبع هذه الدعوة الشريرة للتفريق بين المسلم وغير المسلم ؟ وماهو مصدرها ؟ وماهى المصلحة ؟ بل من هم أصحاب المصلحة ؟

بالقطع لا مصلحة للدين ولا مصلحة للوطن ولا مصلحة للمسلمين .. فمن هم أصحاب المصلحة فى الدعوة للتفريق بين المصريين ؟ هل من إجابة

الأهالى/ العدد ٥٤٤ فى ١١/ ٣/ ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

امبراطورية طما التعليمية
شكوى لمجلس الأمن

لم أكن مبالغا عندما تحدثت عن ضعف جهاز حكومتنا السعيدة . التى زادها ضعف د . **عاطف صدقى** ، ضعفا على ضعف ، ولم يكن من قبيل الفكاهة أن تحدثت عن « امبراطورية طما التعليمية » فالحكومة غافلة ومتغافلة عن تغلغل المتطرفين إلى أوصال جهازها ، المنغمس فى الفساد والأفساد .

ولعلى كنت حسن النية عندما صدقت مكالمة الأستاذ **محمد الهريدى** وكيل أول وزارة التربية والتعليم والتى أكد فيها أن السيد الوزير أصدر تعليماته لامبراطور طما التعليمية بضرورة أعمال القانون والأوامر الوزارية التى تقرر حق الإخوة المسيحيين فى التأخير ساعتين أيام الأحاد لممارسة عباداتهم . وجهت الشكر للوزير ، ولست نادما ، فلعله يستحق الشكر على أشياء أخرى .. داخلية .

أما الموضوعات الخارجية والتى تتعلق بامبراطوريات مجاورة فذلك ليس من اختصاصه ولعله يدخل فى اختصاصات وزير الخارجية ، وربما وزير الدفاع .

المهم .. بعد التأكيد المؤكد من الأستاذ **محمد الهريدى** .. انهالت رسائل من الإخوة المدرسين الأقباط من رعايا امبراطور طما التعليمية تؤكد أنه قد رفض تنفيذ أوامر الوزير ، مؤكدا رفض امبراطوريته لأى تدخل فى شئونها الداخلية ، وهو أمر يكفله القانون الدولى بلا شك .

وإليكم رسالة من هذه الرسائل وهى تحمل ٢١ توقيعا ولن أنشر الاسماء حتى أحميهم من بطش السيد الامبراطور .. وحتى أجد لهم من يحميهم إذا لزم الأمر .

الرسالة تقول :

« لعله يكون قد وصلكم ما كتبناه لسيادتكم من قبل عن تجاهل الإدارة التعليمية بطما ووكالة التربية والتعليم بسوهاج لتعليمات السيد الوزير الخاصة بموضوع الصلاة فى أيام الآحاد من كل أسبوع .

والجديد أنه فى اجتماع لمجلس الآباء والمعلمين المنعقد فى يوم السبت ١٥/ ٢/ ١٩٩٢ بنادى المعلمين بطما وقد ضم العديد من المسئولين عرض هذا الموضوع ونقتطف لك بعض الأقوال من أفواه المسئولين :

السيد .. (ذكروا الاسم) رئيس اللجنة النقابية للمعلمين بطما قال : أنه يؤيد قرارمدير الإدارة بحرمان المسيحيين من حقهم فى الصلاة يوم الأحد . وأنه سيدافع عن زملائه المسئولين ، والعجيب أنه يعتبر المسيحيين ليسوا من زملائه أو ناخبيه .

وقال : أنه سيرفع قضية على جريدة الأهالى واصفا أياها بأوصاف لا تليق أقلها أنها جريدة صفراء تافهة .. ثم قال : دعوا الكلاب تعوى والقافلة تسير .

أما السيد .. وكيل الوزارة بسوهاج فقد صرح بأن كثيرا من الأمور تأتيه من الوزارة وهو « يدكّن عليها » وقال ذلك بتباه وافتخار . ونبلغك أننا على استعداد لعمل توكيلات للمحامين الذين تطوعوا لرفع قضية لصالحنا ، إذا رأيتم أن ذلك مطلوب الآن . »

هذه هى الرسالة ، ولقد أطلع عليها صديق ، فقال جادا أو مازحا – لست أدرى – بما أن طما امبراطورية أجنبية فلا حل سوى رفع شكوى لمجلس الأمن ، لكننى اكتشفت أنها لم تطلب بعد عضوية الأمم المتحدة .

.. على أية حال ، أنا لا أكاد أصدق أن أقوالا كهذه قد قيلت فى اجتماع عام ، وإلا فأن الاستقلال قد أعلن فعلا فى طما . ولكن إن كان أحداً من هؤلاء الخصوم – لوحدة الوطن – يمتلك ذرة من الشجاعة ليرفع دعوى قضائية ضدى فسوف أكون له شاكرا وممتنا ، لأن الأمر برمته سيحال إلى القضاء وساعتها سنقول رأينا فى كل ما يفعلون بمصر ووحدتها الوطنية ، وكل ما يرتكبون من أفعال ضد وحدة الوطن ، ووحدة المواطنين .

أما الشتائم فهى ليست سوى تعبير عن أخلاقيات قائلها .

وأما أنتم يا مدرسى طما ، فإننى وبعد أن يئست من قدرة حكومة **عاطف صدقى** على التدخل فى الشئون الداخلية لامبراطورية طما ، فإننى أرفع قضيتكم إلى الأخ اللواء **محمد طنطاوى** محافظ سوهاج ..

.. ولعلى أعرف شخصيا حرصه على الحق ، وقدرته على اقراره ، وحرصه على الوطن ووحدة المواطنين ، ولمسألة التطرف وأثارها المدمرة .

وفى نفس الوقت فأننى أنتظر منكم توكيلات موثقة باسم السادة المحامين :

– ميلاد صاروفيم

- محمد الدماطى
- سيد أبو زيد

ولكن أرجوكم لا ترسلوها بالبريد ، فرقابة امبراطورية طما تطال رسائلكم ، ولا يصلنى منها إلا ماسلم يداً بيد ، أو أرسل بالبريد من خارج حدود الامبراطورية .

وأنا فى انتظار التوكيلات .. والسادادة المحامين على أتم استعداد لمباشرة الدعوى فور وصولها وساعتها « سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

ملحوظة : أعتذر مقدما لحكومة **عاطف صدقى** لأننى أقحمت نفسى فى شأن متعلق بدولة أجنبية بما قد يسبب بعض المشكلات لسفيرها فى دولة طما المجاورة .

ولعلكم تقبلون اعتذارى .. فما رمانى إلى هذا المر ، إلا ماهو أكثر مرارة منه .

الأهالى/ العدد ٥٤٦ فى ٢٥/ ١٣/ ١٩٩٢

• مقـــال •

لا بـأس ... ولكـــن

لابد وأن تحظى دعوة د. **عبدالعظيم انيس** للجوار مع دعاة التأسلم السياسى باهتمام بالغ ، وهو اهتمام ينبع من قيمة الكاتب وأهمية الموضوع معا .

وقبل أن أبدى ملاحظاتى حول موضوع الدعوة أود فقط أن أبدى ملاحظتين عاجلتين على بعض عبارات وأفكار وردت فى مقال **الدكتور انيس** .

١ - حديثه عن البعد « الوطنى » « المعادى » للامبريالية والصهيونية فى تلك التيارات والعبارة صحيحة فى مجملها بشرط أن نتعرف أولا على معنى « وطنى » ومعنى « معادى » فالمفردات التى نستخدمها تكتسب مدلولا خاصا ومميزا لدى تيار « التأسلم السياسى » ، وهو مدلول يختلف بل وقد يتناقض عن مدلولها لدينا .

فدعاة « التأسلم السياسى » فى حقيقة الأمر - ومنذ البداية - لايعترفون بالوطن الذى نتحدث نحن عنه . فالشيخ **عبدالعزيز جاويش** كان يؤكد صراحة : « لا وطنية فى الإسلام » . وانشق عن **محمد فريد** عندما صمم فريد على أن يتبنى الحزب الوطنى شعار « مصر للمصريين » وكان يرى أن « الإسلام بذاته وطن » ولعل الجميع منهم يرون ذات الرأى .. والفارق هو فى مدى القدرة على المصارحة ..

فالعالم عندهم قسمان « ديار الإسلام » و« ديار الكفر » . والوطنية بمعناها الذى نعرف « بدعة نصرانية » لأنها تمزق ديار الإسلام وتحجب إمكانية قيام الخلافة الإسلامية .

أما العداء للامبريالية والصهيونية فهو يكتسب لديهم بعدا خاصا جدا .. فهو موقف دينى بحت فالامبريالية نصرانية ، والصهيونية يهودية ، والعداء لهما مفترض من منطلق دينى صرف . ولكن لو قامت « إيران » مثلا بغزو بلد عربى مجاور فذلك فى وجهه نظرهم « فتح » وليس « غزوا » ، ولو تجاسرت الحكومة « الإسلامية » فى السودان مثلا على المساس بحدود مصر فذلك « فتح » أيضا وليس غزوا

وهكذا فإننا يا دكتور **انيس** نتكلم لغتين مختلفتين تماما .. لغة العصر ، ولغة الماضى ومفرداتهما تحمل معانٍ مختلفة ، ومضامين مختلفة .

وإن كنت لا أنكر ضرورة الأخذ بالظاهر والاستفادة من هذا الحماس « الوطنى » و« المعادى » للامبريالية والصهيونية أيا كان فهمنا أو فهمهم له .

٢ – توقفت طويلا أمام الفقرة الأخيرة فى مقال د . **انيس** والتى تعيد إلى الأذهان أمجاد الماضى السحيق مثل ذكريات سقوط القسطنطينية فى يد المسلمين ، وحصارهم لأسوار فينا فى القرن السابع عشر ، ومعركة بلاط الشهداء فى جنوب فرنسا .. ألخ وخوف الغرب من عودة هذه الأمجاد وخيل إلى – ولعلى مخطىء – أن **الدكتور انيس** قد وقع أيضا فريسة لخيالات وأوهام دعاة التأسلم السياسى الذين يتجاوزون كل الحاضر ومعطياته ويرتدون للماضى ناسين أو متناسين المسافة الحضارية وحقائق عالم اليوم . وفارق القوة .. وفارق الحضارة .. وفارق التحكم الاقتصادى .. وفارق التقدم العلمى .. وفارق السيطرة على مقدرات العالم .. ناسين ذلك كله متخيلين أن وحدة المسلمين تحت قيادة خليفة واحد قادرة بذاتها على إعادة توازن القوى إلى زمان القرن الخامس عشر .

وهى نظرة لا يمكن الاتفاق عليها من جانبى على الأقل .

ولعل هذه النظرة توحى أيضا بأن « الغرب » يخشى أو يعادى حركة التأسلم السياسى .. وهو ما يحتاج إلى دليل ، بل لعل الأدلة المعاكسة موجودة ، فاصرار أمريكا والغرب على اضعاف العراق ومواصلة حصاره ، لايحتاج إلى كثير من الذكاء كى نعرف ما يترتب عليه من قوة إيران « الإسلامية » وتزايد دورها فى المنطقة ، والسادات هو الذى أطلق عنان هذه الحركة ، وحكام العديد من البلدان العربية الذين ساندوا – ولم يزالوا – هذه الحركات ليسوا – ولم يكونوا – بعيدين عن متناول يد « الغرب » و« أمريكا » .. وحتى « الصهيونية » .

فقط لأدلل على وجهة نظرى لنسأل أنفسنا ماهو مصدر قوة حركة « حماس » فى الأرض المحتلة ومن أين تمول ؟ ولعل الإجابة لاتخفى على أحد فثمة طرف يسعى بحماس كى تصبح حركة « حماس » نقيضا لمنظمة التحرير ، ولعل المنظمة قد وقعت حينا فى مصيدة التحالف مع « حماس » فإذا بها وبعد أن تستقوى تعلن أن المنظمة طاغوت .. وعدو للخلافة الإسلامية لأنها تنظر للقضية الفلسطينية بمنظور وطنى وليس إسلامى .

وبعد هاتين الملاحظتين أود أن أضيف ملاحظات أخرى ..

١ – ليس ثمة أحد ضد الحوار .. ولا بأس منه ولكن حول ماذا ؟ وبأية أهداف ؟

يقول **الدكتور انيس** أن الهدف منه « رص الصف الوطنى الإقليمى بين كافة القوى السياسية التى تؤمن بأن العدو الرئيسى للشعوب العربية هو الامبريالية الأمريكية وإسرائيل »

ومرة أخرى من أجل ماذا ؟

إن لكل معركة أهدافها . فما هى الأهداف المشتركة التى تجمعنا نحن وهذا التيار ؟ .. الذى يخلط معركة ضد « العدو الرئيسى » « النصرانى » بمعركة ضد ملايين « النصارى » المصريين ، ويطلب منهم قبول مرتبه مواطنى الدرجة الثانية أو العاشرة . وأن يدفعوا الجزية صاغرين .. والذى يخلط معركة « الوطن » بتمزيق الوطن وتحرير المواطنين بتجريد مواطنين – بسبب العقيدة – من أبسط حرياتهم .. وكيف نستطيع أن نزعم لمصر أننا ندافع عنها ونحن نمزقها ، وأن نزعم لمصريين أننا نحررهم ونحن نفرق صفوفهم ؟

مرة ثانية أو ثالثة من أجل ماذا ؟

إن مفهومنا « للتحرر » يستهدف تحقيق حكم « وطنى » و« ديمقراطى »

وكلا الأمرين غير ممكن عبر مقولات تيار التأسلم السياسى .

فكلمة « وطن » رأينا أن مدلولها مختلف عندهم فإيران والسودان هما ديار الإسلام .. ونحن هنا فى نظرهم ديار كفر وإن أعتدلوا قالوا أنها « ديار كفر ليس بمتساكنيها (أى سكانها) وإنما بنظامها وقوانينها ، ولعل هذا يؤثر كثيرا فى الموقف والمنطلق والولاء . أما كلمة « ديمقراطى » فهى تستحق وقفة هى الأخرى فالديمقراطية عندهم بدعة نصرانية .. كافرة . لماذا ؟ لأنها تعطى للأغلبية الحق فى التشريع بينما يرون أن التشريع من حقهم هم وحدهم باعتبارهم « أهل الحل والعقد فى الإسلام » .. وهذا لا يمنعهم من قبيل « التقية » من دخول الانتخابات للوثوب إلى الحكم أن أمكن ، ثم يعلنون رفضهم لهذه البدعة . وهذا تماما هو ما فعله أحد قادة جبهة الانقاذ بالجزائر عندما خاض معركة الانتخابات وعندما حاز ما يكفيه للحكم سارع أو تسرع فأعلن أن الديمقراطية « الحاد » .

كذلك فأنهم لايعتدون إلا « بالشورى » والشورى عندهم غير ملزمة للحاكم (الأمير) فالأمير الفرد كما يقول أحد كبار مفكريهم « أبو الأعلى المودودى » قد يكون أحد بصرا وأثقب فكرا من مجموع جماعة الشورى ..

وهذا هو ذات ما طبقه مرشد الإخوان المسلمين الأستاذ **حسن البنا** ، إذ خالف إجماع مكتب الإرشاد أكثر من مرة وانفرد بالقرار وحده بأعتباره (أميرا) له الطاعة بل إن طاعته هى من طاعة الله تعالى .

وينبع ذلك الأنفراد بالقرار من حصول الأمير على البيعة « فى المنشط والمكرة »

وكذلك أيضا – وهذا هو الأخطر – أن دعاة التأسلم السياسى يعتقدون أو يدعون أن دولتهم هى دولة الإسلام وأنها ستعلى راية الإسلام وتنفذ أحكامه .. وهو أعتقاد أو أدعاء نختلف معهم فيه ، لكن أعتقادهم هذا يجعلهم يربطون بين بقائهم فى السلطة وبين بقاء راية الإسلام مرفوعة ، ويجعلهم يعتقدون أن السعى لابعادهم عن السلطة هو ارتداد للإسلام عما حازه من كسب ونصر .. ومن يقبل أو يتقبل أن يرتد الإسلام .. أو يتراجع أو ينهزم .

هنا تأتى المفارقة الحقيقية وهى أن جماعات الإسلام السياسى يريدون الحكم وإلى الأبد .

وإذا كنا نعتقد بضرورة الديمقراطية وبأنها تعنى فى الجوهر ..

- أن تحكم الأغلبية ويكون لها حق التشريع .
- تداول السلطة .
- التعددية الحزبية .

فإنهم يرفضون هذه المفاهيم الثلاثة ، بل ويعتبرونها نقيضا لفهمهم للدين الإسلامى .

ولقد رأينا رأيهم فى حق التشريع للأغلبية وفى تداول السلطة فماذا عن رأيهم فى التعددية ؟

الحقيقة أنهم يدعون القبول بها ، وقد قبل بها الإمام **حسن البنا** حينا ، فما أن شعر ببعض القوة حتى أعتبرها خروجا على وحدة المسلمين . ومنطقهم فى رفض التعددية ينبع من اعتقادهم بأنهم « جماعة المسلمين » وليسوا مجرد جماعة « من » المسلمين ، فإذ يصبحون « جماعة المسلمين » فإن من والاهم فقد والى صحيح الدين ، ومن عارضهم فقد عارض صحيح الدين ، و« من خرج على الجماعة فاضربوه بحد السيف » .

إن أركان الديمقراطية مرفوضة عندهم ، وهو رفض ثابت وغير آنى ، ومبدئى وليس مرحليا ، لأنه مرتبط بفهمهم لدورهم فى المجتمع كجماعة المسلمين .

إلى هنا ونسأل .. هل معنى ذلك كله أننا نرفض الحوار ؟

وأجيب : لا .. فقط يجب أن نعرف مع من نتحاور حتى لاتخدعنا المظاهر الكاذبة ، ولاننخدع « بالتقية » التى تتقنها كل جماعات التأسلم السياسى وفى المقدمة منها جماعة الإخوان المسلمين .

ولعلى لا أحتاج إلى أدلة عديدة ، فقط أرجوك يا دكتور أن تطالع مذكرات بعض قادة الجهاز السرى للإخوان أمثال الأخ **صلاح شادى** « حصاد العمر » والأخ **أحمد عادل كمال** « النقط فوق الحروف » لترى كيف كان الأستاذ **حسن البنا** يصدر الأوامر بعمليات إرهابية ثم يتنصل منها ، ويقرر فى براءة أن من قاموا بها « ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين » ثم وبعد أن يصدر هذا البيان البرىء يعود ليصدر أوامره بشن عمليات إرهابية جديدة .

كذلك يجب أن نعرف على أى أساس نتحاور ؟ ولماذا ؟

ولعله من الضرورى قبل أن يحتل الحوار مكانه فى الحياة السياسية المصرية أن تتعاهد كل أطرافه علنا وأمام الناس على مبادىء أساسية :

١ - الاقرار الآن ومستقبلا بالتعددية الحزبية .
٢ - الاقرار الآن ومستقبلا بمبدأ تداول السلطة .

٣ - الاقرار الآن ومستقبلا بحقوق متساوية ومتكافئة للمصريين جميعا .. بغض النظر عن الدين .
٤ - الاقرار الآن ومستقبلا بحرية الرأى والفكر والمعتقد ، وبأنه ليس لأية جماعة أن تنفرد بتحديد هوية هذه الحريات ومقدارها ومحدداتها .
٥ - وقبل هذا كله الأقرار بأن الوطن هو « مصر » وبأنها وطن للمصريين جميعا على قدم المساواة .

وبعد ..

فإن هذه ليست شروطا ، وإنما هى محددات لمستقبل العلاقة ، كى لاننساق وراء سراب خادع فى علاقة يكون الطرف الآخر هو الكاسب الوحيد ونحن الخاسرون .

وحتى لا نجعل من أنفسنا حصان طروادة يتسلل منه دعاة التطرف وعبره إلى ساحة الوطن حتى يتمكنوا بعد أن يتمسكنوا ، والويل للجميع ، لمصر ولأبنائها جميعا مسلمين وأقباطا إذ يتمكن هؤلاء من رقابهم .

وحتى يكون حوارنا معهم مفيدا لنا ولهم ، ويكون قادرا على إعادة تكوينهم - أن كان هذا ممكنا - بصورة حضارية وعصرية .

إن هذه المبادىء الأساسية الخمس هى « حدود وطنية » بمعنى أن تجاهلها لايصيبنا نحن بالغفلة ، بل يسوق الوطن إلى المقصلة .

.. واشراك الجماهير فيها هو إبراء للذمة ، واستخدام لطاقات الجماهير فى التأثير الفاعل والإيجابى على هذه الحركات ، لعلها تفيق من غيبوبة الماضى وتقترب من من روح الحاضر .

ولست أعتقد أننا بقادرين على خوض الحوار مع هذه الجماعات دون التأكد من إعلان هذه المحددات .. واشهارها ، والتأكيد عليها ، أمام الجماهير ، لتصبح شاهدا علينا وشريكا لنا فى المسئولية ودرعا للحوار .. ولمصر .

أخيرا ..

أكرر الشكر **للدكتور عبدالعظيم انيس** إذ أتاح لنا فرصة فحص هذا الموضوع والنقاش حوله ، بأمل أن تتواصل اجتهاداتنا لتصل بنا نحو فهم واقعى لحقيقة هذه الحركات وكيفية التعامل الفاعل معها .

وإن كنت أحذر من خطر أن نتناقش فى هذا الأمر عازلين أنفسنا عن الحركة العقلانية المصرية وعن مجمل العناصر الليبرالية والعلمانية ، وأيضا عن مسألة الوحدة الوطنية التى تمثل عنصرا حاسما وحاكما فى هذه القضية ، بل لعلها العنصر الأكثر أهمية لما لها من حساسية خاصة تؤثر فى مجمل حاضر ومستقبل الوطن .

وفى الختام .. لعل مبعث الخلاف مع الدكتور أنيس ينبع من اختلاف فى الرؤية لقضية هى فلسفية بطبيعتها .. فإذا كان النقيض الموضوعى لحركة اليسار عموما هو الحكم القائم ، فإن الرؤية المبسطة والتى درجنا عليها – وهذا طبيعى تماما – أن تتجمع كل نقائض الحكم فى تحالف أو تشاور أو تحاور .. ولكن أليس من الممكن أن يكون أحد نقائض الحكم نقيضا لنا أيضا ، بل نقيضا لمصالح الوطن ومستقبله ؟ وأليس من الممكن أن نخوض معركتنا ضد النقيض وأحد نقائضه معاً ، أى بشكل أبسط هل يمكن أن نظل على تناقضنا مع الحكم ، مع استمرار تناقضنا مع تيار التأسلم السياسى ، وأن نواجههما معا ، خاصة وانهما يتفقان وبلا اختلاف ظاهر أو باطن حَوَل المحتوى الاقتصادى والاجتماعى والطبقى ؟ . وان الاختلاف بين « التيار » والحكم يكمن فى الشكل وليس الجوهر ، وإن دعاة التأسلم السياسى لايطرحون أى نقيض للمحتوى الاقتصادى والاجتماعى القائم ، فقط يريدون « أسلمته » أى الباسه ثوبا إسلاميا ، أو أعطائه مظهرا إسلاميا . أو بالدقة استلامهم زمام الحكم ليحكمونا بذات المعايير الاقتصادية والاجتماعية مع إضافة ما يتمتعون به هم من تفرد ، ومن رفض للديمقراطية والتعددية وتداول السلطة .. فأى حليف هذا ؟ وأى حوار هذا ؟

ومع ذلك فلقد نقبل بالحوار فلسنا مغلقى الأذهان والآذان معا ، وإنما فقط يجب ألا نستدرج إلى تسويق ماهو خطر على مستقبل الوطن ، وألا نقبل بالحوار إلا على أساس ما أسفلت من تعاهدات تكون مرئية ومسموعة ومعلنة ، وتكون الجماهير طرفا فيها .. حتى تكون شاهدا ، ورادعا لمن يحاول الانقضاض عليها .. أو هذا ما أعتقد .

اليسار/ العدد السادس و العشرين إبريل ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

والفضل لفضيلة المفتى

فى حفل الافطار الرمضانى الذى أقامه قداسة البابا شنودة الثالث ألقى فضيلة المفتى كلمة رائعة تحدث فيها باسهاب عن الوحدة الوطنية ، وتكلم كرجل دين مسلم يعرف صحيح الدين كلاما نرد به على دعاة التفرقة الدينية ، والذين يتوهمون أو يروجون أن المزيد من التدين لايكون إلا بالمزيد من التهجم على الديانات الأخرى ، ناسين مافى ذلك من خروج على صحيح الدين ، ومافيه من أضرار بالوطن ووحدته .

وفيما كان فضيلة المفتى يرتجل كلمته الرائعة ، ارتجل أيضا عددا من أبيات شعر لأمير الشعراء احمد شوقى أكد فيها على معانى الوحدة الوطنية .

وامتلك فضيلة المفتى فضلين ، أولهما كلمته الجامعة الرائعة والزاجرة لدعاة التفريق بين المواطنين ، والفضل الثانى أنه لفت انتباهنا إلى قصائد شوقى التى تغنت بوحدة المصريين - مسلمين وأقباطا - وحدتهم فى الأرض والنيل والأمل والعمل ، وحتى وحدتهم بعد الوفاة وأعود إلى شوقى وأقرأ .. واستمتع :

أعهدتنـــا والقبـــط إلا أمــــة :
للأرض واحدة تروم مراما؟

نعلـى تعاليـم المسيـح لأجلهـم
ويوقـرون لأجلنـا الاسلامـا

الديـــن للديـــان جل جلالــــه
لو شاء ربك وحد الاقواما

يا قوم بان الرشد فأقصوا ما جرى
وخذوا الحقيقة وانبذوا الأوهاما

هـذى ربوعكم وتلك ربوعنـا
متجاورين جماجما وعظامـا

فبحرمة الموتى وواجب حقهم
عيشوا كما يقضى الجوار كراما

وعندما قتل إبراهيم الوردانى برصاص بطرس باشا حاول البعض الوقيعة بين المسلمين والأقباط وتقدم شوقى محذرا :

بنى القبط إخوان الدهور رويدكم
هبوه يسوعا فى البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب بن مريم
وهذا قضاء الله قد غال غاليا
تعالوا عسى نطوى الجفاء وعهده
وننبذ أسباب الشقاق نواحيا
ألم تك مصر مهدنا ثم لحدنا
وبينهما كانت لكل مغانيا
ألم تك من قبل المسيح ابن مريم
وموسى وطه تعبد النيل جاريا
فهلا تساقينا على حبه الهوى
وهلا فديناه ضفافا وواديا
ومازال منكم أهل ود ورحمة
وفى المسلمين الخير مازال باقيا

ومرة ثالثة يتحدث شوقى إلى وجدان مصر وعقلها وتاريخها مؤكدا وحدة مسلميها وأقباطها على مر الزمان .. مرة أخرى يتكلم شوقى فلنستمع إليه :

يا بنى مصر لم أقل أمة القبط
فهـــذا تشبث بمحـــال
إنما نحن مسلمين وقبطا
أمة وحدت على الأجيال
سبق النيل بالابوة فينا
فهو واصل وآدم الجد تال
يا شباب الديار مصر إليكم
ولواء العرين للاشبال
كلما روعت بشبهة يأس
جعلتكم معاقل الآمال
وانهضوا نهضة الشعوب لدينا
وحياة كبيرة الأشغال
وإلى الله من مشىً بصليب .
فى يديه ومن مشى بهلال

ويبقى شعر شوقى خالدا فى ذاكرة مصر لكننا وفى ظل هذه الأيام الكئيبة لانملك إلا أن نذكر به المصريين ونستحثهم على تلاوته والترنم به فهو تجسيد لماضيهم المشترك ومستقبلهم المشترك .

نستحثهم أن يرددوا فى كل يوم وفى كل لحظة

نعلى تعاليم المسيح لأجلهم
ويوقرون لأجلنا الاسلاما

وأن يؤكدوا فى كل يوم وفى كل لحظة

وإلى الله من مشى بصليب
فى يديه ومن مشى بهلال

ويبقى أن نعرب عن شكرنا وأمتناننا لفضيلة المفتى فقد كان له فضل لفت أنظارنا إلى كنز الوحدة الوطنية فى أشعار **احمد شوقى .**

الأهالى العدد ٥٤٨ فى ١٩٩٢/٤/٨

• رسالة وتعليق •

رسالة

السيد الأستاذ الدكتور **رفعت السعيد** - أمين عام حزب التجمع الوطنى :

لما كان حزب التجمع هو الحزب الوحيد الذى يناقش قضايا التطرف ومايسمى بالوحدة الوطنية بشكل موضوعى ومحايد .

وحيث أن سيادتكم تقومون بدور وطنى تاريخى من خلال ماتثيرونه من قضايا نحن فى أحوج الحاجة إليها فى عمودكم الرائع صفحة من تاريخ مصر .

أود أن أخطر سيادتكم بالآتى :

قد حدثت معركة بين عائلة مسيحية وبين الجماعات الإسلامية بعزبة ويصا التابعة لقرية صنبو مركز ديروط وهى حادثة كثيرا مايحدث مثلها الآن فى كل المواقع وقد قامت جريدة الشعب العدد ٦٤٢ فى ١٩٩٢/٣/٢٤ بنشر تحقيق صحفى عن هذه الحادثة .

وجاء بهذا التحقيق أن الجريدة لديها بعض الايصالات التى تحمل اسم مطرانية الاقباط الأرثوذكس لكرسى القوصية ومير ، وقد زعمت الجريدة أن هذه الإيصالات يتم بها جمع تبرعات لصالح جمعية مسيحية سرية أطلقت على نفسها اسم « جمعية المقاومة المسيحية المسلحة ضد المسلمين المصريين » وأن هذه الايصالات بأسماء كل من :

منير انور دميان - إبراهيم الوتيرى دكتور صيدلى - فيليب القمص باسيليوس

وأن جملة الايصالات الثلاثة ١٨٠٠ جنيه

وأود أن أوضح لسيادتكم الآتى :

أولا : عزبة ويصا التابعة لقرية صنبو تتبع مركز ديروط وبالتالى كنيستها تتبع مطرانية ديروط ولا تتبع مطرانية القوصية .

ثانيا : أن الاسماء التى وردت بالجريدة من قرية ديروط الشريف التابعة لمركز ديروط ولمطرانية ديروط .

ثالثا : سيادتكم تعلم أن الكنائس جميعها وليس الكنيسة القبطية وحدها - تقوم جميع الكنائس - بخدماتها وأنشطتها ومرتبات كهنتها وخدامها - على جمع التبرعات من المسيحيين حيث أن شعب الكنيسة هو الذى يقوم بالصرف على الكنيسة بكل أنشطتها وليس أى جهة أخرى وبالتالى يصبح طبيعيا أن نجد مئات بل آلاف الايصالات باسم كل المطرانيات والكنائس عبارة عن تبرعات من المسيحيين لكنائسهم .

رابعا : من أين تأكد لصحفيى جريدة الشعب أن حصيلة هذه الايصالات إذا كان لديهم تلك الايصالات تجمع لتمويل جمعية سرية ضد المسلمين المصريين ، وهل من البداهة أن جمعية سرية تقوم بجمع أموال باسم مطرانية ؟ خاصة أن كل مطرانية ايصالاتها ذات أرقام مسلسلة وتعطى لأشخاص مصدر ثقة بالمطرانية .

خامسا : لمصلحة من طرح مثل هذه الافتراءات خاصة أن القوصية والحمد لله من المراكز التى تمتاز علاقة المسلمين والاقباط فيها بالحب والتواد فهل هذا المناخ أزعج جماعة تدمير مصر فأخذوا يطلقون مثل هذه الترهات .

وأخيرا أرجو أن أؤكد للشعب المصرى من خلالكم أن هذه الافتراءات ليست فى صالح أحد ، وأن مثل هذه الجمعيات المزعومة أن وجدت فعلى جهات الأمن حسم المواقف بسرعة سواء ضد مثل هذه الجمعيات ، أو ضد هذه الشائعات فكليهما خطر على مصر وكل المصريين .

شكرا سيادة الدكتور ووفقكم الله فى موقفكم الوطنى العظيم آملين أن نكون جميعا مصريين نعمل من أجل مصر وكل المصريين .

جمال اسعد عبدالملاك
عضو الأمانة العامة لحزب التجمع الوطنى
وعضو مجلس الشعب السابق

تعليق

نحن وأن كنا نختلف مع الإخوة فى جريدة الشعب حول بعض التوجهات السياسية إلا أننا نربأ بهم عن الوقوع فى مأزق الطائفية .

فلا تاريخ قادة الحزب ولا تاريخ رئيس تحرير الجريدة ولا انتمائهما المصرى الأصيل يسمحان بمثل هذا .

ولاشك أن الإخوة فى جريدة الشعب يدركون مدى حساسية مثل هذه الموضوعات وأن الخوض فيها دون تأن ودون تدقيق يمكنه أن يشعل نارا حقيقية ، ولابد أنهم يعرفون أنة لامخرج أمام مصر سوى وحدتها ، وحدة ترابها ووحدة مواطنيها ، وأن التلاعب أو العبث فى هذا الموضوع هو خطر

وخطأ بكل المعايير ، وهو ليس خطأ موجها ضد شخص أو أشخاص بعينهم ولا ضد أقباط مصر جميعا ، وإنما موجه ضد مصر .. مصر التى عاشت موحدة بفضل ادراك العقلاء من أبنائها ، أن وحدة مسلميها وأقباطها هى حجر الأساس الذى بدونه ينهار كل شيء .

أن مصر تمتلك من الصعاب مايكفى ويزيد ، وصعابها ومشكلاتها ستحل على أيدى المصريين كمصريين ، على أيديهم جميعا ، وليس بتحريض أحد ضد أحد .

فالتحريض سيفتح الباب واسعا أمام الفتنة ، والفتنة ستؤدى إلى الأنقسام ، والأنقسام قد يقودنا إلى اللبننة ، اسمعتم عن اللبننة ؟ أرأيتم نتائجها ومصيرها ؟

أننى أستميح الجميع عذرا مؤملا أن نحاذر ، وندقق ، ونرعى الله والوطن ، ونحن نتلمس هذا الموضوع .

والشكر أخيرا للزميل **جمال أسعد** الذى أدرك الخطر ونبه إليه بحس مصرى أصيل ينبع أولا وأخيرا من مصريته ومن حرصه على الوطن وعلى وحدته .

الأهالى العدد ٥٤٨ فى ١٩٩٢/٤/٨

• صفحة من تاريخ مصر •

مشايخ ومشايخ

فى الوقت الذى يطل علينا من شاشات التليفزيون نعيق البوم الذى يردده بعض المشايخ ، ينعق بالتفريق بين المواطنين ، ويهاجم معتقدات إخوة لنا فى هذا الوطن ، نعود إلى الزمان القديم ، لنتذكر أياما كان فيها المشايخ رجال دين بحق ، ويعملون لدينهم لا لدنياهم . نعود فنقرأ كلمات لمؤرخ مصر العظيم وعينها الساهرة الشيخ **عبدالرحمن الجبرتى** فى كتابه الرائع « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » الوفى شهر الخير ١٢١٩ هجرية كان الوالى يواصل نهبه للمواطنين حتى أفلسوا وأصبح من المستحيل أن ينتزع منهم المزيد .. ويحدثنا الجبرتى قائلا : « وفى يوم السبت سادس عشرة أرسلوا التنابيه إلى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم عليهم مجموعها خمسمائة كيس ، فضج الناس وتكدروا مع ماهم فيه من وقف الحال ، وغلاء الأسعار فى كل شىء وأصبحوا على ذلك يوم الأحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم ، وحضر منهم طائفة إلى الجامع الأزهر ، ومر الأغا والوالى ينادون بالأمان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم إلا القليل »

وهكذا أضربت القاهرة احتجاجا على ظلم الوالى وتعسفه ، وفشلت حيلة الوالى فى انتزاع أموال من المصريين فتراجع ، محاولا أن يجرب خطة جديدة وقرر الزعم بأنه سيشن حربا ضد المماليك المتمردين فى الصعيد ، وأن يصطحب معه فى حملته شيوخ الأزهر وعلمائه لاضفاء صبغة دينية على حملته ، فتكون حربا اسلامية وتكون فرصة لانتزاع المزيد من المال من جيوب المصريين .

وهكذا .. وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه أرسل الباشا إلى المشايخ فاستشارهم فى خروجه إلى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية ، فلم يصوبوا رأيه فى ذلك وقالوا له : « إذا انهزم العسكر يقوم غيرهم للخروج وإذا كانت الهزيمة علينا فمن يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل » .

ويعود الوالى إلى التفكير بحثا عن ثقب ينهب من خلاله بعض أموال الرعية « ففى خامس عشرينه عمل الباشا ديوانا ، وحضر المشايخ والوجاقلية ، وأظهر زينته وتفاخره فى ذلك الديوان ، وأوقف خيوله بالحوش .. وأعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر ، وبساط مفروش خلاف الموضع القديم ، فجلس عليه وزعقت الجاويشية ، وأحضر التقليد وقرأة ديوان أفندى ، ولم يكن يحتوى إلا

الكلام المحفوظ ، المعتاد ، المنمق وبعد ذلك قام الوالى بدعوة المشايخ والشيخ المحروقى فخلع عليهم فراوى سمور وعملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا وأحضر فى ذات الوقت المعلم جرجس وكبار كتبته وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ، ولم تجر العادة باحضارهم فخلع عليهم أيضا .

وهكذا رتب الوالى الماكر الخدعة فبعد أن أحضر المعلم جرجس والكتبة الأقباط جنبا إلى جنب مع مشايخ الأزهر والشيخ المحروقى وخلع على الجميع معا ، عاد فأرسل الوشاة إلى المشايخ محاولا أن يثيرهم ويستثيرهم فكيف يتساوون مع الأقباط وينال الأقباط مثلهم فراوى سمور وتضرب لهم المدافع ؟ ثم وبعد أن تخيل الوالى أن المكيدة قد دبرت بأحكام ، أرسل عسكره فى عصر ذات اليوم فاستدعى المعلم جرجس والكتبة الأقباط ، وصعدوا إلى القلعة ليقبض عليهم .. « فحبسهم تلك الليلة ، واستمروا فى الترسيم وطلب منهم ألف كيس » .

وعندما وصل نبأ القبض على المعلم جرجس وزملائه إلى المشايخ أدركوا المكيدة المزدوجة فالوالى حاول أن يثيرهم على الأقباط لينهب لنفسه ألف كيس ، أما الشق الآخر من المكيدة ، فهو أن الوالى سيأتى فى الغد ليلوم المشايخ معاتبا ومؤنبا لأن الأقباط دفعوا ألف كيس اسهاما فى نفقات « الحملة » بينما المسلمون لم يدفعوا .

وأدركوا أنهم والمعلم جرجس والأقباط فى قارب واحد ، إن نجوا فقد نجوا جميعا .

وصباح الغد فوجىء الوالى بالسيد المحروقى والعلماء ومشايخ الأزهر وقد احتشدوا جميعا وصعدوا إلى القلعة ، ليلوموه على القبض على المعلم جرجس والكتبة الأقباط ، وليشددوا على ضرورة الإفراج عنهم فورا دون أن يدفعوا مليما واحدا .. واضطر الوالى إلى الرضوخ .

وكان هذا فى الزمن القديم .. فى عام ١٢١٩ هجرية ، أما الآن فإن بعض المشايخ يشعل النار بيديه ، متصورا أنه بذلك يزداد تدينا ، أو بالدقة تظاهرا بالتدين ، بينما صحيح الدين ومصلحة الوطن يأبيان عليهم ذلك . لكنهم يفعلونها ، ويشجعون من قبل البعض على مواصلة فعلها .

فهل من قليل من الفطنة ، وهل من قليل من حسن الإدراك .. قليل من هذا الذى تحلى به مشايخ الزمان القديم .

الأهالى/ العدد/ ٥٤٩ فى ١٩٩٢/٤/١٥

• مقدمة للكتاب •

□ □ « عندما تقع واقعة عظيمة .. لاتبك ، ولا تضحك ، فقط حاول أن تفكر » إنها العبارة الجميلة والموحية للمفكر **سبينوزا** ، ولقد أعتددت أن أحاول اصطحاب هذه العبارة معى لدى أية مواجهة مع حدث كبير .

وبينما ينشغل الفكر بأحداث الجزائر محاولاً أن يفك رموزها وألغازها ، قدم الأستاذ **أمين المهدى** إسهامه الجيد الذى بين أيدينا ، وهو إسهام يتميز بأنه يفتح الباب أمام المزيد من التفكير ..

.. والآن ها نحن جميعاً مجبرون على التفكير ، بعد زمان من التناسى والاستهتار بما يجرى ، ومحاولة تفسيره قطعة بقطعة ، دون الالتفات إلى الخلف ولا إلى الأمام ، ولا حتى إلى مجمل الصورة .

الآن أتى الزلزال ليضع الشعب الجزائرى بين فكى كسارة البندق .. يضعه بين خيارين كلاهما مر بل شديد المرارة ، أما الرضوخ لضغط أحذية العسكر ، أو الخضوع لشراسة دعاة الإسلام السياسى ، وفهمهم الضيق ، والذى يزداد ضيقاً للدين والتدين وعلاقتهما بالحياة والمجتمع ، ورغبتهم العارمة فى التحكم فى رقاب المجتمع ورقابنا جميعاً وإحكام قبضتهم عليها باسم الدين ، وكلما ازدادت القبضة الشرسة شراسة تصور أصحابها أنهم يقتربون من صحيح الدين ، بينما هم يتباعدون عنه .

الآن أتى الزلزال ولا مفر ، لامفر من تفكير شامل ، متأن ، يتناول ظاهرة « التطرف » ويرجع بها إلى أسبابها ويحاول معالجتها والتصدى لها .

الآن أتى الزلزال .. فهل نبكى ، أم نضحك ، أم ندع هذا وذاك لنفكر ؟ .. ويقدم لنا الكاتب بطاقة دعوة .. إلى حفل للتفكير ، حفل نأمل أن يتكرر ، وأن يتنوع ، وأن تتعدد اسهاماته ، ومن مختلف الأطراف والرؤى لعلنا نصل إلى القدرة على الإمساك بخيط الحقيقة .. ومنه نصل إلى الفهم ، ومن الفهم إلى التصدى ومن التصدى إلى المعالجة ..

□ □ □

والحقيقة أن البعض ينظر إلى ظاهرة « الإسلام السياسى » من ظاهرها ، ولعله يخدع ببريقها أو شعاراتها ..

وكمثال يلاحظ البعض وباهتمام شعارات العداء للاستعمار والصهيونية التى تصرخ بها حركات

الإسلام السياسى فى هذا القطر أو ذاك .. يلاحظ ذلك فيدعو ويلح – دون جدوى – هذه الجماعات للانتظام فى صف القوى الوطنية .. وإذ يقابل بالصد ، يدهش ويكتفى بابتلاع الدهشة ..

ولكن هل حاول هذا البعض أن يتعرف على مدلول ومكنون موقف هذه الجماعات من « الوطن » ومفهومهم « للوطنية » ..ومغزى عدائهم « للاستعمار » ؟ .

أزعم أن دعاة الإسلام السياسى لايعترفون لا بالوطن ولا بالوطنية على الأقل بذات المدلول الذى نتحدث نحن به أو نتعارف عليه . فقد صرخوا فى وجه مصر ومنذ مطلع القرن العشرين « لا وطنية فى الإسلام » قالها الشيخ **عبدالعزيز جاويش** أحد دعاة الإسلام السياسى فى وجه شعار نبت كزهرة جميلة فى قلب كل مصرى « مصر للمصريين » .

فعند هؤلاء نجد « أن الإسلام بذاته وطن » البعض يقولها صراحة ، والبعض يختزنها لحين ..

والعالم عندهم ينقسم وفقط إلى قسمين « ديار الإسلام » و« ديار الكفر » والوطنية بالمعنى والمغزى الذى نعرفه .. أى مصر .. تونس .. الجزائر ، هى مجرد بدعة « نصرانية » تستهدف طمس معالم التميز بين المسلم وغير المسلم ، وتحجب إمكانية قيام الخلافة الإسلامية .. وهى الهدف الاسمى من أى هدف آخر ..

أما العداء للإمبريالية والصهيونية فهو يكتسب لديهم بعداً شديد الخصوصية ، ويتسم بطابع دينى صرف فالإمبريالية « نصرانية » ، والصهيونية « يهودية » والعداء لهما مفترض من منطلق دينى صرف .

ولكن .. لو افترضنا أن دولة « إيران الإسلامية » قامت بغزو بلد عربى مجاور أو قامت السودان بالاعتداء على حدود مصر مطالبة بحلايب .. فإن ذلك ليس غزواً ، بل هو بالنسبة لهم « فتح مبين » ويتعين عليهم مساندته حتى ولو كانوا من سكان هذا البلد الذى تغزوه إيران ، أو كانوا مصريين فى حالة الهجوم السودانى ..

فأية وطنية هذه ؟ وأى وطن ؟

ويقول البعض .. هاهم يقبلون إلينا عبر القنوات الديمقراطية ، فلم تسدون عليهم السبل وتدفعونهم إلى سبيل العنف ؟ ونحن نختلف أيضاً مع هذا التبسيط ، فإذا كان الحمار يتعلم من التكرار .. فإن أصحاب هذا القول يدفعوننا إلى موقع الأكثر غباء من الحمار .

إنهم يجبروننا على نسيان الماضى وكل ماكان فيه ، والحاضر وكل مايعتمل فيه ، والرؤية والفكرة والأساس النظرى لهذه الحركات .. هو أن ننسى ذلك كله لنتعلق بأنهم تفضلوا فقبلوا دخول الانتخابات .

ولكن من منا لايعرف أنهم « يقولون ما لايفعلون » ؟ ..

من منا يصدق أنهم يؤمنون حقاً بالديمقراطية ؟ ..

إنهم فقط يتخذونها سلماً للصعود إلى رقابنا كى يمسكوا بخناقها ..

فالديمقراطية عندهم « بدعة نصرانية » كافرة ، لأنها تعطى للأغلبية الحق فى التشريع ، بينما يرون أن التشريع هو حق لهم وحدهم أليسوا « أهل الحل والعقد فى الإسلام » ، وإن كان هذا لايمنعهم من القول بالقبول بالديمقراطية مؤقتاً ومن قبيل « التقية » .. وهل ننسى ذلك التصريح المنتشى الذى صاح به أحد قادة « جبهة الإنقاذ » فور فوزهم فى الانتخابات الأخيرة مؤكدا أن « الديمقراطية كفر » .

بل هم لايعتدون « بالشورى » كما نفهمها نحن ، فالشورى عندهم غير ملزمة للحاكم أو الأمير ، فالأمير كما يقول أحد كبار مفكريهم (**ابو الأعلى المودودى**) قد يكون أحد بصراً وأثقب فكراً من مجموع جماعة الشورى ..

فالحكم عندهم لفرد واحد وحيد هو « الأمير » ..

وهذا ما فعله الشيخ « **حسن البنا** » مرشد جماعة الإخوان عندما انفرد وحده برأى فى مواجهة إجماع « مكتب الإرشاد » ومع ذلك أعمل رأيه وقراره فى مواجهة إجماع أهل الشورى باعتباره « أميراً » أى أحد بصراً وأثقب فكراً .

وينبع حق « الأمير » فى الحكم منفرداً وبرغم إجماع أهل الشورى من اعتقادهم بأن طاعته من طاعة الله « ومن حصوله على البيعة فى المنشط والمكره » .. نجد أنه ليس فرداً عادياً ، بل هو « أمير » .. من طاعته طاعة الله .. أليس هذا تكراراً سمجاً لذات الديكتاتوريات القديمة التى صرخ فيها أحد الحكام المسيحيين (فى فرنسا) معلناً « أنه ظل الله فى الأرض » ..

واستنكرت منه الإنسانية هذا القول .. لكن أصغر أمير لأصغر جماعة متطرفة .. يعتقد حتى ولو كان صبياً غراً ، خال من الفهم الصحيح لصحيح الدين يعتقد بل ويمارس فى الواقع .. مقولة إن طاعته من طاعة الله ..

كذلك - وهذا هو الأكثر خطراً - فإن دعاة الإسلام السياسى يعتقدون أو يدعون بأن دولتهم هى « دولة الإسلام » وأنها ستعلى رايه الإسلام وتنفذ أحكامه - وهو اعتقاد أو ادعاء نختلف معهم فيه - لكن ادعاءهم هذا يدفعهم إلى الربط بين بقائهم فى السلطة وبين بقاء « دولة الإسلام » ، وأن أية محاولة لإزاحتهم من السلطة هى محاولة كافرة لخفض راية الإسلام ، والارتداد عن دولة الإسلام إلى دولة الكفر .. فكل من سيناوىء دولتهم .. مرتد .

ولعلكم تعرفون حكم المرتد ..

هنا نأتى إلى الحقيقة وهى أن دعاة الإسلام السياسى يريدون الحكم .. وإلى الأبد .

كذلك يخدع البعض بمقولة أن هذا الجماعات تقبل بالتعددية الحزبية .. وهو وهم أيضاً ، وممارسة التعددية والقبول بها ، إنما تكون من قبيل « التقية » .

وقد سبق أن قبل الشيخ « حسن البنا » علنا بالتعددية الحزبية فما أن استشعر .. بعضا من القوة إلا وأعلن فى صراحة وفجاجة بضرورة أن تحل كل الأحزاب نفسها وأن ينضمَّ مسلموها إلى « **جماعة الحق** » ..

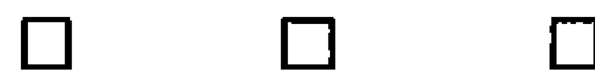
وينبع ذلك من فكرة غريبة على الإسلام وعلى العقل معاً ، فكل جماعة من هؤلاء .. تدعى أنها « جماعة المسلمين » وليست مجرد « جماعة من المسلمين » .. جماعة المسلمين بمعنى أنها « أهل الحل والعقد فى الإسلام وأن من والاها فقد وإلى صحيح الدين ، ومن خالفها فقد خالف صحيح الدين » .. ثم .. و« من خرج من الجماعة فاضربوه بحد السيف » ..

وهكذا فإذا كانت الديمقراطية كما نطمح إليها نحن ترتكز على ثلاث ركائز :

- حق الأغلبية فى التشريع .
- حق تداول السلطة .
- حق التعددية الحزبية .

فإن هذه الجماعات ترفض الأركان الثلاثة جميعاً ..

فماذا يتبقى من الديمقراطية ؟! ..



ولسنا مع ذلك نقبل بأن تنتهك حرمات الديمقراطية ونتائج الانتخابات بأحذية العسكر ، ولا نقبل بأن يظل الشعب الجزائرى ولا شعبنا ولا أى شعب آخر محصوراً ومحاصراً بين فكى كسارة البندق .. عنف العسكر وعنف الأصوليين ، ديكتاتورية العسكر ، وديكتاتورية الأصوليين .

فهل من مخرج من كسارة البندق ؟

لامخرج سوى أن نتخلى عن استهتارنا بما يجرى حولنا .. وأن نعمل جميعاً .. أكرر جميعاً من أجل قاعدة صلبة للديمقراطية ، قاعدة راسخة يصعب على هذا أو ذاك أن يتلاعب بها أو أن يعصف بها .

لامخرج سوى جبهة واسعة ممتدة وشاملة تضم كل أنصار الحرية والديمقراطية والعلم والعقل ، كل الذين يعشقون مصر كوطن وكتراب ، ويخافون عليها من آثار التمزق الطائفى ، كل المحبين

لمصر وحضارتها ومستقبلها .. جبهة تعمل لإقرار ديمقراطية حقة .. وثابتة .. ودائمة .. وتفرض على الجميع الانصياع لإرادة الوطن والعقل والمنطق ، وتملى على الجميع أن يقبلوا .. صراحة وعلناً بأركان الديمقراطية الثلاث :

- حق التشريع .
- حق تداول السلطة .
- حق التعددية الحزبية .

ولقد يسألنى سائل .. وماذا يضمن لنا التزامهم بهذه الأركان بعد أن يثبوا إلى الحكم .

أقول وأكرر إنهم لن يلتزموا .. وأقول أيضاً مقولة «**شبلى شميل**» « وهل تداس رقاب تأبى أن تداس ؟ .. » فيا أيها الناس .. احموا رقابكم من أن تداس .

والويل لكم إن داسوها فسوف تبقى طويلاً تحت أقدامهم الغليظة .

والشكر أخيراً للأستاذ **أمين المهدى** إذ يسهم وبدأب فى فتح طاقة ضوء على واقعنا المرير .. والشكر له لأنه دفعنا لأن نفكر بدلاً من أن نبكى أو نضحك .

مقدمة لكتاب : امين مهدى - الجزائر بين العسكريين والأصوليين . الدار العربية - القاهرة - ١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

دعوة للفتنة فى كتاب مدرسى

ولعلى لا أثقل مرة أخرى على وزير التعليم ، ولكن يبدو أنه قد تلقى تركة مثقلة تسلل إليها المتطرفون بحيث جعلوها أداة من أدوات نشر التطرف . بما يذكرنا بسيطرة المتطرفين على جهاز التعليم فى اليمن ، الأمر الذى وضع اليمن كله فى موضع صعب . والموضوع مثير للدهشة والغضب معا ، ويمس أعمق مشاعر الإخوة المسيحيين لأنه وببساطة يتطاول على معتقدهم الدينى .

ولست أدرى أية مصلحة لأحد عاقل رسائل عديدة بعضها يحمل قصاصات من جريدة « وطنى » والبعض الآخر يبث همومه المباشرة فى ذلك ، اللهم إلا إذا كان يخطط وبوعى لإشعال نيران الفتنة فى هذا البلد . وفجأة إنهالت عندما يواجه ابنه الطالب بكلية التربية جامعة أسيوط فرع سوهاج بأنه مطلوب منه أن يستذكر وأن يمتحن فى كتاب يتهجم وبضراوة غير مبررة على الديانة المسيحية ولا يتبقى إلا أن يطلب منه أن يجيب عن سؤال من نوع « أذكر كيف تحولت المسيحية إلى ديانة وثنية ؟ » أى عبث هذا ؟ بل أى جنون ؟ ولنقل بصراحة أى ضعف هذا الذى يغلف حكومة الدكتور **عاطف صدقى** .. ؟

تلك الحكومة التى احتملنا منها الكثير - الفقر والتبعية والفساد .. لن نحتمل منها ، ولن نغفر لها هذا الضعف المشين إزاء التطرف والمتطرفين الذين يسوقون الوطن بأكمله نحو كارثة محققة ، ويدفعونه دفعا إلى الاشتعال بنيران الفتنة الطائفية . ولست أدرى كيف أبدا ؟

فقط سأورد فقرات غير عاقلة وغير معقولة من كتاب عنوانه « محاضرات وبحوث فى أصول التربية » الفرقة الثالثة - أعداد قسم أصول التربية . لنقرأ هذه الفقرات ولنر آثرها على نفسية طالب مسيحى ، ولنر أثرها على مواطنين شركاء فى ملكية هذا الوطن ترابه وتراثه وتاريخه ومستقبله ، لنقرأ لندرك أن أصحاب هذا الكتاب .. من قسم أصول التربية .. يستحقون هم أنفسهم درسا فى التربية . فأية تربية هذه التى تمزق الطلبة إلى مسلم ومسيحى ، والتى تمزق المسيحى وتضعه فى موضع الممتهن ، وماذا سيحل بنا إذا تخرج فى قسم التربية مدرسون يمتلكون « تربية » تشبه « تربية » أساتذتهم فيعيثون فى الوطن تمزيقا وتطرفا .

يا دكتور **عاطف صدقى** اقرأ معى ، وأنظر ماذا أوصلنا إليه ضعف حكومتك ..

.. « المسيحية تقوم على اليهودية ، واليهودية ليست دينا » (ص ١٥)

.. « أن المسيح قد لايكون له وجود على الإطلاق » (ص ٨٦)

.. « المسيحية طعمت بالوثنية » (ص ١٨)

.. « المسيحية تأثرت فى الفكرة الألهية بالثالوث المقدس عند قدماء المصريين وبالثالوث الهندى » (ص ١٩)

.. « بولس الرسول تظاهر بالنصرانية لتحريف المسيحية » (ص ١٩)

.. « المسيحية تم فيها عبث بشرى جعلها توليفة يهودية وثنية » (ص ٧٨)

وهكذا تمتد عشرات الفقرات لتتطاول على ديانات سماوية ، وكأن المسلم لايكون مسلما حقا إلا إذا أهان وامتهن الديانات الأخرى ، بينما صحيح الإسلام يقوم على الاعتراف بالديانات السماوية وعلى احترامها .

ولنقرأ معا الأية الكريمة « كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » .

وتفسر أستاذتنا السيدة الفاضلة بنت الشاطىء هذه الآية قائلة ، « ومن الإيمان بالله التصديق بغيب الملائكة - وبالغيب عامة - والتصديق بكل الرسل قبل ختام النبوة »

وتقول بنت الشاطىء « وقوله تعالى عن المؤمنين الموحدين (لانفرق بين أحد من رسله) أصل من أصول عقيدتنا ومنهاجها فى السلوك . وهذا النفى للتفريق بينهم يتعلق بكونهم الذين تفضل الله تعالى فاصطفاهم رسلا له لهداية البشر » (الأهرام - ١٧/ ٣/ ١٩٩٢)

.. والحقيقة أن التدنى إلى مهاجمة الأديان الأخرى قد بدأ عندما أتاح التليفزيون للبوم الناعق بالخراب والتفريق ، فرصة التهجم على المسيحية دونما رادع ، فتصور البعض أنها سياسة حكومية ، وتقدمت فلول التطرف لتمارس الجريمة فى وضح النهار وعلنا دون رادع .

يا حكومتنا غير العزيزة .. الأمر جد لا هزل فيه ، فأما أن تمتلكى الحد الأدنى من القدرة على حماية أبسط حقوق المواطن فى احترام ديانته ومعتقده وهو مايكفله له الدستور .. وأما أن ترحلى غير مأسوف عليك . ويكفى أن التاريخ سوف يذكر لك أن حمى التطرف قد وصلت فى عهدك إلى أبشع صورها بحيث كرست التليفزيون والإذاعة والكتاب المدرسى والجامعى .. ورسميا وعلنا للطعن فى الديانات الأخرى .

وإذا كنتم لاتعرفون أن ذلك يفتح أبواب جهنم فلاشك أنكم فى سذاجة تصل إلى ماهو أفدح من السذاجة .

وإذا كنتم تتخيلون أن الأقباط سيظلون فى ظل هذا الضغط المشين ساكتين راضين .. من لايعجبه يحتمل ، ومن لايحتمل يهاجر ، فأنتم جد واهمون ، ولم تتعلموا دروس التاريخ ولا دروس الحاضر فى أكثر من بقعة من العالم .

الأهالى/ العدد ٥٥٠ فى ١٩٩٢/٤/٢٢

● صفحة من تاريخ مصر ●

«الإسلام السياسى» على الطريقة السودانية

عاش دعاة الإسلام السياسى بالسودان زمنا طويلا ينافقون المجتمع ، ويزعمون مشاركتهم فى تعزيز « الديمقراطية » و« الحياة النيابية » ويرشحون أنفسهم للبرلمان ويجلسون فى مقاعده ، فما أن استطاعوا الوصول إلى السلطة عبر انقلاب عسكرى حتى تنكروا لكل ماسبق أن قالوه ، ونسوا ما تعهدوا به ، بل ما تعاهدوا عليه .

ولعل فى هذا درسا لمن يولى أمثال هؤلاء ثقته ، أو يقبل منهم عهدا أو تعاهدا .. استمعوا إلى كبيرهم الأستاذ حسن الترابى الذى وقف ليعلن فى تباه يحسده عليه الكثيرون أنه - وبصراحة - يتنكر لكل ما قال ولكل ما فعل فى الماضى .. فيقول : « قد أعددنا هذه التنظيمات والمناظرات لعهود مضت ، فأنها لاتغنينا فى العهد الجديد ، وإذا كان واحد منا يتوهم أن الاهداف التى عينها قديما ، والوسائل التى أتخذها ، وأشكال التنظيم التى هيأها ، والاطروحات التى قدمها تغنيه فى هذا الحاضر الجديد فهو شديد الوهم ، وأنا أول من يدعو نفسه إلى تجاوز شأنى السابق . أنى أبحث اليوم عن أهداف جديدة فى ضوء هذا الواقع الجديد ، وعن وسائل جديدة ، وعن إطارات جديدة اسميها تسميات جديدة » (كلمة حسن الترابى فى المؤتمر الشعبى العربى الإسلامى ٢٥ ، ٢٨/ ٤/ ١٩٩١) ..

ولعل فى هذا التنكر الصريح درسا كافيا وموجعا لكل من يصدق السيد الترابى وأمثاله . ونواصل محاولتنا لفهم حقيقة مواقف وأهداف دعاة التأسلم السياسى بالسودان عبر كتاب ممتع ورصين : « أزمة الإسلام السياسى - اجبهة الإسلامية القومية فى السودان - نموذجا للدكتور حيدر إبراهيم على - مركز البحوث العربية - القاهرة » .

ونتوقف أمام معطيات عديدة ، وتحليلات مثيرة للاهتمام ، لكننا سنكتفى بإيراد نصوص منسوبة لقائد الجبهة الإسلامية ولما روجه من كتابات وتعاليم ، والسيد الترابى لا تعجبه دعوة حقوق الإنسان فيقول : « وقليلا ما تجدى المقولات النظرية فى حقوق الإنسان ، التى يحاول بها بعض المسلمين أن يستدركوا أزمة الحرية والدولة المطلقة » .. « وتراهم كذلك يعتمدون مصطلح حقوق الانسان مطلقاً غافلين عن نشأته فى بيئة استبداد مطلق ، ومن مذهب اعتقاد بالإنسان المطلق الذى تحق

له الحقوق كاملة دون الواجبات ، وتحل له الاباحية الشاملة » (حسن الترابى - نظرات فى الفقه السياسى - ص ٣٠)

و **السيد الترابى** يرفض الديمقراطية صراحة ويؤكد أن حركته : « بعد تجربة الديمقراطية فى عهد أكتوبر قد تبينت مدى زيف الأشكال الديمقراطية فى تمثيل إرادة الأمة ، ووقوعها تحت نفوذ الإرادة الأجنبية . » ويقول « وأيا ما كانت عيوب الممارسة الديمقراطية حيثما كانت بالنسبة إلى نظريتها ، فالحركة تعلم أنها فى السودان أشد زيفا وأسرع تلفا من جراء الخلل السياسى الداخلى ، والتدخل الامبريالى الخارجى ، فلذلك لاتتنكب حركتنا الديمقراطية باستخفاف أو غدر ، ولكنها لاتتوهم أن الاصلاح كله دائما ديمقراطى المنهج »

(حسن الترابى - الحركة الإسلامية - ص ٢٥٢)

.. **هكذا بصراحة السيد حسن الترابى** « لايتوهم أن الإصلاح كله دائما ديمقراطى المنهج » .. فماذا يكون أذن إن لم يكن ديمقراطى المنهج .. أنه يجيب أيضا وبذات الصراحة « إذا تمكن أهل الدين فى الأرض يسرا أو قسرا (لاحظ قسرا .. هذه) فأنهم يمضون فى تزكية المجتمع بالدعوة ، لكنهم يمضون بقوة السلطان (لاحظ أيضا قوة السلطان) لتغيير الواقع »

(حسن الترابى نظرات فى الفقه - ص ٥٠)

وذلك أن السيد الترابى يعتقد أن الديمقراطية غير مجدية فهو يقرر صراحة « فلن تنفعنا - ولم تنفعنا من قبل - شرعية الدساتير الديمقراطية وسابق التجربة كره بعد كره »

(المرجع السابق ص ٤١)

بل هو يرى أن الديمقراطية «الغربية» .. «تنطوى على طلاقة الهوى، أو الشهوات السياسية من قيود الأخلاق»

(حسن الترابى - الشورى والديمقراطية - مجلة المستقبل العربى - مايو ١٩٨٥)

ثم يأتى أحد رجال الترابى ليبرر طمس الحريات فى السودان بواسطة حكم العسكر المرتدى زيا دينيا ، ورفضه للبرلمان المنتخب من الشعب ، أو لإعمال الإرادة الشعبية فيقول : « لذا فإن الشورى من ولى الأمر قد تكون لأية فئة من الناس ممن يوثق فى رجاحة رأيهم وأمانتهم واخلاصهم ، ولم يوجب النص أن تكون الشورى فى برلمان ، أو مجلس شورى ، أو مجلس شعب ، أو جمعية تأسيسة أو مجلس أمة ، أولعدد معين من الناس » .

(**كلمة جلال على لطفى** رئيس القضاه فى مؤتمر العدل والاصلاح القانونى - صحيفة الانقاذ الوطنى - ١٣ مارس ١٩٩٢) .

وكأن دعاة الإسلام السياسي .. صنف واحد إينما كانت أوطانهم . ولعل هذا منطقي فيما هو من صميم الدين ، أما أن يكونوا صنفا واحدا في التستر على الفساد ، وعلى النصب على المسلمين واغتيال أموالهم بغير حق ، فهذا أمر مثير للحيرة والدهشة معا .

فعندما تكشفت فضحية بنك الاعتماد والتجارة ، وكيف تمت سرقة مليارات من أموال المودعين وكيف استخدم البنك في غسيل الأموال القذرة المتأتية من تجارة المخدرات وغيرها ، عندما تكشفت هذه الفضيحة المدوية انبرى السيد حسن الترابي للدفاع عن هؤلاء اللصوص قائلا « إن ما جرى للبنك ، حلقة من حلقات التآمر لتطويق المقدرات الإسلامية ، فالهجوم على هذا البنك الذي هو مؤسسة إسلامية الإدارة ، عربية الملكية ، إنما جاء بسبب التطور الكبير .الذي شهده البنك ، وتجاوزه للحدود المسموح بها في المنافسة الدولية ، لعل ذلك جزء من الحملة على قوى عربية وإسلامية تتجاوز بقوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية ما تحدده الدول الكبرى »

(تصريح للترابي في صحيفة السودان الحديث - ٣٠ يوليو ١٩٩١)

لكن السيد ترابي لم يقل لنا أين ذهبت أموال المودعين إذا كان بنكه ناجحا ونظيفا وإسلاميا إلى هذا الحد .. تماما كما لم يقل لنا دعاة التأسلم السياسي في مصر أين ذهبت أموال المودعين المساكين لدى الريان والهدى والسعد والشريف وغيرهم ممن تمتعوا ولأمد طويل - وحتى الآن - بمساندة ودعم هؤلاء الدعاة .

ألم أقل أنهم صنف واحد .

الأهالي/ العدد ٥٥١ في ١٩٩٢/٤/٢٩

• فقرات من يومـيات •

هل يمكن ؟

والسؤال موجه إلى الصديق الأستاذ/ مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين

فهل يمكن للنقابة أن تمد يدها لتمنع عن جسد الوطن بعض سهام صحفية شرسة وغير متأنية . وأنا لا أحب أن استعدى أحداً من الحكام على صحفى مخطىء ، أو كاتب جانبه الصواب ، فالنمر مستفز بطبعه ، وهو بغير حاجة لمزيد من الاستفزاز ، لكننى أعتقد بصواب أن تتدخل النقابة كحارسة للمهنة ومسئولة عنها ، أن تتدخل فتمد يدا لتحمى الوطن وتصد عنه بعضا من غائلة العدوان عليه .

فمنذ فترة تسخر أقلام فى صحف مصرية لتضرب مصر فى صميم وحدتها ، ولتثير ثائرة الفتنة الطائفية . وقد بدأ الأمر بجريدة اسمها « النور » وإزاء الصمت المريب على ماكتبت امتد الشرر الشرس إلى مجلة أكتوبر وبدأنا نقرأ على صفحاتها كتابات أقل ما توصف به أنها تفتح باب الفتنة ، وتهاجم مصريين فى أعمق أعماق دينهم ومعتقدهم .

وإذ تتمدد الفتنة فتمتد من صحيفة لأخرى ، وإذ يكون الرد على إثارة الفتنة موجعا هو أيضا لأنه – وبرغم أنفنا – يمسك بالجرح المؤلم .. وإذ يتخيل البعض – ولا أدرى من أين أتاه هذا الوهم أنه لايكون متدينا حقا ، إلا إذا هاجم الديانات الأخرى ، ناسيا أن ذات الوهم قد يلحق بالطرف الأخر ، فيلتهب الوطن بلهيب الوهم المتعدد الأوجه ، وتتبدد وحدته الوطنية وهى آخر ما تبقى لجهازه المناعى من حصون .

إذ يكون ذلك ، فأننى لا أجد مفرا من أن الجأ إلى نقابة الصحفيين كى تفرض على الجميع الاحتماء بمصريتهم من أية نوازع مدمرة لوحدة الوطن ، وتلزم الجميع باحترام الأديان .. كل الأديان ، واحترام معتقدات المصريين كل المصريين ، وتمنع الأيدى المستهينة بمصر من أن توجه سهامها إلى قلب الوطن .

عزيزى نقيب الصحفيين .. هل هذا ممكن ؟

أعتقد أنه ممكن وضرورى ..

* سوبر جيت

ساقنى سوء الحظ إلى واحدة من سيارات السوبر جيت من الاسكندرية للقاهرة ، والسائق سيد الموقف يرغمنا طوال الطريق أن نسمع ما نكره ، وكأنه مفوض – من جهة ما – أن يفرض ظله أو ظلها البغيض علينا طوال الرحلة .

ومن بين ما فرضه السيد السائق على مسامعنا شريط لداعية أو دعى سعودى يدعى أنه يتحدث عن الدين .. وبقدر ما حاولت أذاننا أن تتباعد عن كلمات غثة ، بقدر ما استطاع السيد السائق أن يرفع الصوت ليسوق الكلمات إلى أذاننا قسرا ، وتتساقط فى أذننا كلمات تعتبر الفن كفرا ، والغناء كفرا ، وتصف أسمهان بأنها الفاسقة أخت الفاسق فريد الأطرش فندهش ، ونسكت ثم تتساقط أوصاف أخرى .. فأم كلثوم كافرة فاجرة ، وعبدالحليم حافظ كافر ملعون ، وعبدالوهاب وغد مصيره جهنم ، ثم وبعد أن ينتهى من كل الفنانين يتحول إلى الزعماء فيصف عبدالناصر بأنه الهالك الكافر .. ولم أحتمل وصرخت فى السائق ، وأشهد أنه أنصاع فى جبن وأغلق باب الترويج لأفكار لا علاقة لها بصحيح الدين .

وسؤالى إلى السيد « سوبر جيت » هل ثمة ضوابط تحمل السائقين على احترام عقول الركاب ومشاعرهم ، أم أن رحلة السوبر جيت قد تحولت هى الأخرى لترويج التطرف الذى يتهجم على رموز مصر وقادتها ..

أم ماذا يا سيد « سوبر جيت »

الأهالى/ العدد ٥٥١ فى ١٩٩٢/٤/٢٩

• صفحة من تاريخ مصر •

دعوة للفتنة في صحيفة حكومية

لست أعرف من الذى أخترع اسم « الصحف القومية » ، وكأن الصحف الأخرى « غير قومية » .. ولهذا فضلت دوما أن أطلق عليها الاسم الصحيح وهو « الصحف الحكومية » .. أى أنها تعبر عن الحكم والحكومة . وبرغم تململ البعض من هذه التسمية ، إلا أنه يعترف بأنه فى الواقع يعمل فى خدمة « الخط » الحكومى ، والسياسة « الحكومية » ولابد أن ذلك يلقى عبئا ثقيلا على رئيس التحرير ، ليس فقط لأنه مطالب بأن يساير الحكم وسياساته ، وإنما أيضا لأن الخطأ الذى يقع فيه ينسبه وعلى الفور إلى الحكم وأصحابه ، ومن هنا تكون الكارثة عندما تتسلل الدعوة للفتنة الطائفية إلى الصحف الحكومية فيبدو الأمر وكأن الحكم هو الذى يتحدث وأنه هو الذى يروج للفتنة الطائفية ويختلط الأمر على الناس .. فلا يعرفون إلى من يشكون ، أو ممن يشكون فعندما تحدى ذلك الموظف فى طما كل التعليمات الوزارية وكل المشاعر الدينية وكل المصلحة الوطنية اسميناه امبراطور ، ليس تهكما عليه ، وإنما على الحكم العاجز والضعيف الذى لايستطيع أن يأمر موظفا بأن ينصاع لما هو قانونى ، وماهو وطنى ، وماهو صائب ، وعندما تحدثنا عن كتاب جامعى يروج للفتنة أكدنا أن الأمر يعود فى نهايته إلى سقوط هيبة الحكومة وأن السيد **عاطف صدقى** يبدو أمام الناس ضعيفا إلى الحد الذى يغريهم بتحديه ، وتخطيه ، بل والدوس على قرارات حكومته .

ويمتد ضعف حكومة **عاطف صدقى** إلى جهاز اعلامها فيفلت الأمر وتتحدث صحف حكومية مروجة للفتنة وداعية لها ..

وتصلنى رسالة باكية من – مهندس – **رفعت صابر عازر** تحمل معها كل هموم قبطى يطالع مجلة مصرية حكومية فيصدم بما يجابه ديانته وعقيدته . والمجلة التى نتحدث عنها هى مجلة « أكتوبر » ولعلى أسجل دهشتى ابتداء كيف يسمح الأستاذ **صلاح منتصر** رئيس تحريرها وهو رجل وافر العقل ، وصاحب موقف مصرى ضد التطرف ، بنشر مقال كهذا .. هو فى نهاية الأمر منسوب إليه شخصيا باعتباره رئيس التحرير المسئول عن كل حرف ينشر فى مجلته والمقال للدكتور **حسين مؤنس** ومنشور فى عدد ١٥/ ٣/ ١٩٩٢ . وعنوانه « أحاديث عن الإسلام » .. ومرة أخرى أدهش إذ يتصور البعض أن التقرب إلى الإسلام يكون بالهجوم على المسيحية ، وتحدى

مشاعر ابنائها ، ودفعهم دفعاً إلى الإحساس بالقهر الدينى .. وهو أسوأ أشكال القهر . ولنقرأ بعضا مما ورد فى المقال :

« إن الإسلام ينفرد من بين أديان الدنيا بأنه الدين الوحيد الذى يمكن أن نسميه دينا ، وأيضا .. أن النصرانية التى أرسلها الله على عيسى عليه السلام ضاعت بعد موته » ويسألنى مسيحى غاضب فى رسالة أشد غضبا : كيف يسمح الله لدينه بأن يضيع بموت نبيه ؟ . لكن السيد **حسين مؤنس** يمضى غير مبال لا بمشاعر مواطنيه من الأقباط ، ولا بمصالح الوطن ووحدته قائلا .. « وقام الحوارى بولس بصناعتها كما رأى ، وأرسل صاحبه بطرس إلى روما وسمى الدين الجديد الكاثوليكية » ويقول د . مؤنس .. « والنصرانى عندما يصلى لايصلى ، لأن الوحيد الذى يصلى هو القس ، أما بقية الناس فيقولون أمين » .

ويقول أيضا « أن المجتمع لايثق فى القساوسة ، والكنائس واسعة وجميلة ولكنها خاوية من الناس . »

وبعد فهذا قليل من كثير حواه مقال واحد ، ولست أجد مصلحة لأحد فى نشر دعاوى كهذه . فلا صحيح الإسلام ولا الدين عامة ، ولا التدين ، ولا الوطن ، ولا الوحدة الوطنية .. لاشىء عاقل أو معقول يمكنه أن يوحى بأن ثمة فائدة قلت أو كثرت فى ترديد دعاوى كهذه . وأنا أعتقد أن « أكتوبر » ورئيس تحريرها الأستاذ **صلاح منتصر** يمتلكان من الشجاعة ومن محبة الوطن والالتزام بوحدة ابنائه ما يدفعهم إلى الاعتذار لمن أهينوا بهذه الكلمات ، ولمن جرحت مشاعرهم بها .. ولست أقصد بهؤلاء الإخوة الأقباط وحدهم .. وإنما كل المصريين ، وكل مصر ، وأعتقد أن نقابة الصحفيين ونقيبها الصديق العزيز **مكرم محمد أحمد** يتعين عليها أن تتداخل فى أمر كهذا .. بحيث توجه الصحف كل الصحف إلى ضرورة الإلتزام بإحترام كل الأديان على قدم المساواة ، واحترام مشاعر كل المصريين على قدم المساواة ، أما السيد **عاطف صدقى** فليأذن لى .. إلا أتوجه إليه بأى طلب إذ أننى أصبحت أعتقد أنه أضعفا من أن يواجه أى مخطىء ، أو أن يصحح أى خطأ .. وأن الأفضل له ولمصر أن يجمع ما تبقى له .. أن كان قد تبقى له شىء ويرحل .

وأخيرا .. أوجه كلامى صريحا حادا قاطعا إلى المسئولين عن الأمر فى هذا البلد .. كفاكم عبثا بالنار ، ولا تتخيلوا أن مقاومة التطرف تكون بأن تنتظروا صبيا يطلق رصاصة ، أو يحرق متجرا ، ثم تعاقبوه وتبادلوه عنفا بعنف ، بينما تتركون التطرف والمتطرفين يفعلون مايشاءون فى طما .. وفى كلية التربية بسوهاج .. وفى الأعلام .. وفى مجالات عديدة وكثيرة ، أن التطرف يا سادة مناخ وحالة ذهنية فكرية تتغذى بما تفعلون ويفعله ضعفكم .. واعلامكم وتعليمكم .. وكل سياساتكم فمتى تفيقون ؟ متى ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٢ فى ١٩٩٢/٥/٦

• رسالة وتعليق •

رسالـــــة

السيد الأستاذ الدكتور رفعت السعيد

الأمين العام

بعد التحية

رغم الظلام والاظلام الذى يحيط بروح فكرة الوحدة الوطنية ، ورغم دعاوى المتطرفين وتجار الدين ورغم ورغم .. فمازالت روح الأمة قوية ، حية ، وقادرة على تجاوز المحن ففى بنها وبالتحديد فى عزبة نجيب كان الوفاء وعظيم الأخاء بين المسلمين والأقباط قد وصل إلى قمة التوهج فى هذا الأسبوع عقب وفاة السيد مريت بطرس غالى .

فبعد أن شارك أهالى عزبة نجيب فى تشييع الجنازة .. عادوا إلى القرية وأقاموا سرادق للعزاء يقرأ فيه القرآن ، ويتقبلون فيه العزاء من أهالى المناطق المجاورة جنبا إلى جنب مع ابن الفقيد وزوج ابنته ، ووقف خطباء المسلمين يخطبون فى السرادق معددين مآثر فقيدهم الذى شارك فى تأسيس وبناء المسجد الوحيد بالقرية وأقام مستشفى على حسابه الخاص وشاركهم جميع المناسبات الدينية .

وباختصار كان الحزن العظيم لأهالى القرية والمناطق المجاورة ومشاركتهم أهل الفقيد فى تقبل العزاء ثلجا على روح الأمة التى لن تموت .

على الهادى

مرشح « التجمع » لمجلس الشورى

دائرة بنها - كفر شكر .

تعليـــــق

أنها - فى واقع الأمر - الروح المصرية الحقيقية وما حدث متكامل ويكمل بعضه بعضا ، فكم من مرة أكدنا أن التسامح يولد التسامح وأن التطرف يورث التطرف .

أنها مصر الحقيقية ، روحها الموحدة السمحة التى دفعت مسيحيا كى يبنى مسجدا ، ودفعت مسلمين أن يقيموا سرادق عزاء يتلى فيه القرآن الكريم تكريما لمسيحى توفى .

ويبقى بعد ذلك أن مريت بطرس غالى يستحق أكثر .

فقد دافع – وهو الارستقراطى ابن الأسرة الارستقراطية – عن حقوق الفلاحين وطالب بإصلاح زراعى يعطى للفلاح الفقير حقه فيحيا حياة إنسانية ، ولعل الكثيرين لايعرفون أن مريت بطرس غالى هو ابو فكرة الإصلاح الزراعى فى مصر وهو أول من نادى بها .

وكان « مريت » ايضا عالما جليلا وأستاذا فى علم القبطيات ، وأشرف وبتفان على إصدار الموسوعة القبطية .

وكان فوق هذا داعية للوحدة الوطنية بالقول والفعل ، ومابناؤه لمسجد إلاواحداً من الأدلة التى ساقها ليعلم الجميع أن مصر وطناً واحداً وموحداً وأن مسلميها وأقباطها شعباً واحداً وموحداً .

ولعل القليليين هم الذين يعرفون سر إغتراب مريت غالى عن وطنه الذى أحبه غى أواخر سنوات حياته .

لقد أحس مريت غالى فى أواخر أيامه بتفشى التطرف ، وأحس بضميره المصرى وهو يتألم إذ يرى جنين الفتنة وهو يغرس بأيد مصرية فى الإذاعة والصحافة والتليفزيون ، ورأى الفتنة الطائفية وهى تتجسد وتحتمى بتصرفات رسمية .. فترك مصر للخارج .

وقبل أن يغادر أتصل بى تليفونيا يستعجل واحدة من مواد « الموسوعة القبطية » وابلغنى أنه مسافر ، قال عبارة لن أنساها : « أننى أحب مصر كما لم يحبها إنسان آخر ، وعندما تحب فأنه يسوؤك أن ترى محبوبتك تمتهن وتمزق وأنت عاجز عن الدفاع عنها .. »

ورحل ميريت غالى .. ومن منفاة الاختيارى بعث برسالة حادة وصاخبة إلى انور السادات يحذر فيها من مخاطر إلتهاب الفتنة ، ولم تزل رسالته الموثقة هذه واحدة من أهم الوثائق الداعية للوحدة الوطنية .

الأخ العزيز على الهادى

لك التحية ولهؤلاء الفلاحين البسطاء الذى أقاموا سرادق عزاء وتلو القرآن على روح مريت بطرس غالى .. أعمق التحية ، فقد اثبتوا أنهم أكثر فهما للدين ، وأكثر إيمانا بمصر من كثيرين ينعقون كالبوم داعين لخراب الوطن .. وتمزيقه وهم يتمسحون بالدين ويدعون أنهم أكبر دعاته .

رحم الله مريت غالى رحمة واسعة .

الأهالى/ العدد ٥٥٢ فى ١٩٩٢/٥/٦

• صفحة من تاريخ مصر •

« الإسلام السياسى »
على الطريقة الايرانية

نتيجة لمتغيرات واحداث دولية عديدة تعود إيران لتلعب دوراً هاما فى المنطقة مستخدمة فى ذلك ثمار أحداث الخليج والاصرار الأمريكى على مواصلة تدمير العراق أن النزاع « الايرانية » تمتد نحو الخليج ، ونحو السودان ، بل وتتلاقى مع العديد من جماعات الإسلام السياسى فى مصر وفى مختلف الأرجاء .

لذا كان من الواجب ومن الضرورى أن نلتفت إلى « الرؤية الإيرانية » أو الفهم الإيرانى للإسلام وبالذات نظرية الحكم الإيرانية ، باعتبارها فكرا يجرى وسيجرى الترويج له ، كمقدمة لمزيد من النفوذ الإيرانى المتسربل بالإسلام ، والزاحف أيضا إلى مصر . وما سننقله فى هذه الصفحة ، نصوص منقولة نصا من كتيب شبه رسمى عنوانه « بين ولاية الفقيه ، وحكم الشعب » اصدرته فى طهران لجنة رسمية اسمها اللجنة العليا لاحتفالات الذكرى السادسة لانتصار الثورة الإسلامية فى إيران .

ونحن نورد فقط هذه الآراء لعل رجالات الدين المنهمكين فى غير مواجهة الأفكار الغربية على الإسلام ، لعلهم يعلقون عليها وعن مدى تلاؤمها مع صحيح الدين .. قبل أن تتناثر فى ارجاء العقول المسلمة بوهم أنها صحيح الإسلام . ثم يصعب بعد ذلك مواجهتها .

والكتيب مطبوع بالعربية ، ويجرى توزيعه فى مصر بكثرة – لا أدرى عن أى طريق ؟ .. لكنه موجود ومتداول .

والفكرة المحورية لهذا الكتيب هى تقديم أو تبرير نظرية « ولاية الفقيه » ومنحه وحده كل السلطة والسلطان ، دون آية مشاركة من أحد حتى ولو كان هذا الأحد « كل الشعب » .

على آية حال .. لنستعرض بعض فقرات هذا الكتيب :

– « والفقيه يتزعم الأمة ويقودها بوصفه نائب الأمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف » (ص ٥)

- « أن ولاية الفقيه هى أساس الحكومة الإسلامية ، وبدونها لايكون النظام إسلاميا » (ص ٧)

- « وتنشأ ولاية الفقية من ولاية الأمام ، فيما تنشأ ولاية الإمام من ولاية الرسول الكريم » (ص ٩) . أما ولاية الرسول فتنشأ من ولاية « الله تبارك وتعالى ، وبتعبير آخر ، أن هذه الأنواع الثلاثة من الولاية تنشأ من ولاية الله تبارك وتعالى .. يقول الإمام الصادق (ع) : « ولايتنا ولاية الله التى لم يبعث نبى قط إلا بها » (ص ١٢)

هل تحتاج هذه الفقرة إلى تعليق ؟ لا أعتقد . فقط تأملوا الكلمات وتأملوا .. « التى لم يبعث نبى قط إلا بها » فهل يضع نفسه فى مصاف الانبياء ؟ مجرد سؤال .

وعندما يثار سؤال حول « التشريع » تكون الإجابة أن هناك « قوانين ثابتة » هى الشريعة » وهناك « القوانين المتغيرة » والمؤقتة « التى تشرع وفقا للحاجات والظروف »

.. وإذ نتوقع أن يترك أمر القوانين المتغيرة والمؤقتة للبشر لكى يروا فيها رأيهم وفق مصلحتهم فأننا نجد المؤلف يقرر وبصرامة « أما القوانين المتغيرة فيجب أن تشرع من جانب ولى أمر المسلمين أى الشخص الذى تفوض له مثل هذه المسئولية من جانب الله (!) (ص ٢٥) ويرغم أن الكتيب لم يوضح لنا من الذى يعطى لبشر الحق فى القول بأنه « مفوض من جانب الله » فأنه يمضى ليؤكد أن وضع هذه القوانين هو من حق ولى الأمر ، وبدون اقراره لها ، وموافقته عليها لا يكون القانون شرعيا ، أى لا يكون إسلاميا وإلهيا »

.. وبلا تعليق أرجو فقط تأمل الكلمات .

وكل ما يقرره هذا « الرجل - البشر » قوانين لازمة الطاعة .. وليست هناك أية محدودية فى وضع هذه القوانين أو تطبيقها (ص ٢٦) لكن الخطير هو هذه العبارة « إذن ومن خلال الأخذ بنظر الاعتبار هذين النوعين من القوانين (الثابتة والمتغيرة) تتبين لنا الحاجة إلى مسألة الوحى ووجود شخص من قبل الله بمثابة ولى أمر المسلمين يستطيع - فى جميع الأزمنة - وضع القوانين المطلوبة ، سواء كان هذا الشخص رسول الله (ﷺ) أو الإمام المعصوم (ع) أو نائب الإمام المعصوم فى زمان غيبته » (ص ٢٧)

فقط لاحظ أنهم جميعا على قدم المساواة .. وأنهم جميعا مختارون « من قبل الله » ومن الطبيعى بعد ذلك أن نقرأ العبارة التالية : « أذن فالشخص الذى يصل إلى الولاية من قبل الله ، تكون ولايته حقه ، ويستطيع أن يأمر الناس ، كما يجب على الناس إطاعة أوامره ، لأن طاعة الله واجبة ، ولهذا السبب يجب إطاعة الرسول والإمام المعصوم والقادة الإلهيين » (ص ٢٨)

.. فقط تأملوا تعبير « القادة الالهيين »

والنتيجة المنطقية لهذا كله هى إنكار حق الشعب فى تقرير أى شىء ، بل أن الكتيب يرفض وبشدة ذلك النوع من الحكومات « التى يكون هدفها ضمان متطلبات الشعب ، أى متطلبات اكثرية الشعب ، ويكون الحق والباطل ، والصالح والطالح ، والمصلحة والمفسدة ، ليست إلا رغبة الاكثرية ، فالحق هو الأمر الذى تقبله غالبية الشعب »

وإذ يرفض الكتيب هذا النوع من الحكومات فأنه يتمسك « بالحكومات الإلهية والسماوية التى تهدف إلى ضمان مصالح الشعب .. حتى وأن خالفت - فى بعض الحالات - رغبات أبناء الشعب (!) » (ص ٥٠)

ويبقى بعد ذلك سؤال مهم « من يختار هذا الحاكم .. الفقيه .. الإمام ، أيا كان الاسم الذى سيتخذه ، خاصة وأنه سيمتلك سلطة حاكمة حاسمة ، تتخطى كل الإرادات لأنها سلطة آلهية ؟ »

إجابة على هذا السؤال نفاجأ بهذه العبارة .. « والخلاصة هى أن تأييد الرأى العام ليس شرطا لإثبات الولاية . فإذا جعل الله شخصا ما ولياً للأمر ، فله الولاية حتى وأن رفض الشعب قيادته وزعامته » (ص ٦١)

وأسأل وماذا لو زعم شخص أو شخصان أو عشرة إن كلا منهم قد جعله الله وليا للامر ؟ ... وأسأل شيوخنا الأجلاء ما رأيكم فى هذا كله ؟ ما رأيكم عاجلا وواضحا وصريحا قبل أن يشيع وينتشر .. فيتمسك به شباب صغار السن يتخيل كل منهم أن الله تعالى قد جعله وليا للأمر وأن له الولاية ، حتى وأن رفض الشعب قيادته وزعامته ، ثم يطيح فينا بآرائه واحكامه وقراراته التى تصل إلى حد أباحة دماء المسلمين واموالهم واعراضهم ؟

هذا سؤال عاجل .. فهل من إجابة ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٣ فى ١٩٩٢/٥/١٣

• مـقـــال •

عن الفتنة الطائفية
رسالة للسيد الرئيس

سيدى الرئيس .. ومع كل الاحترام والتقدير ارجو ان تسمح لى بان اقحم نفسى على همومك المتكاثرة .

وبرغم علمى بكثرة الهموم التى تفرض نفسها على أى حاكم لمصر ، وتنوعها بين دولية واقليمية ومحلية ، الا اننى اعتقد ان الهم الذى اتحدث عنـه - فى رسالتى هذه - أهم من أى هم آخر .

فأنا ياسيدى الرئيس سأتحدث عن موضوع الفتنة الطائفية .. وهى كما تعلم تمس اخطر مقدسات هذا الوطن ، وترتبط بمستقبله .. ان خيرا فخير .. أو عكس ذلك .

وابتداء ياسيدى الرئيس فاننى اتحدث اليك واضعا فى اعتبارى ثلاثة أمور :

- **اولها** : انك رئيس لكل المصريين مسلمين واقباط ، وانك بحكم موقعك لست فقط حكما بينهم ، وإنما مسئول عنهم جميعا وامامهم جميعا وعلى قدم المساواة .

- **وثانيها** : انك أقسمت امام مصر بان تعمل للحفاظ على وحدة الوطن وعلى احترام الدستور ، والدستور سيدى الرئيس يؤكد ان المصريين سواء امام القانون ، وان لهم حقوقا متساوية ، واول هذه الحقوق حرية الاعتقاد والعبادة .

اما الامر **الثالث** فهو انك قد ورثت فى هذا الصدد تركه مثقلة .. وقديمة ، ولا حيلة لك ولنا الا أن نواجه الامر وان كنا لسنا المسئولين عن نشأته ، وان كنت وبكل الصراحة - لا أعفى عهدكم من بعض المسئولية فى تفاقم الأمر على النحو الذى نعيشه الآن .

وأود ايضا أن اوضح إبتداء اننى اذ أخوض فى هذا الأمر - الآن أو غدا - فإننى آتى اليه مسلحا وفقط بمصريتى ، وليس بأية نزعة حزبية ، أو فكرية ، فقط انا مصرى يخشى على وطنه مصر ، بل يخشى على مصريته ان تتآكل ان صمت ولم يقل .

ولكى لا أطيل فاننى – ياسيدى الرئيس – اذ افزع مع من فزعوا لهول ما جرى وما يجرى اخشى ان تكون النظرة الى الأمر لم تزل قاصرة ومقصرة .

فالبعض يحاو ان يحصر الخطر فى مجموعات من الشباب المتطرف ، فهم الدين فهما خاطئا ، وتسلح به لفرض إرادة سياسية ، والبعض يحاول أن يستزيد فيؤكد ارتباط الأمر بمعطيات اجتماعية كالبطالة وغيرها ، والبعض يتصور ان بالامكان إلحاق الأمر برمته بالامن ، والقاء تبعة المواجهة كلها على الامن .

وهذا فى اعتقادى خطأ .. بل لعله يضاعف من المشكلة ، ويفاقم منها .

فالامر ياسيدى الرئيس ينشأ ويتولد من مناخ عام يحيط بهذا الوطن وتتصاعد موجاته ، يفضى بعضها الى بعض ، وهو مناخ يلاحق الانسان المصرى فيلحق به ، ليغرس فى عقله وروحه التمييز بين المصريين بسبب الدين .. ولعلى أقول – وبصراحة – ان بعضا من هذا التمييز مصدره الحكم نفسه ، ومن ثم يتخذ هذا المناخ مسحة سلطوية ، يستقوى بها ، فيمتد ويتمدد ليفرض ظله البغيض على الوطن كله .

ولعل الصراحة تكون موجعة إذ أقرر أننى وأنا المصرى المسلم ، استشعر فزعا من هذا التمييز فما بالنا بالمصريين الاقباط .

وآسف يا سيدى الرئيس إذ أقرر أن بعضا من هذا التمييز يأتى من جانب مؤسسة الرئاسة ، ولعل هذا يضفى على الأمر كله مسحة كافية من الرسمية .

فمثلا هناك تلك القصة المقيتة للخط الهمايونى الذى يتحكم فى إنشاء واصلاح دور العبادة للإخوة الاقباط ، وهو بكل المعايير مناف للدستور ، وللمنطق ، وللحق الطبيعى للإنسان القبطى المصرى فى أن يقيم دور عبادته على قدم المساواة مثله مثل المصرى المسلم ، وفى أحيان تخف وطأة « الهمايونى » وفى أحيان تشتد ، وتشتد هذه تأتى عندما تتشدد الجهة المعنية فتقبض يدها عن إصدار الموافقات اللازمة لإصلاح الكنائس وبنائها .

ولاشك – يا سيدى الرئيس – رئيس لكل المصريين فإن أول واجباتك هو أن تعطيهم حقوقا متكافئة فى العبادة ، والأجدر هو إلغاء هذا « الهمايونى » ثم وضع قانون مصرى ، وأكرر مصرى أى لكل المصريين ينظم هذا الأمر .

وبرغم وضوح هذا الأمر ، وبرغم أنه يمثل جرحا غائرا لدى الإخوة والاقباط فأنه يتم تجاهله . بما يعطى انطباعا واضحا بالتمييز والتميز .

وهناك أيضا التعيين فى المواقع القيادية والعليا .. وزراء ، محافظون ، قادة عسكريون ، سفراء .. ألخ

ولعلك تعرف سيدى الرئيس - أن البعض يمسك بالألة الحاسبة ليحسب النسبة التى غالبا ، ماتعطى للاقباط صفرا فى المائة بما يغرس فى قلوبهم ونفوسهم أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، ويغرس بالمقابل فى نفوس دعاة التطرف حمية للمزيد من التسلط والتمييز .

وتكر المسبحة كما يقول الإخوة الشوام ويتوالى التمييز ويتولد ، ليولد معه وبه ما اسميناه فى البداية المناخ العام للتطرف .

فمناهج التعليم ، وأجهزة الإذاعة والتليفزيون ، والصحافة ، وحتى الصحافة القومية ، تضخ كلها رياح التفرقة والتفريق .

فهل وصل إلى مسامعك سيدى الرئيس أن داعية إسلاميا لايتوانى عن التهكم على الديانة المسيحية فى برامج التليفزيون ، وأن صحفا يومية تنشر شيئا مثل ذلك ؟

وهل تتصور سيدى الرئيس أن موظفا فى مديرية طما التعليمية تجاوز صريح القانون والتعليمات الوزارية فحرم المدرسين الاقباط من حق العبادة صباح الأحد ، بل ووقف متباهيا أمام جمع من الناس فقال « نحن ندكن » على قرارات الوزير ولا ننفذها فمن أين اتته هذه الشجاعة ؟

وهل تصدق أن استاذا جامعيا فى المنيا لايختار لبدء امتحانات النقل ألا يوم عيد القيامة المجيد ، وهل علمت يا سيدى أن أحدا من هؤلاء لم يسأل لماذا فعلت ذلك ؟ .. وهل تعرف يا سيدى الرئيس أن الأمر قد وصل بالمتطرفين بعد أن سيطروا على نقابة الأطباء فى دورتها السابقة أنهم غيروا القسم الذى يتلوه الطبيب عند تخرجه ليصبح قسما « إسلاميا » .. بما وضع الأطباء الأقباط فى حرج اشعرهم أنهم مواطنون غير مرغوب فيهم .

بل هل تعلم إلى أى حد تجاوز المتطرفون فى قرى الصعيد كل الحدود ، وفرضوا هناك دولتهم بلا منازع ، وفرضوا الجزية على الاقباط فدفعوها وهم صاغرين .. لأنهم لم يجدوا من يقف معهم فى وجه التطرف ؟

.. بعد هذا يا سيدى تكون الأحداث الأخيرة تحصيل حاصل .. ونتيجة طبيعية بل ومنطقية .

والأمر يا سيدى لايحل أمنيا ، بل يحل بتوجه عام وشامل يبدأ بك ومنك ، يستهدف تغيير هذا المناخ البغيض ، ويتيح لمصر أن تتنفس مساواة حقه ، ووطنية حقيقية .

توجه عام يشمل حرية إنشاء دور العبادة ، ويمتد حتى المساواة فى الحقوق ، ومنها حقوق تولى المواقع القيادية ويتواصل ليشمل مناهج التعليم ، والاعلام ، وكل المجالات .

ساعتها ستجد مصر وهى قادرة حقا على مواجهة التطرف ، وعلى رفضه .

ساعتها ستكون قد أديت سيدى الرئيس - واجبك نحو مصر ونحو الدستور ونحو مواطنيك .

سيدى الرئيس

لعلك تعرف أكثر من أى مصرى آخر خطورة الوضع ، لكن الاختلاف ينشأ عندما نتحدث عن الأسباب والمسببات ولعلى لا أخطىء كثيرا إذ أتصور أنك الأكثر مسئولية منا جميعا عن هذا الأمر ، وأنه يتطلب منك وقفة جادة وجدية يستحقها .. وتستحقها مصر .

وفقك الله سيدى الرئيس ولك خالص تحيتى

الأهالى/ العدد ٥٥٣ فى ١٩٩٢/٥/١٣

• صفحة من تاريخ مصر •

التطرف الدينى .. لمــاذا

« لايعرف الشوق إلا من يكابده .. ولا الصبابة ألا من يعانيها »

ولعل هذا هو السبب فى اهتمام كلية الآداب جامعة المنيا بالذات ، بموضوع التطرف الدينى واسبابه وبواعثه ونتائجه ، وهكذا احتل هذا الموضوع الهام مساحة كبيرة من أعمال المؤتمر العلمى الثانى الذى عقدته الكلية فى ١٥ - ١٧ ديسمبر ١٩٩١ .

وبين أيدينا من البحوث القيمة التى تناولت هذا الموضوع الخطير تناولا جديا واكاديميا ، واهتمت بدراسته اهتماما يليق بخطورة هذا الأمر على وحدة الوطن وعلى مستقبله ، وسوف أتوقف أمام واحد منها لاستعرض بعضا مما جاء فيه .

البحث بعنوان « تحليل سوسيولوجى لظاهرة التطرف الدينى لدى الشباب » للدكتورة بركيسة طه يسن وتقول الدكتورة فى مقدمة بحثها القيم « كان لابد لنا كمسلمين أن تكون لنا توجهاتنا فى دراسة قضايا الدين الاجتماعية بعد أن توافر لنا المناخ الفكرى المناسب لأن نناقش قضايانا الدينية والاجتماعية والسياسية بشجاعة وموضوعية .

وهكذا وبشجاعة وموضوعية تقترب الباحثة اقترابا صحيحا من صميم المشكلة .. فلنحاول أن نتابع معها دراستها الممتعة لهذا الموضوع والبالغ الأهمية .

يحاول البحث أن يستعرض سمات التطرف الدينى ومظاهره وهى :

١ - التعصب للرأى تعصبا لايعترف معه للآخرين بوجود .

٢ - التزام التشديد دائما مع قيام موجبات التيسير ، والزام الآخرين بهذا التشديد .

٣ - أن يكون التشديد فى غير زمانه ومكانه .

٤ - الغلظة فى التعامل والخشونة فى الاسلوب .

٥ - سوء الظن بالآخرين .

٦ - ويبلغ التطرف مداه حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم ، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة .

٧ - تكفير الحاكم والمحكومين فى المجتمع المعاصر .

ولكن لماذا التطرف اصلا ؟

تحدد الباحثة أسباباً لذلك ، منها عوامل اجتماعية وأخرى سياسية ودينية واقتصادية وثقافية .

أما العوامل الاجتماعية فهى :

- التفاوت الطبقى الواضح بين فئات المجتمع وغياب العدالة فى توزيع الدخول .

- افتقاد الشباب للقدوة وغيابها سواء فى البيت أو المدرسة أو الجامعة أو العمل

- البطالة التى يعانى منها الشباب ، وما يترتب عليها من آثار اجتماعية ضارة لفئة كلها قدرة ورغبة وحماس للعمل .

أما العوامل السياسية فمن بينها :

- الصعوبات التى تواجه مؤسسات الدولة وعدم القدرة الكاملة على مواجهة الفساد السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع .

- ضعف ثقة الشباب فى الكثير من مؤسسات الدولة واجهزتها نتيجة فقدان لغة الحوار بينهما ، وعدم الرضا عن بعض الأوضاع القائمة .

- الهزائم العسكرية التى تعرض لها المجتمع خاصة هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، بجانب الصلح مع اسرائيل وعدم رضا شباب الجماعات الإسلامية عنه ، وتوجهاتهم إلى الدين كمخرج .

أما العامل الاقتصادى الأساسى الذى ركزت عليه الباحثة كأحد أسباب التطرف الدينى فهو : الانفتاح الاقتصادى وما ترتب عليه من آثار ضارة مثل اتساع الفوارق الطبقية ، وظهور الطبقة الطفيلية ، وشيوع عبارة المستورد ، وظهور السلوك الاجتماعى السلبى وتأثر القيم الاجتماعية بذلك .

وتمضى الباحثة لتبحث عن حلول لهذه الظاهرة الخطيرة وتورد عديدا من الاقتراحات نختار منها : « العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والضرب على أيدى العابثين بشدة ، وأن تعود للقانون هيبته واحترامه من الجميع سواسية »

والآن هل نعود لنتذكر أو لنذكر ببعض الكلمات والعبارات :

التفاوت الطبقى - غياب عدالة توزيع الدخل - افتقاد الشباب للقدوة - البطالة - الطفيلية- الفساد - أن تعود للقانون هيبته واحترامه من الجميع .

إنها سمات العصر السعيد التى ولدت كل مانحن فيه من هموم وكوارث ، كان التطرف الدينى

مجرد واحد منها ، وهكذا فإن رفضنا لسوء تدبير الحكم .. وانتشار الفساد والطفيلية وافتقاد العدل الاجتماعى ، لم تعد مجرد مطالب سياسية أو حتى طبقية يتقدم بها البعض للحصول على حقهم من البعض ، بل لقد تحولت إلى كارثة قومية تهدد الوطن بالتمزق ، وتعصف بممكنات وحدته الوطنية ، وتسوقنا إلى خطر داهم لايعلم قراره إلا الله .

وهكذا تتداخل الاسباب معا ، لتولد برنامجا واحدا موحدا يتعين على المصريين جميعا الالتفاف حوله .. « العدل الاجتماعى ، مقاومة الفساد ، ضد الطفيلية ، احترام الجميع للقانون »

ولعله من الصعب الآن أن يكتفى البعض بمحاولة علاج النتائج دون البحث عن الاسباب ، وعلاجها علاجا شاملا وناجعا .

ويبقى بعد ذلك أن نتوجه بالشكر لأصحاب هذا الجهد العلمى الجاد.. ولكل من أسهم فيه وأن كنا قد اضطررنا لضيق المساحة أن نستعرض بحثا واحدا من بحوث عدة أكثرها جيد ومتقن ، ويستحق الاشادة .

الأهالى/ العدد ٥٥٤ فى ١٩٩٢/٥/٢٠

• صفحة من تاريخ مصر •

آراء للأستاذ الإمام

فى خضم الارتداد الذى يسود حياتنا ، وفى مواجهة البوم الناعق من أجهزة الاعلام الرسمية الداعى إلى التطرف والمزيد من التطرف ، والفتنة والمزيد من الفتنة ، بما يهدد الوطن ووحدته ، ووحدة أبنائه .. لم أجد بدأ من العودة إلى كتابات الأستاذ الإمام **محمد عبده** ، لعلها تفرض على هذا البوم الناعق بالخراب بعضا من الصمت .. أو بعضا من العقل .

وبطبيعة الحال فأن مواقف وفتاوى الأستاذ الأمام لا يمكن التعرض لها تفصيلا فى هذه العجالة فقط سنحاول أن نقدم نموذجا من فكر إسلامى مستنير ، عاقل ، معقول ، متلائم مع روح العصر ، قادر على التعامل مع حقائق الحياة .. وفوق هذا يحفظ لذوى الديانات الأخرى غير الإسلام حرمتهم وحريتهم ، وحقهم .

ونبدأ بمسألة « الزى » وهل ألزم الإسلام المسلمين بارتداء زى خاص .. كذلك الزى الهندى المنشأ الذى يحاول البعض أن يعتبره « زيا » إسلاميا .

سئل الإمام **محمد عبده** عن رأيه فى جواز لبس المسلم للقلنسوه التى يلبسها أهل أوروبا وتسمى (البرنيطة) فقال « إن الإسلام لم يقيد أهله بزى مخصوص ، لأن الزى من العادات التى تختلف باختلاف حاجات الشعوب . وأذواقهم ، وطبائع بلادهم فهو مباح لهم ، فلم يكن من حكمة هذا الدين العام لجميع البشر أن يقيد شعوب الأرض كلها بعادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم ، ولهذا لبس النبى (ﷺ) من لبوس النصارى والمجوس والمشركين كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة .. ولذلك ترى للمسلمين فى كل قطر زيا يشاركهم فيه غالبا من ليس من دينهم ، بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن النصارى برمته » (محمد رشيد رضا - تاريخ الأستاذ الإمام جـص ٦٧٥).

فإذا أتينا للموقف من الاقباط المصريين نجد الواقعة التالية :

كان بطرس باشا غالى وكيلا لوزارة الحقانية ونسبت إليه بعض الصحف أنه يجامل أبناء طائفة القبط ، وبدأت حملة ضد الاقباط . وكان الإمام مسافرا فأرسل إلى أحد تلاميذه « **سعد زغلول** » رسالة يوضح فيها وجهة نظره ويحذر من التمادى فى هذه المسألة وقال : « أن التحامل على شخص

بعينه لاينبغى أن يتخذ ذريعة للطعن فى طائفة أو أمة أو ملة ، فأن ذلك اعتداء على غير معتد . وهو مما ضرره أكثر من نفعه إن كان له نفع ، فأنه يثير الساكن ، وينطق الساكت ويؤلب القلوب .. فليس من اللائق بأصحاب الجرائد أن يعمدوا إلى أحد الطوائف المتواطنة فى أرض واحدة فيشملوها بشىء من الطعن . أو ينسبوها إلى شائن من العمل ، فأنه مما يرسل العداوات إلى عمائق القلوب ، فإذا تنافرت الطوائف تشاغلت كل منها بما يحط شأن الأخرى ، فكانت كل مساعيهم ضررا على أوطانهم ، وتجب المحافظة على وصية النبى (ﷺ) فقد عهد إلى أصحابه إذا فتحوا مصر أن يستوصوا بقبطها خيرا ، وقد كان حسن حال الاقباط مظهرا لصدق نبأه عليه الصلاة والسلام كما أن كثيرا من أسلاف هذه الطائفة كانوا أمناء على مال الحكومة المصرية فى الدول الإسلامية المتعاقبة بما أجادوا من صناعتى الحساب والكتابة .. ولم تعهد لهم فتنة ، ولم تنكر لهم على البلاد غائلة ، فلا ينبغى لمبتغى أن يمس شأنهم بالعنوان العام » ثم أكمل الأستاذ الإمام مقالة دفاعا عن بطرس باشا غالى ومسلكه .. (المرجع السابق - ص ٩٢٠)

والأستاذ الأمام يحذرنا من الغلو والتطرف قائلا « إذ يقوم مصلحون ، دينيون ويخرجون عن حد الاعتدال إلى مبالغة وغلو .. لاتنجح دعوتهم » (المرجع السابق ص ٩٣٥)

وهو يرفض التعصب الدينى قائلا « وقد يطرأ على التعصب الدينى من التغالى والافراط ما يفضى إلى ظلم وجور ، أما أهل الدين الإسلامى فمنهم طوائف شطت فى تعصبها فى الأجيال الماضية إلا أنه لم يصل الافراط إلى حد يقصدون فيه الإبادة وإخلاء الأرض من مخالفيهم فى دينهم ، وما عهد ذلك فى تاريخ المسلمين .. ولنا الدليل الأقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة فى ديارهم إلى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها .. ومن العقائد الراسخة عند المسلمين : من رضى بذمتنا له مالنا وعليه ما علينا ، ومن نشأة المسلمين إلى اليوم لم يدفعوا أحدا من مخالفيهم عن التقدم إلى ما يستحقه من علو المرتبة وارتفاع المكانة ، ولقد سما فى دول المسلمين على اختلافها إلى المراتب العالية كثير من أرباب الأديان المختلفة .. فسحقا لقوم يظنون أن المسلمين يمنعون مخالفيهم من حقوقهم » (المرجع السابق - المجلد الثانى - ص ٢٥٤)

فقط وقبل أن أواصل رحلتى مع الأستاذ الإمام أستعيد معكم هذه العبارة « فسحقا لقوم يظنون أن المسلمين يمنعون مخالفيهم من حقوقهم »

وكان محمد عبده يدرك أن البعض من أدعياء الدين ورجاله يلعبون دور « البوم » الناعق بالخراب والتطرف ، وكان يعرف كيف يكره هذا « البوم » دعوة الإصلاح والتجديد الدينى التى حملها على كاهله ، وكيف أنهم يتربصون بالإسلام بانتظار وفاة الإمام .

وفى مرضه الأخير وعندما أحس بملك الموت يقترب ، جسد آخر أنفاسه شعرا .. فماذا قال الأستاذ الإمام مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبده ؟ وماذا كانت آخر وصاياه لنا ؟ .

ولست أبالى أن يقال محمد
أبـل أم أكتظـت عليـه المآتـم
ولكنـه دين أردت صلاحـه
أحاذر أن تقضى عليه العمائم

(المرجع السابق - المجلد الأول - ص ١٠٢٦)

وبعد فهذا هو الفارق الفارق بين رجل دين عرف الإسلام على وجهه الحق ، وبين اليوم الذى حذرنا منه الشيخ محمد عبده .. فهل آن الأوان لأن نحمى ديننا ودنيانا من نعيق هذا البوم .. أم ماذا ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٥ فى ١٩٩٢/٥/٢٧

• صفحة من تاريخ مصر •

عن الفتنة الطائفية : رســالتان وتعلـيق

★ الرسالة الأولى : من الأستاذ إبراهيم خلاف - بوق مركز القوصية . محافظة أسيوط ..

رفعت السعيد

فى وسط الظلام الدامس الذى فرضته القوى الظلامية خاصة فى محافظة أسيوط .. وفى مواجهة التسلط الحكومى على انتخابات الجمعية التعاونية الزراعية ، تقف قريتى بوق مركز القوصية منارة واضحة تبعث الأمل والرجاء سواء فى الدفاع عن الوحدة الوطنية أو التمسك بالحقوق الديمقراطية .

الفلاحون فى قريتنا يقفون بحسم ضد التطرف ، ويمنعون المتطرفين من عقد أية ندوات بالمساجد يمنعونهم بالقوة أحيانا .. ولايوجد أعضاء لهذه الجماعات فى قريتنا ، وقد يوجد بعض المتعاطفين ، ولكن الفلاحين بعيدون عن فكرهم تماما ، ويذكر أن أحد الخريجين الجامعيين حاول أن يلعب دوراً تنظيميا للجماعات فى القرية ولكن أهله منعوه بالقوة ، وانتهى به الأمر إلى مغادرة القرية .

وتكثر المناسبات الدينية والموالد فى القرية ، ويحتفل بها الأقباط والمسلمون معا ، وكثيرا ما نسمع فلاحين أقباط فى مولد سيدى الرفاعى وهم يطلبون قراءة الفاتحة .. ويتبعونها - فى نفس الوقت - بترانيم للسيدة العذراء ومار جرجس .. وفى يوليو الماضى احتلفت القرية بعيد ٢٣ يوليو .. بدعوة من أعضاء حزب التجمع ولعب الجميع مسلمين وأقباط التحطيب على أنغام المزمار .

وخلال انتخابات الجمعيات التعاونية ، كانت هناك محاولات حكومية لعدم إجراء انتخابات والاكتفاء بتعيين مجالس مقررة من أعلى ، وكانت «بوق» من القرى التى رفضت التعيين ، وأجريت الانتخابات . وكانت النتيجة ذات دلالة كافية فقد حصل المقدس دميان زكى جرجس على إجماع الأصوات ليصبح رئيسا للجمعية التعاونية الزراعية ، تقديرا منا جميعا لاستقامته ونزاهته .

وفى الفترة الأخيرة قامت حملة لجمع تبرعات لترميم مسجد بالقرية أهملته وزارة الأوقاف منذ

ضمه إليها ، وأسهم الجميع فى حملة إصلاح المسجد .. الجميع مسلمين وأقباط ، **المهندس حشمت صموئيل مكسيموس** تبرع بمائتى جنيه ، ومطرانية القوصية تبرعت بمائتى جنيه .

وينهمك فلاحو القرية جميعا فى حملة توقيعات للمطالبة بعدم طرد المستأجرين من الأرض ، والمستأجرون منهم أقباط ومنهم مسلمون ، والجميع منهمكون فى جمع التوقيعات .

أليس هذا دليلا على سلامة البناء الوطنى فى بلادنا .. وأن التطرف والتفرقة غريبان دخيلان .

المخلص إبراهيم خلاف

★ الرسالة الثانية : من **الاستاذ ثروت منصور** – كتشنر – كندا

.. رفعت السعيد

سألت فى كتابك ومقالاتك المتعددة «ماذا جرى لمصر» ؟

وأنا أسأل بدورى «ماذا جرى للمصريين؟»

إننى أعيش فى كندا منذ عام ١٩٧٤ ، وفى البداية كنا نعيش كمصريين معا لافرق بين مسلم وقبطى ، كانت تجمعنا محبتنا لمصر واشتياقنا إلى سماع أخبارها ، وكنا نلتقى فى مجموعات نسمع أخبار مصر ، وآخر نكتة ، ونأكل الفول والطعمية ، ونشرب الشاى الثقيل .. وفى عيد الأضحى نشترى خروفاً ونأكل منه جميعا أقباطا ومسلمين ، وكذلك كنا نحتفل معا بشم النسيم وعيد القيامة ، لم يكن يفصلنا اختلاف الدين وقد جمعتنا محبتنا لمصر وشوقنا إليها .

فماذا جرى لنا ؟ انفصل المسلم عن القبطى وأصبح يفضل الهندى المسلم عن أخوه القبطى المصرى ، والقبطى أصبح يلتفت إلى الناحية الأخرى عندما يرى المصرى المسلم فى الطريق .

أنا أعتقد أن الرئيس **السادات** هو السبب ، فهو الذى غرس التفرقة ، ورحل تاركا الضغينة تنمو وتستقر .

إننى أحلم باليوم الذى يعود فيه الود إلى الأخوة المصريين جميعا ، لافرق بين مصرى مسلم ومصرى قبطى .. أحلم بأن يتصل بى أخى المسلم يوم عيد القيامة ويقول لى «كل سنة وأنت طيب» .

وحتى تجد الإجابة على سؤالك «ماذا جرى لمصر؟» وحتى أجد الإجابة على سؤالى «ماذا جرى للمصريين؟» دعنا نغيش على أمل أن نعود كما كنا ..

أخـــوك المـصرى

ثـروت المـصرى

★ تعليق :

وهل يحتاج الأمر إلى تعليق ؟ أعتقد أن الرسالتين واضحتين وتكملان بعضهما البعض ، بل وتجيبان على بعضهما البعض .

فالتسامح يولد التسامح ، والحقد يولد الحقد .

كذلك فإن قرية «بوق» تقدم نموذجا لمواجهة الفتنة .. وهو نموذج متكامل .. فلاحون يعيشون معا ، يحتفلون معا بعيد ثورة يوليو ، ويناضلون معا ضد طرد المستأجرين من أرضهم ، ويرفضون معا التسلط الادارى الراغب فى حرمانهم من انتخاب مجلس جمعيتهم الزراعية ، وإذ ينتصرون معا ويجرون انتخابات ديمقراطية فإنهم ينتخبون معا المقدس دميان زكى جرجس رئيسا للجمعية ، ومن هنا فإنهم يرفضون معا التطرف والمتطرفين .

إن القضية فى الأساس هى قضية «مناخ عام» .

والمشكلة الحقيقية تكمن فى أن المناخ العام الذى نعيش فيه قد تسمم بشحنات بغيضة من التطرف المقيت ، وهى شحنات تأتيه عبر مسالك عديدة .. فى التعليم والإعلام ، فى الإذاعة والتليفزيون ، حيث لم يزل البوم الناعق بالفتنة ينعق بالغمز واللمز على الديانة المسيحية ، ومسالك أخرى تأتى من تصرفات السلطة ذاتها ، عندما تتمسك «بالهمايونى» وعندما تفرق بين المصريين فى المناصب الهامة ، وعندما .. وعندما .

ولكن عندما يمسك المصريون بزمام أمرهم ويستطيعون أن يضعوا عدسة مكبرة ، مكبرة بحجم الوطن على تجربة قرية «بوق» فإنهم يستطيعون التصدى «للمافيات» التى تستخدم الزى الإسلامى كستار لجرائمها .

أن العمل الموحد دفاعا عن الحقوق المشتركة ، والنضال الموحد من أجل الديمقراطية ، والمشاركة الوجدانية النابعة من التراث المصرى الأصيل .. إنها جميعا قنوات تؤدى بنا إلى محاولة خلق مناخ عام . مصرى حقا .

لكن ذلك يتطلب من الحكام أن يسهموا أيضا فى تصحيح المناخ العام .. وذلك بأن يتصرفوا كمصريين ، وأن يتخذوا قراراتهم كمصريين .

كمصريين .. وليس أكثر .

وتبقى بعد ذلك التحية الواجبة للأخوين إبراهيم خلاف وثروت منصور .. وإلى فلاحى «بوق» أصحاب المثل والقدوة .

الأهالى/ العدد ٥٥٥ فى ١٩٩٢/٥/٢٧

• صفحة من تاريخ مصر •

عن الفتنـة الطائفية ...
الحجـــاج .. والمافـــيا

.. وبعد أن تقع الواقعة ، وينفجر الحقد الطائفى المرير ، ويخرج المتطرفون علنا ويحملون سلاحهم أمام الجميع ، ليقتلوا .. وينهبوا .

وبعد أن تتشكل «مافيات» ذات ستار إسلامى ، ورضاء حكومى ، وتصبح أمرا واقعا ، وفى أحيان كثيرة أمرا مقبولا .

بعد هذا يأتى «الفاعلون الأصليون» أرباب التطرف وصناعه ، الناطقون به صباح مساء فى الإذاعة والتليفزيون والصحف الحكومية .. يأتون ليذرفوا بعض الدموع عن الوحدة الوطنية .

وبعد أن تتجسد الكارثة الطائفية واقعا مريرا ، وفعلا قبيحا ومزريا ، ويأتى الفاعلون الأصليون ، الذين دبروا ورتبوا ، وصمموا ، وصمتوا ، وتجاهلوا وتغاضوا .. والذين أعملوا «الهمايونى» وتمسكوا به فى وجه الدستور والقانون ، وحقوق المواطنة ، يأتون وبسماجة ، ليتحدثوا عن الوحدة الوطنية .. وضرورتها .

وأتذكر واقعة قديمة تقول :

«وقف الحجاج بن يوسف الثقفى خطيبا فذكر الموت والحساب والعقاب ، فقال الحسن البصرى : ألا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الأنبياء ، وينزل فيفتك فتك الجبارين ، يوافق الله فى قوله ، ويخالفه فى فعله» .

نعم هكذا بالضبط .. يوافق الله فى قوله ويخالفه فى فعله .

أما البعض من صناع القرار ، وصناع المناخ العام ، ومدعى الدعوة للإسلام فإنهم بما يفعلون يخالفون الله فى قوله ويخالفونه فى فعله .

فهم يحاولون الإيحاء بأن المزيد من التدين يعنى المزيد من اضطهاد المسيحيين . وهم إذ يفعلون ذلك إنما يبتعدون عن صحيح الإسلام ، لتحقيق مصلحة يبدو أنها لاتتحقق إلا بإشعال نيران الفتنة .

وكما توجد «مافيات» فى صعيد مصر من لصوص وقتلة ، وفارضى إتاوات تتخذ من الإسلام ستاراً ، ومن التعصب غطاء لأعمال هى بطبيعتها إجرامية .. يوجد دعاة أو مدعين يتخذون من إثارة الفتنة سبيلا للتكسب والشهرة ، ويوجد فى الحكم من يمكنهم من ذلك ، ويفتح لهم أبواب الصحف والإذاعة والتليفزيون ليجعل من الدعوة الآثمة للتفريق بين المواطنين بسبب الدين .. دعوة رسمية .. فتتحول الجريمة إلى شرع ، والفتنة إلى منهاج .

ولقد قلنا أن «المافيات» التى تحمل السلاح باسم الدين فى الصعيد ، و«المافيات» التى تدعو للفتنة فى أجهزة الإعلام تخالف الله فى قوله وفى فعله . وإليكم الدليل من القرآن الكريم ، وليس من أى مصدر آخر :

﴿ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون﴾ . **(المائدة ٨٢)**

و﴿.. إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ، القاها إلى مريم وروح منه﴾ **(النساء ١٧١)**

وأيضا **﴿ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن إلا الذين ظلموا منهم﴾** **(العنكبوت ٤٦)**

وآية أخرى .. ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل ١٢٥)

والآية .. **﴿وقل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** **(النحل ١٢٥)**
(والكهف ٢٩)

وآية أخرى وليست أخيرة .. **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** **(البقرة ٢٥٦)**

ولابد أن هناك آيات وأحاديث أخرى كثيرة .. ولكن لعل هذه تكفى ، بل لعل آية واحدة تكفى ، فما بال دعاة التطرف يتحولون إلى «مافيات» وما بال «عصابات» السرقة والاتاوات تجد السبيل إلى التمسح بالدين ، وتمارس جرائمها باسمه . وما بال البعض يصمت على ذلك ، ويتعامل معها كجماعات دينية .. ومابال بعض مدعى الدعوة الدينية ينعقون ولم يزالوا بالتفريق بين المواطنين باسم الدين ، والبعض من حكامنا يرضى بذلك ، ويسترضيهم فيفسح لهم مساحات غير مسبوقة فى الصحف والتليفزيون والإذاعة ؟

.. والآن .

هل نستعيد مرة أخرى قصة الحجاج الثقفى الذى كان سفاحا وقاتلا كل أيام الأسبوع ، فإذا صعد إلى المنبر فى صلاة الجمعة تذكر الموت والثواب والعقاب .

لكن الأمر عندنا يصبح أفدح ، ليس فقط لأنه يمس صحيح الدين ، وصحيح موقفه من الديانات الأخرى وإنما لأنه يمس صحيح الوطنية ، ومستقبل الوطن ، وسلامته .

وبعد .. ياحكامنا الأعزاء .

إن كنتم لاتهتمون بصحيح الدين ، أفلا تهتمون بصحيح الوطنية .. أفلا تخافون على وحدة الوطن الذى تتربعون على هامات شعبه .

أفلا تخشون على .. مصر التى حتى وإن افتقدتم محبتها والحرص عليها فإنها المصدر لما أنتم فيه .. كل ما أنتم فيه ، فإن تمزقت .. ضاعت وضعتم .

أم هو ضيق الأفق .. وانعدام البصيرة ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٦ فى ١٩٩٢/٦/٣

• مقـــال •

عـن الفتنـة الطائفـية
لابـأس بالحـوار .. ولـكن

لاشك أن دعوة الحوار حول موضوع الفتنة الطائفية التى وجهها الأستاذ إبراهيم نافع على صفحات «الأهرام» والحوارات الهامة التى يجريها التليفزيون فى بعض برامجه .. تمثل خطوة هامة وإيجابية .

وذلك برغم أن الحوارات تدور بشكل مدقق ومحاذر ، ولا يلمس - المصادر الأساسية التى تولد المناخ العام للفتنة ، ذلك المناخ الذى يخيم على مصر منذ فترة .

وكذلك برغم أن كلا من «الأهرام» و«التليفزيون» يقعان فى الازدواجية إزاء هذه القضية الخطيرة ، والتى تمس وبشكل خطر مستقبل هذا الوطن وحاضره .

الازدواجية بمعنى أن «الأهرام» إذ يفتح صفحاته بايجابية للمتحاورين الجادين والراغبين ومن منطلق مصرى أصيل لتلافى أسباب الفتنة ومظاهرها ، فإن البعض من كتابه الدائمين كان ولم يزل يبشر ويبارك ، بل ويدافع عن دعاة التطرف الدينى المؤدى بذاته .. إلى الفتنة ، كذلك فإن التليفزيون «وبرغم من أنه - خروجا على ما أعتاد عليه - قد بدأ فى ادارة حوارات عاقلة ومتعقلة حول هذا الموضوع ، إلا أنه لم يزل يخصص مساحات مبالغا فيها لدعاة التطرف الذين ينعقون كالبوم بخراب هذا الوطن ، والذين يتخذون من بعض البرامج الثابتة منطلقا للتهجم على الديانة المسيحية وعلى معتقداتها فاتحين بذلك الباب واسعا أمام دعاة الفتنة ، ومشجعين عليها .

أقول : إنه برغم إيجابية هذه الحوارات المدققة والمحاذرة و«المغسولة» (بلغة رجال الأمن) بمعنى أنها محذوف منها كل ما لايعجب البعض .. إلا أننى أخشى أن تكون مجرد رد فعل وقتى يختفى بذبول مشاعر الغضب المصرى المشروع إزاء أحداث «صنبو» . والخوف المصرى المشروع أيضا من تفاقم أسباب الفتنة ودعاوى التفريق . وإذ تتلاشى آثار الحادث المفزع بمضى الوقت ، تتلاشى الحوارات . ونعود لننتظر تفجر الفتنة من جديد .. لتكون فى كل مرة أبشع وأخطر من سابقاتها .

ولهذا فإننى إذ أسجل إعجابى واحترامى للمتحاورين ، وللأهرام ، وللتليفزيون إلا أننى لم أزل مصمما أن «مصر» تتطلب منا ما هو أكثر . وما هو فاعل .. وما هو مطلوب .

فماذا تحتاج مصر منا ؟

أعتقد أنها تتطلب وببساطة إجراءات حاسمة ، محددة ، واضحة ، ومسئولة ، تغير ، وأكرر تغير ، من المناخ العام البشع والطائفى الذى يخيم على مصر ، والذى لايجدى أن نتجاهله ، أو أن نزعم أنه غير موجود .

ومرة أخرى .. وليست أخيرة أتوجه بدعوتى ورجائى إلى السيد الرئيس باعتباره المسئول دستوريا عن سلامة الوطن ، والذى انتخب كرئيس للمصريين جميعا .. أتوجه إليه – بكل الاحترام – راجيا أن ينزع نفسه من مشاغله الهامة الأخرى وأن يعطى هذا الأمر .. الذى هو فى اعتقادى أهم من أى أمر آخر بعضا من وقته .. وأتمنى عليه أن يتوجه إلى المواطنين بخطاب حول هذا الموضوع سواء أمام مجلس الشعب قبل انفضاض دورته الحالية – أو عبر التليفزيون مباشرة .. خطاب حول هذا الموضوع فقط ، متمنيا أن يجيب وبوضوح على أسئلة أصبحت ويالالأسف محل تساؤل ، بل ومحل مماحكة ..

أسئلة من نوع :

هل لم تزل مصر وطنا لكل المصريين على قدم المساواة ؟ ودون تفريق بينهم بسبب من الدين أو العقيدة ؟ وهل لم تزل نصوص الدستور التى تؤكد على ذلك سارية ومعمولا بها .. أم أنه قد تقرر – ورسميا – التغاضى عنها ؟

– هل للمصريين حقوق متساوية فى العبادة ، وفى إنشاء دور العبادة ، أم أن للبعض الحق فى التميز على البعض ، ومن ثم هل لم يزل هناك مجال لإعمال «الخط الهمايونى» الذى يجعلنا محل سخرية العالم المتحضر ، ويفتح الباب الرسمى للتفريق بين المواطنين على أساس من الدين ؟

– هل للمصريين حقوق متكافئة فى التوظف .. وفى الترقى ، وفى احتلال المواقع الهامة فى السلم الوظيفى ؟ وهل آن الأوان أن يثبت استمرار هذا المنطوق بتعيينات واضحة الدلالة فى المواقع الأساسية (المحافظين – الوزراء – السفراء .. إلخ) .. أم أن الباب الرسمى للتفرقة سيظل مفتوحا لتهب منه الرياح السامة المسممة للمناخ العام؟ .

هل آن الأوان لتشكيل لجنة مصرية حقا ، لمراجعة برامج التعليم لتصبح هى الأخرى مصرية حقا ، وليست كما هى الآن آداة من أدوات بث الفتنة فى العقول المصرية .. منذ الصغر ؟

– وهل آن الأوان لزجر دعاة التفريق الذين لم يزالوا يطلون من شاشات التليفزيون الرسمى ، والصحافة القومية .. ناعقين كالبوم بالخراب والتفريق ، وبالتهجم على ديانة سماوية هى أيضا معتقد وديانة أخوة لنا فى الوطن .. بل وبامتداح المتطرفين وبالبحث عن أعذار ومبررات لجرائمهم .

- وهل آن الأوان لوضع ضوابط تسرى على الجميع فيما يتعلق باحترام الأديان على قدم المساواة علما بأن كتبا عديدة ومشبوهة تفترش الأرصفة علنا وهى تتهجم وببلاهة على ديانة سماوية ، وكأن المزيد من التدين لايكون إلا بسبب ديانات الآخرين .

وعشرات من الأسئلة الأخرى تجلس مصر منتظرة رئيسها أن يجيب عنها ، وأن يحدد لها الإجابة المصرية التى تليق بمصر .. وبتراثها وبشعارها العريق «الدين لله والوطن للجميع» .

أخيرا .

مرحبا بالحوار .. ولكن الأمر يحتاج إلى وقفة حاسمة تضع الأساس المادى للبدء فى عمل وطنى شامل يستهدف تغيير المناخ الردىء الذى نعيشه .. ويفرض مناخا مصريا حقا ، وطنيا حقا .. مناخا متخلصا من تشويش دعاة التفريق ، أعداء وحدة الوطن ، ووحدة المواطنين ، ومن إبتزاز مافيات التطرف ، وعصابات اللصوص والقتلة .. وابتزاز مساندى ومؤيدى هذه المافيات والعصابات من البوم الناعق فى التليفزيون والصحف القومية .

وهذه الوقفة .. لا أحد لها سوى السيد الرئيس .

أو هذا ما أعتقد .

الأهالى/ العدد ٥٥٦ فى ١٩٩٢/٦/٣

• صفحة من تاريخ مصر •

رسائـل لا تتوقـف

.. وتتوالى رسائل بغير حصر ، تتوالى فى إصرار يجعل من تجاهلها أمرا غير مقبول ، والبعض من هذه الرسائل ملىء بالغيظ الذى أتقبله بتفهم ، وبالتهديد الذى أتعامل معه بترفع وتجاهل ، لكن البعض يتعامل مع قضية الوحدة الوطنية كهم وطنى ، يتطلب من كل منا أن يتفانى فى التدقيق فيه ومواجهة كل ما يتسبب فى المساس بما يوحد المصريين .

ولست أدرى بمن أبدأ ..

ولكن هناك عشرات من البرقيات من أبناء طما الأحباء تسوق ما لا أستحق من شكر بعد أن تفضل وزير التربية والتعليم فأصدر قرارا حاسما رادعا أجبر امبراطورية طما التعليمية على العودة للشرعية ، والخضوع لصحيح القانون ، وألزمها بالتراجع عن قرار حرمان الأخوة المسيحيين من حقهم فى العبادة صباح كل أحد .

وأشكر لأصحاب هذه البرقيات اهتمامهم بما كتبت ، وأحيل الشكر كل الشكر لصاحب الفضل .. د. **حسين كامل بهاء الدين**. ولكن هل تسمحون لى بسؤال أثار – ولم يزل – حيرتى ؟ .. لماذا كل البرقيات مرسلة من مكاتب تلغراف محافظة غير محافظة سوهاج ؟ هل وصل الأمر فى سوهاج إلى هذا الحد ؟

ولعل الإجابة عن هذا السؤال تأتى فى رسالة الزميل **احمد على سليمان** أمين شباب التجمع بسوهاج .. حيث يروى كيف كان يسير فى شارع من أهم شوارع سوهاج ليشهد شجارا بين صاحب مكتبة من الجماعات المتطرفة ، وطالب مسيحى ساقه سوء الحظ إلى المكتبة ليصور بعض المذكرات المدرسية ، ورفض صاحب المكتبة لأن الطالب «نصرانى» ، وثار النصرانى وتجمع الناس ، وتدخل زميلنا يحاول أن يقنع السيد المتطرف بالحجة ، وتمضى الرسالة «ولكن يا للهول وجدت فى لحظات مايزيد على عشرين لحية تحيط بى ، وتضعنى فى خانة الكفر وتهددنى بضرورة الرجوع إلى الدين ، وكأنى خرجت منه ، ولم يتركوا أية فرصة للتفاهم أو للحوار . فصوتهم أعلى وحجتهم أقوى لأنها تستند إلى الجنازير والمطاوى ، وتذكرت من يطلبون الحوار مع أمثال هؤلاء ...» .

.. ورسائل أخرى عديدة .

رسالة من كبريت ، صاحبها صديق قديم .. **إبراهيم الجمل** «لقد أصبت يا صديقى كبد الحقيقة حين تصديت للدفاع عن الوحدة الوطنية بالحجة والمنطق ، ولقد أشفقت عليك فى البداية ، ليس انتقاصا من مقدرتك ولكن لدرايتى بغوغائية خصمك ، فأنت تنازله بالعقل بينما هو قد غيب العقل ، وخاصم العصر ، وتمترس خلف التعصب ، لكنك فعلتها مؤكدا أن أخطر ما فى الأرض فكرة يدافع عنها الإنسان» .

ولأن الحساسية تثير المزيد من الحساسية فإن بعض الرسائل توحى بأن البعض يقرأ حتى الكلمات المحاذرة بحذر وتشكك ، فرسالة من **زخارى حناوى زخارى** مدير تعليم بالمعاش - تتحدث عن جريمة اغتيال ضابط الشرطة بالفيوم .. لكن العين المحاذرة لصاحب الرسالة تلتقط عبارة **للدكتور احمد كمال ابو المجد** كتبها أيضا حول هذا الموضوع .. والعبارة تقول «لايجوز لمسلم أن يروع مسلما لا بالقتل ، ولا حتى بإخفاء شىء ولو على سبيل الهزار ، وإذ روع مسلم مسلما فلا يعامل كمسلم» ويعلق الأستاذ زخارى قائلا : «سبحان الله ، فإن معنى ذلك أنه يجوز للمسلم أن يروع غير المسلم ، فالعبارة توحى بأن معاملة المسلمين لغير المسلمين تكون كعقوبة يستحقها القتلة والمجرمون ..» .

ولعل فى رسالة **الأستاذ** زخارى ما يحفزنا إلى ضرورة التدقيق فيما نكتب ، وإن كنت أعتقد أن **الدكتور ابو المجد** لم يخطر بباله مثل هذا التفسير .

ويمضى **الأخ زخارى** «أرجو مواصلة الكتابة من أجل مصر وأمن مصر ووحدة مصر» .

ورسالة من ملوى (المنيا) «الصديق **عادل فاضل** يقول : «إننى كإنسان مصرى مسيحى أشكر شخصكم ورأيكم الذى تجاهرون به مكتوبا فى وجه هؤلاء المتطرفين .. بما قد يثيرهم ضدك ، وما أكثر الذين يقفون فى الظل محتفظين بآرائهم لأنفسهم ، ولا يقولون كلمة حق فى ميزان تأرجحت فيه كفة المتطرفين» ويمضى الصديق عادل فاضل «من خلال خطابى هذا أطمئن سيادتكم أن الإنسان المسيحى المصرى يشكر كل صاحب قلم حر شجاع ، يرى الحقائق وينصفها ، ولا تهمه أية تيارات ملوثة تريد أن تنال منه ، أو من دينه أو من حبه لمصرنا الحبيبة» . ولكن الأخ **عادل فاضل** يضع يده على جرح مؤلم فيشير إلى كتاب صدر أخيرا ، يقول أنه «لكاتب ينال الشهرة بالهجوم علينا يذكر فيه أن فى الكتاب المقدس ٥٠,٠٠٠ خطأ نعم خمسون ألف خطأ .. أى فى كل سطر خطأ فلماذا ؟ ومن صاحب المصلحة فى ذلك ، ولماذا لا يتحرك أحد من المسئولين ليحمى ديننا من الهجوم عليه .. ثم يؤكد **عادل فاضل** أن لاجدوى من ذلك كله ، لأن ديننا لايستطيع أحد أن يقتلعه من داخلنا» .

.. ورسالة أخرى أثارت دهشتى وحيرتى وصاحب الرسالة طفل أدرك بحسه المصرى أن ثمة خطأ ما فكتب يقول «أنا تلميذ بمدرسة نهضة عين شمس الخاصة حدث فى بداية العام الدراسى ٩١ – ١٩٩٢ أن فوجئت بأن ادارة المدرسة قد وضعت المسيحيين من كل صف فى فصل خاص بعيدا عن بقية التلاميذ المسلمين ، بحيث أصبح التلاميذ فى مدرستى ينقسمون إلى طائفتين مسلمين ومسيحيين وأنا أطالب وزارة التربية والتعليم بوقف هذه المهزلة» .

والتوقيع : احمد عبدالرحمن خير

ومقدما أعرف العذر الذى يستند إليه نظار المدارس فى فعلتهم هذه وهو أنهم يسهلون عملية تحديد حصص الدين بدلا من إعادة توزيع التلاميذ مع كل حصة دين .. لكنه عذر أقبح من ذنب ، فالهدف من تعليم الدين هو نشر السماحة والفهم الصحيح للدين بين الأطفال ، فكيف يتحول إلى محاولة لتمزيق الأطفال فى الصف الواحد إلى مسلمين ومسيحيين ، بحيث ينزوى المسيحيون وحدهم يتعلمون معا ويلعبون معا ، بمعزل عن زملائهم المسلمين . أليس هذا تكريسا للتمزق الطائفى ، بل تقنينا له .

أنها صيحة من الطفل أحمد عبدالرحمن خير أهديها إلى الدكتور حسين **كامل بهاء الدين** ، واثقا من حسن معالجته لهذا الأمر .

.. ولأن الرسائل أكثر من أن يحاط بها فى مساحة كهذه ، فإلى أصحابها اعتذارى وإلى لقاء آخر .

الأهالى/ العدد ٥٥٧ فى ١٩٩٢/٦/١٠

• مقــال •

عاجـل إلـى فـرج فـودة

عزيزى فرج

هكذا أنت دائماً فى عجلة من أمرك .

تكتب سريعا .. لكنها كتابة متقنة ، ومن مشاغل عديدة ومتراكمة تستطيع أن تنتزع نفسك لتسهم فى كل ما هو ضرورى للحفاظ على وحدة الوطن .. ووحدة المواطنين .. وتفعل ذلك كله بسرعة وبإتقان .. وحسم .

وعندما بدأنا فى تكوين «اللجنة المصرية للوحدة الوطنية» كنت فاعلا وسباقا وتلهث أمامنا جميعا وتدعونا كى نلهث وراءك .

حتى فى الرحيل .. أنت متعجل أيضا ، لماذا لم تتمهل قليلا ، حتى يمكننى أن آتى إليك لأقتسم معك بعضا من دمى وما تبقى من أنفاسى .

الرصاصات المجرمة التى صوبوها إليك لم تكن عقابا بل وساما فها أنت تأتى إلينا من جديد كأول شهيد من مؤسسى «اللجنة المصرية للوحدة الوطنية» .

والرصاصات يا فرج - وأنت تعرف هذا جيدا - لم تأت من المسدسات التى صوبت نحوك . لكنك تعرف مصدرها جيدا ، تعرف أنها رصاصات قديمة تراكمت عبر مناخ ردىء أسهم الكثيرون ولم يزالوا فى صنعه .

الرصاصات يا فرج أتت إلى صدرك من مناخ متطرف صنعه القتلة الحقيقيون .. التليفزيون الذى لم يزل يمنح الفرصة للبوم كى ينعق بخراب الوطن ، وصحف تقول أنها قومية تعطى لكتاب دائمين فيها الحق فى امتداح المتطرفين وتمجيد ما يفعلون وتدعو للاعتداد بآرائهم .

الرصاصات أتت من عديد من التصرفات الرسمية التى تكرس مناخ الفتنة .

هؤلاء هم القتلة .. والمسدسات التى أشهرت هى أدوات الانقضاض ، فقط أدوات الانقضاض .

وأنت وقفت ضد هذا كله ، صقلت مصريتك لتبدو دوما زاهية ، متألقة قادرة على المواجهة وقادرة على الدفاع عن وطنك .. وطننا ، وعقلك .. عقلنا ، حريتك .. حريتنا .

أنت وقفت فارسا تبارز هذا كله .. بالعقل والمنطق والحجة وصحيح الدين ، ويأتيك الرد رصاصا فهل يمتلكون غير ذلك ؟

أنت وقفت مدافعا عن مصر .. ودفعت الثمن ، وخسارتنا فيك لاتعوض ، لكن مصر تدفع ثمنا أكبر .. فهى تخترق من دعاة التمزيق .. ودعاة التطرف ، والبعض صامت ، والبعض يتلهى ، والبعض لايستشعر الخطر إلا إذا دق بابه ، لكنك وبفطرة مصرية فريدة أدركت الخطر منذ بدايته .. وأشرعت قلمك وعقلك وجهدك فى مواجهته .

.. وها أنت ترحل وتتركنا ولجنتنا توشك أن تبدأ .

ها أنت ترحل ونحن فى حاجة ماسة إليك .

ها أنت ترحل .. لتعود متألقا فى ثوب الشهادة .

لكنك ستبقى معنا أبدا ..

كتبك ، مقالاتك ، مناظراتك .. ستظل قادرة على إلهام مصر كلها الطريق كى تخوض معركتها للحفاظ على أصالتها .. وحدتها .. مكانتها .. عقلها .. حضارتها .. مستقبلها .

وسنظل على دربك .. ليس فقط وفاء لتعاهدنا معا ، وإنما وفاء بعهدنا لمصر .

الأهالى/ العدد ٥٥٧ فى ١٩٩٢/٦/١٠

• صفحة من تاريخ مصر •

عن الفتنة الطائفية
« بيورلدى » .. إبراهيم باشا

.. ولأن حكامنا الأعزاء يتمسكون بمنطق اللامنطق ، فإنهم يفتشون فى التاريخ ليختاروا منه ما هو أسوأ وأكثر ضرراً فيتمسكون به ، ويطرحون بعيداً كل ما هو مفيد ، وما هو عاقل ومعقول .

فهم يتمسكون « بالهمايونى » لا لسبب إلا لأنه « همايونى » بينما يتجاهلون وثائق وقرارات وفرمانات أخرى لعلها أولى بالتطبيق ، وأولى بالتمسك بها .

ومن هذه الوثائق ذات الدلالة ذلك الفرمان الرائع الذى أصدره إبراهيم باشا فى عام ١٨٣١ بعد فتحه لبلاد الشام .. ودخوله مدينة القدس ، واسمى « بيورلدى إبراهيم باشا » وهو موجه إلى القاضى الأعلى بالقدس ، وشيخ مسجد عمر ، ومفتى القدس ونائبه وكل السلطات المعنية ، فماذا يقول **إبراهيم باشا لهؤلاء جميعا :**

« فى القدس معابد وأديرة وأماكن للحج تأتى إليها من أبعد البلدان كل الشعوب المسيحية واليهودية من مختلف الطوائف الدينية ، وكانت ترهق هؤلاء الحجاج إلى الآن ضرائب ضخمة فى أداء نذورهم وفرائض دينهم .

ورغبة منا فى استئصال هذا العسف نأمر كل متسلمى إياله صيدا وسنجقى القدس ونابلس بإلغاء هذه الضرائب على كل الطرق بلا استثناء . ويقيم فى أديرة القدس وكنائسها رهبان ومتعبدون لقراءة الإنجيل ، وأداء الطقوس الدينية لمعتقداتهم ، والعدل يقتضى أن تعفى من كل الضرائب التى فرضتها عليها السلطات المحلية بشكل تعسفى ، لهذا نأمر أن تلغى إلى الأبد كل الضرائب التى تجبى من أديرة ومعابد كل الشعوب المسيحية المقيمة فى القدس من يونانيين وفرنجة وأقباط وأرمن وغيرهم ، مهما كانت الذريعة أو التسمية التى تؤخذ بها هذه الضرائب ، حتى وإن أسميت هدية عادية وطوعية ، أو سلمت إلى خزينة الباشوات ، أو لمصلحة القضاة ، والمتسلمين ، والديوان وما شابه ذلك ، فإنها جميعاً ممنوعة منعاً باتاً وتلغى أيضاً الكفارة التى تجبى من المسيحيين عند دخول كنيسة قبر السيد المسيح أو عند التوجه إلى نهر الشريعة . وبعد إعلان هذا الأمر (**البيورلدى**) سيعاقب بصرامة كل من يطلب أقل إتاوة من المعابد والأديرة المذكورة أو من الحجاج » .

.. وفوق ذلك أصدر إبراهيم باشا فرماناً يسمح للمسيحيين « بترميم معابدهم وأديرتهم وتجديدها وبناء معابد جديدة دون موافقات مسبقة » .

أسمعتم يا حكامنا الأعزاء .. « معابد جديدة دون موافقات مسبقة » بل أنه أصدر أمراً للمسيحيين بأن يتجاهلوا كل الأوامر السابقة التى كانت تفرض عليهم ملابس معينة وتمنعهم من لبس العمائم البيضاء ، وأمرهم « بأن يرتدوا عمائم بيضاء أو أية ملابس يريدونها » .

وكان من الطبيعى أن يسانده المسيحيون وأن يحاربوا معه لإخماد الثورات التى قامت ضده .
(البرت حورانى - الفكر العربى فى عصر النهضة - ص ٨١)

وعندما سار المسيحيون فى شوارع المدن بعمائم بيضاء ممتطين صهوات الخيول التى كانوا محرومين من ركوبها فى العهود السابقة ثار بعض المسلمين واعتدوا عليهم .

فماذا كان موقف إبراهيم باشا ؟ هل تخاذل كما يفعل البعض منا فى أيامنا الغير سعيدة ؟

على العكس صمم إبراهيم على موقفه وأمر بجلد كل من يتعرض للمسيحيين بالأذية .

وأراد البعض من متطرفى ذلك الزمان أن يحرجوا إبراهيم باشا فسألوه : كيف يمكن أن نميز بين المسلم والمسيحى ؟ فأجاب إبراهيم باشا إجابة أهديها إلى حكامنا ، وإلى مدعى الدعوة الدينية .. قال : « إن الخلفاء الأوائل دعاة الشريعة كانوا يرتدون عمائم سوداء بسيطة عوضاً عن العمامات العجيبة والملونة التى تتزين بها الآن رؤوس مفسرى الشريعة ، وأنه تجب معرفة المسلم فى المسجد فقط ، والمسيحى فى الكنيسة ، أما خارج المسجد وخارج الكنيسة فلا فرق بينهما » .

فأين نحن من هذه العبارة ؟
وأين حكامنا من هذا القدر من الحكمة ومن هذه القدرة على الحكم .
وأين حكامنا من هذه القرارات العاقلة والحكيمة .. والأقرب إلى صحيح الدين ؟

ويبقى أن نشير بعد ذلك إلى أن إبراهيم باشا كان فى هذه البلاد فاتحاً غازياً أما نحن نتحدث عن وطن واحد موحد ويمتلك دستوراً يزعم الحكام أنهم يلتزمون به .

دستور يقول « المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » م ٤

ويقول « تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية » م ٤

ومواد أخرى عديدة ....

ولكن هل أبدو مثيراً للدهشة بما أكتب ؟

أكاد أقول نعم ، فإذا كان حكامنا يتجاهلون الدستور ، دستورهم ، والقانون ، قانونهم ، ويقفون موقف المتفرج ، بل والمشجع فى أحيان ، والفاعل الأصلى فى أحيان أخرى من عمليات التفريق بين المواطنين بسبب الدين ، فهل نطالبهم بالعودة إلى « بيورلدى » إبراهيم باشا ؟

الحقيقة .. أنه لا مجال للدهشة ، فأنا أعرف أنهم ينتهكون الدستور ، بل ويدوسونه ، لكننى فقط أردت أن أذكرهم بأنهم قد تردوا بمصر إلى منحدر سحيق ، وأنهم وصلوا بنا إلى درجة أننا نترحم على أيام « بيورلدى » إبراهيم باشا ..

أليس كذلك ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٨ فى ١٩٩٢/٦/١٧

• يـومـيـات •

الاسم ثـلاثيـاً

.. ولكن ليغفر لى القارىء ، فبدلاً من ثلاثية الاسم سأتحدث أولاً عن ثنائية الموقف .

فالبعض لم يزل يتخيل أن بإمكانه أن يلعب على الوجهين ، ويواصل اللعب على أكثر من وجه ، حتى فى أهم ما يهم الوطن من قضايا مهمة ، وهذا البعض لم يزل يتصور أن موضوع الفتنة الطائفية يمكن معالجته بإرضاء كل الأذواق ، وكل الأطراف حتى ذلك الطرف الذى يتطرف إلى أقصى المدى ، والذى يقتاده تطرفه ، أو يقتادنا بتطرفه إلى حد الإضرار بالوطن حاضراً وتراثاً ومستقبلاً .

وكثيراً ما حذرنا ، ولم نزل ، ذلك البعض فى الإذاعة والتليفزيون وبعض الصحف القومية من أنهم بما يفعلون ويقدمون إنما يسهمون فى صناعة المناخ العام للتطرف ، وأنهم يشحنون صبح مساء ، وبالأحاديث والتفسيرات والمقالات الأسبوعية بطاريات التطرف عند المواطنين .

لكن أصحاب الأمر فى أذاعتنا ، وتليفزيوننا وإحدى صحفنا القومية لم يزالوا ربما بحسن نية ، غير مدركين لحقيقة الخطر الذى يصنعون ، والكارثة التى يخلقون ، ولم يزالوا يواصلون رش العقول المصرية بمبيد سام ومسمم اسمه التطرف .

وعندما وقعت الواقعة فى « صنبو » وخرجت المافيا المسلحة لترتكب الجريمة تحت ستار التطرف فى التدين ، والدين والتدين يبرآن من هذا الجريمة ومن مجرميها عندما وقعت هذه الواقعة وهى ليست الأولى ، وأخشى أنها لن تكون الأخيرة إذا سار الحال على ما هو عليه ، تقدم التليفزيون وتقدمت جريدة الأهرام بحوارات امتلكت قدرا لا بأس به من الصحة والمصداقية ، ولكن استمرت ثنائية الموقف .

وكأن الأمر مجرد تسجيل موقف وقتى ومؤقت ، فالحوار الذى لا بأس به كان يجرى بينما نعيق البوم الداعى إلى الخراب والتفريق لم يزل يفترش مساحات ثابتة من التليفزيون ومن جريدة الأهرام .

فأية حيرة نشد إليها القارىء ؟

وأية جملة مفيدة ، أو فكرة صائبة يمكن أن نصل بها إليه .

إذا ما رأى حوارات تطرح بعض الأفكار لكتاب زائرين يبدو الأهرام متسامحاً إذ ينشرها ويتظاهر التليفزيون بالموضوعية إذ يسجلها ، بينما البوم الثابت المتربع الدائم ينعق بالعكس .

ويحاول البعض أن يتناسى ما حدث ، وأن يتناسى أنه مؤهل لأن يتكرر وبشكل أخطر وأكثر بشاعة ، وتختفى نزعة التسامح مع الرأى الصائب ، ومع الدعوة المصرية المدركة لمخاطر التطرف ، ومزالق الترويج له وتبقى مسئولية التمسك بالنعيق الذى يروج للتطرف وللفتنة .

ولا يبقى سوى أن نسأل أنفسنا ونسألكم لمصلحة من ؟

أفبعد كل الذى كان تواصلون ذات الموقف القديم ، الذى اقتادنا واقتاد الوطن بأكمله إلى مزالق مهلكة من التفريق والتفرق .

أفبعد كل الذى كان ، تعودون كما كنتم تروجون للفتنة ، وكأن مصير مصر لا يعنيكم ، ومصير شعبها لا يهمكم وهل تنسون أن تسميم البئر بمقال واحد متطرف يحتاج إلى مائة مقال لإعادة النقاء إليه ؟

● الاســم ثلاثياً :

فى رسالة متشنجة تصطنع الغضب ، وكالعادة غير موقعة ، سألنى صاحبها المجهول بفجاجة لا تتستر .. « أطالبك بأن تذكر اسمك الثلاثى لأعرف ما إذا كنت نصرانياً كافراً أو مسلماً لأنك بدفاعك عن الأقباط إنما تدافع عن الكفرة ، وبهذا تكون مخطئاً هذا إذا كنت مسلماً أما إذا كنت نصرانياً فأنت كافر طبعاً » .

ـ هذا هو السؤال . أما الإجابة فهى :

ـ أولاً : إننى عندما قررت أن أخوض هذه المعركة كنت واضحاً أمام نفسى ، وأمام مصريتى ، وأمام الجميع إننى أخوضها دفاعاً عن مصر كلها ، عن تراثها ، وحاضرها ومستقبلها ، عن عقلها وحضارتها عن شعبها ووحدته ، عن حريتها والمزيد من حريتها ، وتقدمها والمزيد من تقدمها ، وكنت أعرف منذ البداية أن البعض ومنهم البوم الناعق بالتفريق والإرهاب والتطرف ومنهم مافيات الجريمة المتسترة خلف التدين ، أن هذا البعض سوف يغضب ، وسوف يشحذ كل ما لديه من تطرف وسخافات واتهامات وتهديدات لكننى أعرف أيضاً أننى مصرى يحب وطنه ويحب مواطنيه ، جميعاً دون تفريق ، ويحب مصريته ، ويخشى عليها تصدعاً ، إذا لم يتصد لخصوم مصر والمصرية ، وإذا لم يهب مصر ومستقبلها كل ما تستحق وأكثر مما تستحق .

وثانياً :إن كان يريحك يا هذا أن تعرف اسمى الثلاثى فهو رفعت محمد السعيد . هل ارتحت الآن ؟

● **ولكن ..**
لمـاذا ؟

.. ولم يزل البعض يسألنى برغم كل قناعاته بصحة المعركة التى أخوضها ولماذا أنت ؟ ولماذا دائماً ؟ ولماذا لا تكتفى ؟ ولا تتوقف ؟

وأجيب الجميع من أصدقاء ومشفقين ببعض من شعر نزار قبانى :

« لا يمكن للكاتب أن يختبىء فى داخل أنبوب معقم . ويكتب بحبر معقم .. على ورق معقم ، ويؤلف كتباً معقمة بالديتول ..

.. لا يمكن للكاتب أن يهرب من رائحة البشر . ومن مصافحة البشر . ومن أكل خبز البشر ، ومن النوم فى سرير واحد مع أحزان البشر .

.. الكتابة اشتباك يومى بالسلاح الأبيض مع القبح والتخلف .
والفكر الفاشستى .
الكتابة ليست فعل امتثال ، ولا
فعل رضوخ ، ولا فعل تنازل .
ولكنها فعل انقضاض على كل بشاعات هذا العالم » .

.. فهل هناك قبح وتخلف وفاشية وبشاعة أكثر مما يشيعه المتطرفون .. من « المافيات » والبوم وغيرهم ، وهل هناك ما هو أجمل وأشرف من أن تخوض معركة مصرك ومصريتك ، وطنك ووطنيتك ؟

الأهالى/ العدد ٥٥٨ فى ١٩٩٢/٦/١٧

• صفحة من تاريخ مصر •

«الإسلام السياسى» على الطريقة المصرية

.. وتسهم الأستاذة **سناء المصرى** إسهاماً جاداً فى دراسة ظاهرة الإسلام السياسى ، فى مصر وتداعياتها فى مختلف جوانب الحياة .. وآخر إسهاماتها فى هذا الصدد كتاب عنوانه « الإخوان المسلمين والطبقة العاملة المصرية » .

والكتاب فى مجمله محاولة لكشف الغطاء على المواقف « المطاطة » وغير الواضحة ، والمخبأة عن عمد التى تتخذها جماعات التأسلم السياسى المصرية وخاصة جماعة الإخوان المسلمين إزاء القضايا الاجتماعية .

وتتعقب سناء المصرى مواقف جماعة الإخوان المسلمين من الطبقة العاملة .. فتقدم لنا فيضاً من الأدلة التى لا تحتاج إلى تعقيب .. ولنقرأ معاً .

ففى عام ١٩٤٧ عندما تصاعدت الموجة الإضرابية وسط العمال مطالبين بأبسط حقوقهم كبشر فإن صحيفة « الإخوان المسلمون » اليومية أصدرت سلسلة من الفتاوى باسم الدين تقول : « الإضراب عن العمل حرام - الاعتصام حرام - التفاوض الجماعى غير مستحب - عقد العمل الجماعى مكروه - لصاحب العمل وحده أن يحدد أجر العامل .. إلخ » (ص ٤٣) .

وعندما أضرب عمال المحلة احتجاجاً على فصل وتشريد بعض العمال فإن صحيفة الإخوان تؤكد « أن الاستغناء عن بعض العمال لم يكن إلا لأن ظروف العمل اقتضت تنظيم أو إلغاء وظائف ، وإحالة شاغليها إلى وظائف أخرى فى المصانع المختلفة » .

(الإخوان المسلمون ١٩٤٧/٩/٧)

بل أنها تمارس عملية تفريق العمال وبذر بذور الشك فى دوافع حركتهم فتقول : « يجب أن ننبه العمال أنفسهم إلى وجود طابور خامس يندس بينهم ينشر ويروج شائعات السوء » .

وعندما أضرب عمال كفر الدوار فى ١٩٥٢/٨/٩ ذلك الإضراب الذى انتهى بعملية اغتيال وحشية لشهيدين من شهداء الطبقة العاملة « خميس والبقرى » نجد أن الإخوان المسلمين كانوا أصحاب فكرة الإعدام ، ودعاتها ، والمصممين عليها .

فعلى الفور اقترح الإخوان تطبيق حد «الحرابة» على العمال المضربين .. كل العمال المضربين . وهو الحد الذى يقضى بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . .

ويكتب **محمد بكير** فى مجلة «الدعوة» معلقا على الإضراب «وإذا كان البوليس قد تولى التحقيق فى هذا الأمر ليقدم هذا النفر من الخونة للمحاكمة فما كنت أريد ذلك ، كنت أريد من العمال الذين نفروا من هذا العمل الشائن الشنيع أن ينصبوا من أنفسهم قضاة ويحكموا على هؤلاء بالإعدام» .
(الدعوة ١٤ ذو القعدة ١٣٧١هـ – ٥ اغسطس ١٩٥٢)

وفى مجلة الدعوة (١٩ أغسطس ١٩٥٢) نقرأ التحريض السافر التالى : «فى كفر الدوار – هذا البلد الآمن – وقع مالم يكن فى الحسبان ، قام حفنة من العمال يخربون ويدمرون .. ويلقون بأنفسهم فى التهلكة وهم لايشعرون ، يا لهم من سذج بلهاء خدعهم المغرضون الخونة وغرروا بهم ليعيثوا فى الأرض فسادا ، أوعز هؤلاء الخونة الأنذال إلى حفنة من العمال البسطاء وأغروهم بزيف من القول وفضل من المال ، فقاموا يريدون أن يعكروا الصفو ويشوهوا جلال العهد الجديد عهد الحق والقوة والحرية .

ثم تمضى الدعوة محرضة على العمال : «يا رجال التطهير هؤلاء هم المجرمون الحقيقيون اسحبوهم من جحورهم ، وأخرجوهم من مخابئهم ، ومن وراء الجدار ، ولا تأخذكم بأعداء الله والوطن رحمة ولا شفقة ، فإنما جزاؤهم حدده الحق تبارك وتعالى ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**» .

وتتغير الأيام ، ويتغير الحكام ، لكن موقف جماعة الإخوان المعادى للعمال ثابت لايتغير ففى ١ يناير ١٩٧٥ تقع مظاهرات العمال فى باب اللوق ، وتكتب « الاعتصام » مقالاً نارياً ضد العمال المتظاهرين وتطالب **السادات** وحكومته « بأن يضربوا بيد من حديد على رؤوس هذه الفتنة الهدامة حتى لا تقوم فى دولة العلم والإيمان قائمة » .

وتحاول الجماعة أن تتملق السادات على حساب مصر كلها .. فينشر **حسن عاشور** (مجلة الاعتصام) رسالة أشبه برسائل الغرام يوجهها إلى **السادات** :

« سيدى الرئيس : نبارك جهادك الكريم فى بناء صرح الدين من جديد بعد طول خراب ، لبنة للعلم ولبنة للإيمان .. وهذا هو الطريق ، الأمل فيكم كبير ، يا صاحب القلب الكبير » .

وعندما انطلقت الجماهير فى ثورة عارمة فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ اتخذ الإخوان موقف العداء السافر لهذه الحركة وفى مجلة « الدعوة » يكتب «**محمد عبدالقدوس**» « العناصر الإسلامية لم تخدع بهذه الأحداث مما أفسد مخططها .. وكان له أثر كبير فى إمكان القضاء على الفتنة » ثم

هو يطالب بالثمن فوراً فيتمنى « أن يدرك المسئولون هذه الوقفة المؤمنة ، من الجماعات الإسلامية المؤمنة ، والتى أثبتت فى هذه الأيام السوداء أصالتها » (الدعوة ١٩٧٧/١٢/٢٦)

ويبدو إن التحليل الرسمى لجماعة الإخوان هو أن أيام الانتفاضة الشعبية (١٨ ، ١٩ يناير) كانت أياماً سوداء ، فقد استخدم هذا التعبير مراراً ، ففى « الاعتصام - فبراير ١٩٧٧ » نقرأ عنواناً كبيراً « رفضتها الأمة ثورة حمراء فكانت ليلة سوداء » . أما قادة الجماعة الرسميين فيصفون الأحداث رسمياً بأنها « مرض أصاب طوائف الشعب » .

وتتواصل الأيام ، لتواصل جماعة الإخوان ذات الموقف المعادى للجماهير والمعادى خاصة لجماهير العمال .

ففى اعتصام الحديد والصلب الشهير (٢ أغسطس ١٩٨٩) صرح عضو مجلس الإدارة المنتخب وهو إخوانى مشهور لجريدة الأخبار أنه كان ضد الاعتصام بل ووشى بزميلين من الأعضاء المنتخبين واتهمهما صراحة بالتحريض على الاعتصام (الأخبار ٤ أغسطس ١٩٨٩) .

وتقف « لواء الإسلام » صراحة ضد الإضراب والمضربين فتكتب مقالاً بعنوان « الإخوان المسلمون وأحداث الحديد والصلب » جاء فيه « تحذير للأمة من خطورة التحركات العمالية ودعوة إلى تدارك الأمر قبل أن يفوت الأوان ، وقبل انتقال ما حدث فى حلوان إلى غير حلوان » . (لواء الإسلام - سبتمبر ١٩٨٩)

ونمضى مع دراسة جادة لنتابع وباهتمام مواقف واضحة معادية للعمال وللجماهير الشعبية ، بل أن الجماعة تقف ضد التنظيم النقابى الحالى الذى يضم العمال .. كل العمال مسلمين ومسيحيين فيكتب أحد مفكريهم وهو إبراهيم النعمة « الإسلام لا يعارض قيام تنظيم نقابى شرط ألا تتنافى مقرراته وتعاليم الإسلام ، بل هو يرى أنه لا ضرورة للتنظيم النقابى أصلاً ، فلا تمييز بين المهنيين والعمال ولا فوارق طبقية بين منظم ومنتج » ومن ثم فإنهم يدعون إلى ما يسمونه نقابات المنتجين وهى نقابات تضم أصحاب الأعمال والموظفين والمهنيين والعمال . (إبراهيم النعمة - العمل والعمال فى الفكر الإسلامى)

ولعل دراسة سناء المصرى تكون حافزاً للآخرين لمواصلة البحث العلمى والتاريخى فى مواقف هذه الجماعات .. حتى يمكن للأجيال الشابة ، وللجماهير الشعبية أن تتعرف على حقيقة هذه الجماعات وحقيقة مواقفها .. من الوطن والشعب والعمال .

الأهالى/ العدد ٥٥٩ فى ١٩٩٢/٦/٢٤

• صفحة من تاريخ مصر •

تقـرير عن الوحـدة الوطنية

عندما تفجرت أحداث العنف الطائفى ، والتطرف الدينى فى عام ١٩٨١ ، قرر مجلس الشورى تشكيل لجنة خاصة لمناقشة الموضوع والتوصيات اللازمة حوله .

وكالعادة .. لأن التوصيات قد تلمست بعض جوانب الأمر ، وأمسكت بتلابيب المتآمرين فإن التقرير أهمل ، والتوصيات أحيلت إلى النسيان . وكالعادة أيضاً فإن التقرير يستند إلى صنحيح الدين الذى لا يعجب البوم الناعق بالخراب والتفريق سواء فى التليفزيون ، أو على صفحات جريدة يومية « قومية كبرى » . ويذكرنا التقرير بالآيات الكريمة : **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** ، والآية : **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** ، والآية : **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** .

ثم يستند التقرير إلى حقائق التاريخ فيقول : « المصريون أبناء وطن واحد ، ارتووا بماء النيل . وافتدوا وطنهم دائماً بأموالهم وأنفسهم من الغاصب ، وعملوا معاً يداً واحدة على طرد كل الدخلاء » .. « وعندما استخدم الاحتلال كل ما يملك من وسائل القوة والخديعة فى التآمر لضرب الوحدة الوطنية فى فبراير ١٩١٠ .. فإن العقلاء من المسلمين والمسيحيين سرعان ما قضوا على تلك الفتنة لتعود الوحدة الوطنية إلى أصالتها .. ولقد قيل لواحد من أبناء ضحايا عام ١٩١٠ ، وكان قد قام بدور بارز فى ثورة ١٩١٩ ، كيف تضع يدك فى يد من قتلوا والدك ؟ ورد الرجل كلمة رائعة : « أضع يدى فى يد من قتلوا أبى ، ولكننى لا أضعها فى يد من قتلوا وطنى » .. « وما من عمل وطنى ناجح ، وما من ثورة وطنية فى مصر حققت أهدافها ، وما من حرب خاضتها مصر ، إلا كان سر النجاح والانتصار هو أشتراك أبناء الوطن الواحد جميعاً على قدم المساواة لا فضل لأحد على الآخر إلا بقدر ما أعطى وضحى » .

ثم يؤكد التقرير فى حسم حاسم وكأنه يرد على « البوم » الذى نعق ولم يزل بالتفريق .. « أن أية كلمة تمس ديناً من الأديان السماوية ، أو تعمل على خلق الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد مرفوضة من شعبنا » .

. ثم يقرر فى حسم أيضاً « إن الدين كما أنزله الله تعالى عقيدة وعبادة ومعاملات وأخلاق .. من شانه تحقيق الخير الكامل للأفراد والجماعات ، وليس لفرد أو طائفة أن تستغل الدين لتحقيق مآرب خاصة ، سياسية أو غير سياسية ، لأن هذا الاستغلال يخرج بالدين عن نطاقه .. لهذا كان التسامى بالدين عن اتخاذه وسيلة للوصول إلى أغراض سياسية ، ومنافع خاصة عملاً واجباً لا تصح الحيدة عنه » .

ثم يمسك التقرير بتلابيب بعض أسباب ومسببى الفتنة ، ويكاد يذكر بالاسم هذا البوم الناعق بالخراب فى التليفزيون وفى الصحف ، كما يمسك بتلابيب مناهج التعليم وأساليبه فى المدارس ، وبرامج التليفزيون وأجهزة الأعلام عموماً كأحد مسببات الفتنة ويقدم توصيات محددة .

« إن أجهزة التربية والإعلام والدعوة مسئولة عن توجيه الأمهات والآباء نحو الأساليب السليمة للتربية المنزلية . وخاصة بغرس بذور الحب والتسامح والإخاء ونبذ التعصب والكراهية والبغضاء منذ الطفولة الأولى ، وفى هذه السنوات - وفى البيت - تغرس الأسس الأولى للعقيدة الدينية إسلامية أو مسيحية ، العقيدة الصافية المبرأة من أسباب الخلاف » .

ويقول التقرير « صحيح أن مناهج التربية الدينية الإسلامية والمسيحية فى مدراسنا تعنى بموضوع التسامح الدينى ، ولكن المسألة ليست مسألة منهج فحسب ، وإنما العبرة بالأسلوب الذى يعالج به المنهج والمواقف التى يتأتى فيها التطبيق والممارسة » .

ويقول : « إن المدخل الأساسى فى سبيل تحصين أبنائنا وبناتنا ضد التيارات الوافدة للنيل من وحدتنا الوطنية ، وضد التعصب الدينى الأعمى هو أن يربى كل من المسلم والمسيحى تربية دينية سليمة ، قائمة على التفهم الصحيح للدين .. والمدرسة يمكنها أن تؤدى دوراً فعالاً فى هذا الصدد ولا سيما إذا عاونها المسجد والكنيسة وأجهزة الإعلام » .

ويمضى التقرير .. « وكم يكون جميلاً أن يشارك المسلمون من التلاميذ زملاءهم المسيحيين وجدانياً فى المناسبات الدينية المختلفة والعكس صحيح » ثم يؤكد التقرير « إن خير وسيلة لبث قيم الحب والتسامح والوحدة هى تلك التى تتأتى لا عن طريق الوعظ والإرشاد ، ولكن عن طريق المواقف والممارسات ، ثم يفرد التقرير جانباً خاصاً لدور الإعلام إحساساً منه بخطره وخطورته ، ويلح التقرير على دور الإعلام فى تفنيد المزاعم الباطلة والفهم الخاطىء لجوانب الدين حماية للشباب من التغرير بهم » و .. « أن يكون الإعلام فى ذلك واضحاً وصريحاً ، ومرتكزاً على الحقائق المجردة » .

ويطالب التقرير الصحافة بأن تقوم بمضاعفة جهودها لدعم الوحدة ، الوطنية والتصدى بموضوعية وقوة لأعداء البلاد فى الداخل والخارج وعلى صحافتنا أن تبذل قصارى جهدها لخلق مناخ وطنى سليم بعيد عن التعصب .

.. وتوصيات أخرى عديدة ، ولعل تركيز تقرير مجلس الشورى على أهمية مواجهة دور التعليم ومناهجه والدعاة الدينيين وأسلوبهم ، والصحافة ودورها .. يكشف الغطاء عن دور « البوم » المعادى للوطن ووحدته ، وعن خطره إذ يتربع فى أجهزة الإعلام والتليفزيون ، وإذ يفترش مساحات ثابتة ومنتظمة فى صحف قومية واسعة الانتشار ، وينظر إليها الناس باعتبارها مصدراً للمعرفة ، وللموقف الرسمى .. ولعل هذا الإلحاح من التقرير على أهمية تنقية مناهج التعليم وأجهزة الإعلام والصحافة من شوائب التعصب ودعاته ، لعله كان السبب فى فرض البعض لعملية تعتيم متعمدة عليه ، وانتهت بأن تناساه الناس ثم نسوه .

والحقيقة الساطعة التى لا تقبل الجدل ، إنه فى موضوع خطير مثل موضوع الوحدة الوطنية ، فإنه من غير المسموح به أن يلعب البعض اللعبة المزدوجة ، فالتليفزيون يلعب على الوجهين يفتح بعضاً من الحوار العاقل عن الفتنة الطائفية ، ويسمح للبوم بأن ينعق فى آن واحد بالفتنة ، وأن يروج لها ، وصحيفة قومية تفعل ذات الشىء .. ناسين أن تسميم البئر أسهل ألف مرة من تنقيته ، وأن ازدواجية الموقف تعطى انطباعاً للقارىء أو المستمع بعدم جدية التليفزيون والجريدة بل والحكم كله فى اتخاذ موقف حاسم واضح قاطع ، يقطع دابر الفتنة ، ودابر مروجيها ، وكل المبررين ، والمروجين ، والمدافعين عن دعاتها .

مرة أخرى يا سادة تسميم البئر أسهل ألف مرة من تنقيتها . ونؤمل فى نهاية الأمر أن يدرك السادة الحكام حقيقة الخطر الذى يحيق بالوطن بل ويحيق بهم من ازدواجية المواقف هذه .

الأهالى/ العدد ٥٦٠ فى ١٩٩٢/٧/١

• صفحة من تاريخ مصر •

بـلا انقـطاع

.. وبلا انقطاع تتوالى رسائل القراء حول موضوع التطرف الدينى والمافيات الإجرامية التى تتخذ من الدين ستاراً ، والبوم الناعق بالتفريق فى صحف وتليفزيون الحكومة الرشيدة .

* **«القارىء حسن . أ. ع مصرى مخلص»** ، يلح فى نشر رسالته بالكامل وإرسال نسخة منها للسيد رئيس الجمهورية ويقول القارىء فى رسالته : « لقد تلاحظ لنا منذ سنوات أعمال العنف والتطرف والإرهاب التى تحدث من المتطرفين ضد المصريين عامة والأقباط خاصة ، وقد ازداد نشاط هذه الجماعات فى الفترة الأخيرة وتلاحظ لنا أيضاً خوف أجهزة الدولة والداخلية منهم ، وعدم التحرك لإنهاء أسطورتهم التى تزداد وتنتشر ، إن أطفالاً فى الثانية عشرة يحملون السنج والجنازير والمطاوى ويتباهون علناً أنهم ضمن هذه الجماعات الإرهابية ، وهذا يوضح ما قد يصل إليه الأمر فى هذا البلد ، ولهذا فإننى أطالب الدولة بمعاملة هؤلاء المجرمين بمنتهى الشدة حتى يباد هذا المرض الخطير ، وأعلنها صريحة بأنه ما لم تأخذ الحكومة الأمر بجدية فإن مصر قد تقبل على مذابح يدبرها هؤلاء المتطرفون العملاء لدولة أجنبية تريد دمار مصر . إن قادة البلاد تحرسهم العشرات من قوات الأمن ، فمن يحمى الشرفاء أعداء التطرف من الكتاب ورجال الدين والمفكرين ؟ ومن يحمى أقباط مصر ؟ ويختتم حسن .أ.ع رسالته بكلمة إلى الحكام يقول فيها : « إذا كنتم غير قادرين على حماية الوطن من هذا الشر ومن هؤلاء المجرمين فارحلوا ، إرحلوا قبل خراب مالطة .. » .

* **اما القارىء جورج فهمى جميل – طنطا** : فإنه يعود إلى ما تنشره الصحف تهجماً على الديانة المسيحية ويخص بالذكر جريدة « النور » ويتساءل لماذا يسمحون لها بذلك ؟ وليست « النور » وحدها ولكن ثمة صحفاً حكومية وكتاباً دائمين فيها يروجون للتطرف ويدافعون عنه فلماذا يسكتون على ذلك ثم يعودون للشكوى من التطرف وهم المسئولون عنه ؟

والقارىء وليم نجيب حنا – الإسكندرية .. يعتصر آلامه فى عبارات بالغة القسوة ثم يقول « سامحنى فأنا أعرف مسبقاً أنك تحس بآلامى ، والضيق الذى أعيش فيه فى وطنى ، ووطن آبائى وأجدادى خسارة يا مصر يا بلدى ، إننى أفتقدك وأشعر بالغربة عنك وأنا فيك ، لقد أصبحنا كل يوم ننتظر الضربة وأين ستأتى؟ » .ثم يمضى قائلا :

وأنا لا أوجه كلامى للمتطرفين المباشرين وإنما أتكلم عن الكتب الدراسية التى تلعن مقدساتنا ، أتكلم عن البوم الناعق ضدنا فى وسائل الإعلام ، وأتكلم عن ظلم القوانين المطبقة علينا ، وعن تعسف أجهزة الدولة ضدنا فى بناء الكنائس .

إننى أخاف على أطفالى وأريد إنقاذهم من هذا الجحيم ، ولكن لا .. لن أخاف وسوف أموت أنا وأطفالى فيك يا مصر ، وسيذوب ترابنا فى ترابك ، وسوف نصلى من أجل من يعتدون علينا . »

* **اما الدكتور فوزى عبسود** فإنه يسألنى « ألا تظن أنك تحرث فى البحر ، وأن لا شيء سوف يثنى الذين يعدون المسرح لإحلال الكارثة بالبلاد عن السير وبإصرار فى طريق الشر والظلام والتخلف ؟ » لكنه يعود فيقول « قواك الله وأعانك وطرد عنك اليأس والقنوط ولتواصل حرثك للبحر لعله يجف » .

وأتوقف قليلاً أمام رسالة الدكتور فوزى عبسود مؤكداً أننى لن أيأس ، كما أننى لا أحرث فى البحر ، فمصر لم تزل قادرة على مواجهة مافيات الإجرام المتطرف ، ومواجهة البوم المتسلط على صحافة الحكومة وتليفزيونها ، ولو أنك تعرف مدى اتساع دائرة الرفض للتطرف والمتطرفين لما تطرق اليأس أبداً إلى نفسك .. فقط نحن أغلبية صامتة ، وأحياناً مكممة الأفواة ، وحكومتنا ضعيفة ، متهالكة ، تذكرنا بالعفريت العجوز الذى يناشد المارة « خذ بيدى يا ابنى علشان اخوفك » .

.. لكن مصر تمتلك من القدرة والقوة والرغبة ما يمكنها من أن تهزم كل دعاة التطرف وحماته فى أجهزة الإعلام الرسمية .

اما القارئ علاء محمد الهنداوى - ميت محسن - ميت غمر : فإنه يلخص ما تعانى منه مصر فى كلمات مفردة يكمل بعضها بعضاً ، ويقول : « ما هذا الذى يحدث فى مصر ، إن الأمور تنحدر من سيء إلى أسوأ ، ولا توجد لنا نحن الشباب أى بارقة أمل نتشبث بها ، إن حياتنا أصبحت تتلخص فى الكلمات التالية « إفقار - هوان - خضوع - تسلق - شطارة - فهلوة - تطرف - إرهاب - مخدرات ، وقبل أن نسأل لماذا التطرف نسأل لماذا كل واحدة من الكلمات الأخرى ، فكل واحدة منها تفضى إلى الأخرى » . وأتوقف أمام هذه اللفتة الذكية للصديق علاء الهنداوى ، وأتفق معه فى تكامل هذه الكلمات معاً .. ولكن ثمة قضايا تبرز لتصبح أكثر خطراً ، خاصة إذا ما هددت وحدة الوطن ، ووحدة المواطنين ، ومن هنا فإنه رغم الفقر والهوان والخضوع والفهلوة . رغم ذلك كله ، ورغم ما هو أكثر منه . فإننا مطالبون من أجل مصر ، بأن نتوحد فى مواجهة الفتنة ، وفى مواجهة التطرف ، مطالبون بأن نواجه البوم الناعق بالخراب على صفحات جرائد حكومية واسعة الانتشار ، وعبر التليفزيون الذى يتسلل إلى كل بيت وإلى كل عقل ، وأن نواجه مناخ التطرف والتفريق بين المواطنين فى كل مكان وكل موقع وأن نستحث الحكومة الضعيفة لأن تفعل شيئاً لتحمى مصر ، ولتحمى نفسها من مخاطر ما يحدث .

ونستحث المواطنين جميعاً بأن يعملوا معاً ، يتحركوا معاً ، مسلمين وأقباط من أجل مواجهة الثالوث الذى يهددنا ، مافيات التطرف الإجرامى ، والبوم الناعق فى الأعلام ، وضعف الحكومة وهوانها وعجزها عن مواجهة المتطرفين . ولا مخرج أمامنا سوى أن نواجه هذا الثالوث . وأن نحمى مصر من آثاره المدمرة .

الأهالى/ العدد ٥٦١ فى ١٩٩٢/٧/٨

• يـومـيات •

أمـا مـن عمـدة

ولكن .. وقبل أن نبحث معاً عن العمدة المنشود ، أحب أن أتوقف أو بالدقة أتمهل أمام الحملة التى بدأها على غير موعد الأستاذ **إبراهيم نافع** ضد الهيئات القبطية فى بلاد المهجر .

وأود أولاً أن أسجل تحفظى على انتظام المصريين عامة فى جمعيات تقوم على أساس التمييز بين الأديان .. ولكن لا بأس ، وإذ شجعنا ، وأسسنا ، ونظمنا جمعيات ذات طابع إسلامى بحت فلعلنا نكون قد فتحنا الباب بأيدينا لإقامة جمعيات قبطية الانتماء ، وأود ثانياً أن أؤكد أننى لا أحب ولا أقبل أية إساءة لمصر .. من أى إنسان أتت .

ولكن فيما يبدو أن البعض قد اعتاد على ذلك الخلط المتعمد بين مصر كوطن .. وبين حكامها أو البعض منهم .. فلنا وبكل الحق أن نختلف وأن نعرب عن اختلافنا وخلافنا مع هذا الحاكم أو ذاك دون أن يكون ذلك - ولو بأقل قدر - اختلافاً مع الوطن - مصر .

ولعل الرئيس الراحل السادات هو صاحب هذه الفكرة المضحكة إذ جعل من الهجوم عليه ، أو على مواقفه هجوماً على مصر .. فأثار بذلك سخرية الجميع .

والآن .. وبعد كل ما جرى ، وما يجرى ، وحيث يستشعر الاخوة الأقباط عبئاً عصبياً وواقعياً لا قبل لأحد باحتماله ، وعندما يصبح القتل « على الهوية » أى القتل وفق تصنيف الدين فى بطاقة الهوية سمة متكررة ، عندما يتحسس القبطى عنقه إذا وقع تصادم بين « مافيات » الإرهاب وبين الأمن ، ويتحسس عنقه عندما لا يقع مثل هذا التصادم ، فهو مهدد فى الحالين . فى الأولى انتقاماً من الأمن باعتبار أن الأقباط هم الحائط المائل فى مصر ، وفى الثانية عندما يتغاضى الأمن أو يتجاهل فتكون الكارثة .

الآن .. وإذ تلتهب المشاعر .. وإذ يتضاعف التهابها ألا يكون علاج ردود الأفعال التى قد تكون غاضبة وقد تكون مبالغاً فيها ،، لا يكون أبداً بمثل هذه الحملة التى تزيد الغضب غضباً ، والتوتر توتراً ، وإنما بالحوار الهادىء ، وإنما أيضاً .. وقبل أى شىء بأن تسلك الدولة المسلك الدستورى والقانونى الذى يعطى للمصريين - وعلى قدم المساواة - حقوقهم فى التوظف وفى العبادة وفى

تولى المناصب القيادية . أقول تسلك الدولة هذا المسلك ، لأننى لا أتوقع تفجيرات قانونية فى هذا الصدد ، بل مجرد مسلك وتصرفات توحى بأن الحكم ينحو نحو الالتزام بالدستور وصريح القانون فى هذا الصدد .

أما قلب المائدة على الجميع الظالم والمظلوم معاً ، فلعل البعض يتصور أنه تطبيق لتلك اللعبة البليدة التى تسمى لعبة التوازن ، والتى لم تحقق أبداً توازناً ، بل فجرت التطرف من جميع أطراف الوطن .

وقلب المائدة على الجميع لا يفيد أحد فهو يغذى نزعة التطرف عند المتطرفين ، ويغذى الغضب عند من يستشعرون تضاعف الظلم فيزدادون غضباً غضباً ، ويستشعرون لا منطقية الموقف فيزدادون انتقاداً .

ولعلى بعد هذا .. وقبل هذا ، أتمنى على الاخوة أقباط المهجر أن يسعوا وبحماس مصرى خالص غير قابل للصدأ أو التآكل لتشكيل جماعات للوحدة الوطنية تضم كل عقلاء المصريين مسلمين وأقباطاً ، وتسعى كما يسعى كل عقلاء المصريين نحو تأكيد الوحدة الوطنية ، ذلك التأكيد الذى لا يكون بغير نبذ التطرف وكافة الممارسات الرسمية وغير الرسمية التى تفرق بين أبناء مصر بسبب الدين .

ولعلنا بهذا نسهم وبشكل جدى .. ومصرى فى انقاذ الوطن من تلك الهاوية التى تتربص به ، والتى لم يصنعها المتطرفون وحدهم ، بل صنعها هذا المناخ العام الذى أسهم التليفزيون والإذاعة وبعض الصحف القومية ومناهج التعليم وبعض التصرفات الرسمية غير الحصيفة .. ولم تزل تسهم فى صياغته ، وفى فرضه على روح الوطن وجسده .

● **حكمة مصرية :**

ذات يوم قال سعد زغلول :

من الناس من إذا رأى ظالماً يظلم مظلوماً ، قال للمظلوم لا تصرخ قبل أن يقول للظالم لا تظلم .

● **ايـن انتـم ؟**

الأصوات التى لوثت المناخ المصرى لأمد طويل فى التليفزيون والإذاعة وإحدى الصحف القومية مبررة كل تصرفات مافيات الإرهاب أو أغلبها ، معلنة أن أصحابها يمتلكون قدراً كافياً من صحة الأفكار وداعية إلى محاورتهم والأخذ بما عندهم .

تلك الأصوات التى أسهمت وبإلحاح مريب فى إثارة واستنفار النزعات الطائفية ، والتى ثابرت

وبصورة لابد تستلفت أنظار حتى ذوى الغفلة - على ترويج الفكر المتطرف ، وعلى الدعوة لإفساح المجال أمامه .. والخضوع لادعاءاته .

هذه الأصوات .. أين هى الآن ؟ وما هو رأيها فيما يجرى ؟ وهل تتقبل كل هذه الجرائم بذات التسامح الذى كانت تستحثنا على تقبلها به طوال الزمن الماضى ؟

أين هذه الأصوات التى تربعت فى الإذاعة والتليفزيون وجريدة الأهرام لتروج للفتنة ، وتمالىء مافيات التطرف ، ولماذا لا تتقدم الآن لتتفضل فتفسر لنا ما يجرى ؟

أين أنتم .. أسكت لكم حساً .

● أمريكا العزيزة والإرهاب :

يثير احتضان أمريكا لأستاذ جماعات الإرهاب وأميرها العام .. الشيخ عمر عبدالرحمن ومنحه حق الإقامة الدائمة ، والسماح له بجمع الأموال علناً لتمويل المافيات الإرهابية فى مصر .. بل وما يتردد أنه صاحب الفتاوى الآمرة بالاغتيال .. يثير هذا الاحتضان أكثر من علامة استفهام .

فأمريكا التى قلبت الدنيا ولم تزل بدعوى مقاومة الإرهاب ، والتى سخرت مجلس الأمن لفرض عقوبات على ليبيا بحجة ممارستها للإرهاب .. والتى تزعم أنها حامية حمى حقوق الإنسان .. أمريكا هذه هى التى تمنح الحماية للشيخ عمر عبدالرحمن وتفسح له صدرها فى حنان مريب فلماذا ؟

ثم .. ولماذا لا يرتاح فضيلة الشيخ إلا فى أمريكا زعيمة الاستعمارية « النصرانية » كما تقول نشرات جماعته ؟

مجرد سؤالين .. فهل من إجابة ؟

● اما من عمدة ؟

بعد أحداث لوس انجلوس الدامية أصدر عمدتها قراراً بأن ينشد تلاميذ كل مدارس لوس انجلوس نشيد تقول كلماته :

نحن أمريكيون ..
نحن بشر ..
نحن أصدقاء ..
نحن جيران .. نحن إخوة
نحن أبناء أمنا الإنسانية .
وأمنا أمريكا
فلنعمل معاً .. يداً بيد
من أجل الإنسانية
من أجل أمريكا ..

وإذ يقف التلاميذ كل صباح ينشدون هذه الكلمات البسيطة .. تتراكم فى نفوسهم روح التآخى وروح الصداقة وروح المحبة المشتركة للوطن وللإنسانية .

أما من عمدة عندنا ؟

أما من عمدة يجرؤ على أن يفرض نشيداً مصرياً خالصاً يوحد كل القلوب المصرية الصغيرة حول شعار التآخى ومحبة الوطن ؟ أم أننا سنظل نترك أطفالنا فى المدارس للإذاعات المدرسية التى يسيطر على أغلبها عناصر غير مؤهلة .. وفى بعض الأحيان عناصر متطرفة .

باعلى صوتى المصرى اصرخ :
اما من عمدة فى هذا البلد .

● ســـؤال :

وبالمناسبة ، هل ثمة إنسان يراقب ، أو يتابع ، أو يعنى ، أو حتى يتأمل أو يهتم بما يقال فى الإذاعات المدرسية ؟ تلك الإذاعات التى تشكل أطفالنا يوماً بيوم .

أزعم أن أحداً لا يتابع ، أو حتى يهتم بكل ما يقال فى هذه الإذاعات من سخافات .

وأزعم أن ثمة قناة مفتوحة فى هذه الإذاعات للترويج للتطرف ، وللتفرقة الطائفية .. فهل من ضوابط لهذه الإذاعات ؟ أنه أيضاً مجرد سؤال .

● الجاحظ وعمر بن الخطاب :

فى رسالة كتبها الجاحظ إلى الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل تحدث عن عمر بن الخطاب فقال :

إنه قضى عشر سنوات يفتح الفتوح ، ويدوخ البلاد ، ويمصر الأمصار ، ويدون الدواوين ، ويفرض الفروض ، ويرتب الخاصة ، ويدبر العامة ، ويحل ويعقد ، ويولى ويعزل ، ويضع ويرفع .. كل ذلك بالتدبير الصحيح ، والضبط والاتقان ، والبصر النافذ ، والعز المتمكن ، وذلك بلين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف .

أرأيتم .. « لين فى غير ضعف ، وشدة فى غير عنف » .

فما بالنا بمن يواجهون ما نواجه من تطرف وعنف وتخريب لوحدة الوطن .. بضعف فى غير قوة ، وعنف فى غير عقل ؟ إنه الفارق .. بين حكم عاقل مهيب .. وآخر أنتم أدرى بحقيقته . أليس كذلك ؟

وهل رأيتم الفارق ؟

وإلى اللقاء ..

(الأهالى/ العدد ٥٦١ فى ١٩٩٢/٧/٨)

• صفحة من تاريخ مصر •

ولن نمل .. مرة أخرى عن الهمايونى

فى أعقاب أحداث الفتنة الطائفية فى مدينة الخانكة (١٩٧٢) أصدر مجلس الشعب بناء على طلب من رئيس الجمهورية قرارا بتشكيل لجنة خاصة باستظهار الحقائق فى أحداث الفتنة الطائفية ، وقد شكلت هذه اللجنة برئاسة د.**جمال العطيفى** وكيل المجلس ، وعضوية **محمد فؤاد أبو هميلة ، البرت برسوم سلامة ، كمال الشاذلى ، د. رشدى سعيد ، عبد النصف حزين ، المهندس محب استينو** .

وقد درست اللجنة ظاهرة الفتنة الطائفية دراسة متأنية تليق بخطورة الموضوع والتقت خلال عملها بعدد كبير من المسئولين ، وبفضيلة شيخ الأزهر ، وقداسة بطريرك الاقباط ، وأصدرت تقريرا رائعا وهاما . ولكن وللأسف الشديد لم يهتم به أحد . وقد أكد التقرير أن ثمة عناصر تسعى - وعن عمد - لتحريك الفتنة والوقيعة بين الاقباط والمسلمين . وان هذه العناصر المعادية للوحدة الوطنية قد وصل بها الأمر الى حد تزييف تقارير منسوبة الى جهات مسئولة ، أو منسوبة للكنيسة بهدف العمل على تفجير الموقف .

كذلك فقد لمس التقرير عديدا من القضايا الهامة وأهمها ضرورة سيطرة الدولة على المساجد الأهلية التى أصبحت مرتعا للجماعات المتطرفة ، ومحلا لترويج أفكار خاطئة وليست من صحيح الدين .كذلك لفتت اللجنة النظر فى تقريرها الى أهمية مسألة التربية الدينية الصحيحة والمتكافئة فى المدارس اذ قال التقرير « بعد أن أصبحت التربية الدينية مادة أساسية فى مناهج التعليم العام فان المدارس قد أصبحت من مؤسسات الدعوة . ولأن المدارس تضم أبناء من المسلمين والاقباط فانه يجب اتاحة الفرصة لدروس دينية منظمة للتلاميذ الاقباط فى المدارس يتعلمون فيها أحكام دينهم » . وفوق هذا فان تقرير اللجنة قد أكد على أهمية « أن تتسم دروس الدين جميعها بعرض لحقائق الأديان بحسن ادراك ، وسعة أفق ، وبعد عن التعصب » .

ثم يمسك تقرير اللجنة بالجرح الحقيقى ويضع يده عليه . وهو موضوع الهمايونى وحق الاقباط فى اقامة دور عبادتهم ولنقرأ فقرات منقولة نصا عن هذا التقرير الهام : « منذ انتصر عمرو بن العاص على الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمون مصر ، وقد أصبح أقباطها يتمتعون بحرية

العبادة وامنوا على حرية ممارسة شعائرهم الدينية ، وسمح المسلمون للأقباط ببناء كنائس جديدة والاحتفال بأعيادهم ، وقد كان عيد وفاء النيل عيدا عاما يشترك فيه الولاة والمسلمون والاقباط على السواء ، بل لقد قام الواليان العباسيان الليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ببناء الكنائس واعتبرا ذلك من عمارة البلاد ، بل قيل أن عامة الكنائس التى بمصر لم تبن الا فى الاسلام فى زمن الصحابة والتابعين » (يراجع فى ذلك كتاب الاسلام وأهل الذمة تأليف الدكتور على حسن الخربطلى من نشرات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ص ١٦١) كما تزوج العزيز بالله من خلفاء الدولة الفاطمية من زوجة قبطية مثلما فعل محمد (صلعم) حينما تزوج من ماريا القبطية ، وحينما أوصى بالقبط خيرا » . ثم يأتى تقرير اللجنة الى الجرح الحقيقى فيقول : « وفى عصرنا الحديث لا يزال تنظيم اقامة الكنائس أو تعميرها وترميمها يخضع لأحكام الخط الهمايونى الصادر من الباب العالى فى فبراير ١٨٥٦ والذى كان يمثل وقتئذ اتجاها أصلاحيا تناول جملة نواح منها تأمين حقوق الطوائف غير الاسلامية » . ثم يمسك التقرير بالحقيقة على حقيقتها وننقل عنه نصا : « وقد تبينت اللجنة أن من أهم الأسباب التى تؤدى الى الاحتكاك واثارة الفرقة هو عدم وضع نظام ميسر لتنظيم هذه التراخيص دون أن يتطلب ذلك صدور قرار جمهورى فى كل حالة ، ذلك أن استصدار هذا القرار يحتاج إلى وقت ، وكثيرا ما تتغير خلاله معالم المكان الذى أعد لإقامة الكنيسةمثل أن يقام مسجد قريبا منه فيخل بتوافر الشروط العشرة ، ونتيجة لبطء الاجراءات كثيرا ما تلجأ بعض الجمعيات القبطية إلى إقامة هذه الكنائس دون ترخيص ، وفى بعض الحالات تتسامح جهة الإدارة فى ذلك ، وفى حالات أخرى يجرى تحقيق مع المسئول عن الجمعية ، وهو أمر بادى التناقض مع المبدأ الذى كفله الدستور فى مادته السادسة والأربعين والذى جاء نصه مطلقا وهو كالاتى « تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشرائع الدينية » وهو نص مغاير فى صيغته ماكانت تنص عليه الدساتير السابقة من حماية حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقا للعادات المرعية فى مصر . ثم يمضى تقرير اللجنة مؤكدا : « وفى ظل دستور سنة ١٩٢٣ أصدرت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة حكما فى ٢٦ فبراير ١٩٥١ بإلغاء قرار لوزارة الداخلية برفض الترخيص بإنشاء كنيسة ، وكان أساس الرفض قلة عدد أفراد الطائفة ، وقالت المحكمة فى حكمها أنه ليس فى التعليمات نص يضع حداً أدنى لعدد الأفراد الذين يحق لهم إقامة كنيسة » . ثم تقرر اللجنة أنه من المناسب أن يعاد النظر فى أحكام الخط الهمايونى وقرارات وزارة الداخلية فى هذا الشأن ، كذلك رأت اللجنة : « إعادة النظر فى نظام الترخيص ببناء كنائس بغية تبسيط اجراءاته على أن تتقدم البطركخانة بخطتها السنوية لإقامة الكنائس لتدرسها الجهات المختصة دفعة واحدة » وهكذا فقد أمسكت لجنة مجلس الشعب لاستظهار الحقائق بشأن الفتنة الطائفية بالخيط الحقيقى ونبهت إلى خطر استمرار تعامل الدولة مع مسألة بناء واصلاح الكنائس على أساس الخط الهمايونى ، وقدمت اقتراحات جادة وجيدة لكن الغريب بل والمريب هو أن أحداً لم يلتفت لهذا التقرير الهام ، ولم يعكف على دراسته ، ولم يفكر أحد فى وضع مقترحاته وهى ثمرة دراسة متأنية وجادة موضع التنفيذ .

والغريب أن يستمر الهمايونى وتستمر معه الفتنة ، دون أن يفكر أحد فى إضافة بعض من الحكمة إلى مواقفه وتصرفاته إزاء قضية تمس أخطر مايهم الوطن . وما يهم المواطنين وهو الوحدة الوطنية .

ولهذا نعود ، ولن نمل من العودة إلى موضوع « الهمايونى » وسنظل نعود إليه ، ليس فقط للتذكير بأنه أحد مصادر ومنابع الحظر على الوحدة الوطنية ، وإنما أيضا للتذكير بل وللتنديد بموقف هؤلاء الذين يصممون على استمرار « الهمايونى » كأساس لتنظيم العلاقة بين مسلمى مصر وأقباطها وهو أساس ضار وغير عاقل وأيضا غير دستورى .

فلماذا ؟ هل لديكم إجابة ؟

الأهالى/ العدد ٥٦٢ فى ١٩٩٢/٧/١٥

• صفحة من تاريخ مصر •

مــرة أخرى
عن « الـهمايونـــى »

يورد الأستاذ **موريس صادق** فى غضب مشروع تماما مجموعة من أحكام القضاء المصرى ضد الهمايونى وضد الاجراءات والقرارات الإدارية المترتبة عليه .

وفى كتابه الوثائقى الهام « محاكمة البابا شنودة » نقرأ مجموعة بالغة الدلالة من أحكام قضائية هى وفق المفترض « عنوان للحقيقة »

ولنبدأ بحكم لمجلس الدولة أصدره أستاذ القانونيين المصريين الدكتور **عبدالرازق السنهورى** فى القضية رقم ٥٣٨ سنة ٥ قضائية المقامة من « **حنا سليمان جرجس** » والذى قال فى صحيفة دعواه أنه أقام بناءً خصصه فيما بعد للصلاة مع إخوانه من الاقباط الأرثونكس وأطلق عليه اسم كنيسة القصاصين وصدر قرار إدارى بإيقاف الشعائر الدينية بالكنيسة حتى يصدر مرسوم ملكى .. ويطلب الشاكى أبطال القرار الإدارى المشار إليه .

فماذا كان رأى القضاء ؟

.. « من حيث أن المدعى ينعى على الأمر المطعون فيه أن وزارة الداخلية لا يدخل فى اختصاصها منع الاجتماعات الدينية وتعطيل الشعائر لمنافاة ذلك للحرية الفردية ولحرية العقيدة وحرية العبادة وكل هذه الأمور كفلها الدستور ، وليس فى القوانين واللوائح ما يمنع حرية الاجتماع لممارسة الطقوس الدينية وشئون العبادة فى مكان مملوك للمدعى أطلق عليه اسم كنيسة القصاصين ، وترى المحكمة أن الدستور يحمى هذه الحريات مادام أنها لاتخل بالنظام العام ولا تنافى الآداب ، ومن ثم يكون الأمر بتعطيل الاجتماع الدينى قد وقع باطلا مما يتعين معه إلغاء الأمر المطعون فيه » .

أما عن الخط الهمايونى وبرغم أن محكمة القضاء الإدارى لاتملك الحق فى الحديث عن مدى دستوريته إلا أنها وجدت أنه من الضرورى التنبيه إلى ضرورة ألا يؤدى أعماله إلى حرمان مواطنين من حقهم فى إنشاء دور للعبادة .

وتقول المحكمة « ومن حيث أنه مما تجب مراعاته فوق ذلك أن اشتراط ترخيص فى إنشاء

دور العبادة على نحو ما جاء فى الخط الهمايونى لايجوز أن يتخذ ذريعة لإقامة عقبات لا مبرر لها تحول دون إنشاء هذه الدور مما لايتفق مع حرية إقامة الشعائر الدينية ، إذ أن الترخيص المنصوص عليه فى هذا الخط الهمايونى لم يقصد به عرقلة إقامة الشعائر الدينية بل أريد به أن يراعى فى أنشاء دور العبادة الشروط اللازمة التى تكفل أن تكون هذه الدور قائمة فى بيئة محترمة تتفق مع وقار الشعائر الدينية وطهارتها » .

بل أن المحكمة تطالب بإصدار تشريع يحدد الاجراءات اللازم مراعاتها فى إنشاء دور العبادة والشروط الواجب توافرها ، حتى إذا ما استوفيت هذه الشروط وروعيت هذه الاجراءات ، تعين صدور الترخيص فى مدة يعينها التشريع فإذا لم يصدر فى هذه المدة كان الطالب فى حل من إقامة دور العبادة التى طلب الترخيص لانشائها »

ثم .. ولذلك « حكمت المحكمة بإلغاء الأمر الإدارى الصادر من وزير الداخلية بوقف الاجتماعات الدينية التى تقام بالمكان الذى خصصه لها المدعى بناحية القصاصين والزمت الحكومة بالمصروفات » .

وفى عام ١٩٢٤ حكمت محكمة النقض أن من حق المواطنين عقد اجتماعات فى أى مكان شاءوا لإلقاء المواعظ الدينية والصلاة دون الحصول على أذن من أية جهة رسمية ، ولا حتى دون حاجة لاخطارها وقد صدر هذا الحكم بناء على طلب القمص سرجيوس الذى حاول البعض ملاحقته بدعوى أنه يقيم الصلوات فى مكان غير مخصص للعبادة .

وفى عام ١٩٥٤ أصدرت محكمة سمالوط حكما يقضى باحقية قس بأن يتخذ من مسكنه الخاص مكانا يقيم فيه شعائر الصلاة والترانيم الدينية حتى ولو أرتفع صوتهم مما يترتب عيله اقلاق راحة جيرانهم . واستندت المحكمة فى ذلك إلى المقارنة بمن « اعتادوا تلاوة القرآن بصوت مسموع وإلقاء الشعائر الدينية بين جماعة من الناس »

ولقد يجد الباحث عشرات من الأحكام القضائية الملزمة التى ترفض أى مساس بحرية العبادة ومن ثم ترفض أى مساس بحق المواطنين فى ممارسة عباداتهم فى أى مكان وبحقهم فى إنشاء دور عبادتهم .

وإذ امتلك الأستاذ موريس صادق لفضل نشر هذه الأحكام فأن الفضل الأكبر له يكمن فى تفنيده لحجج الاستناد للخط الهمايونى وإثبات تناقضه مع صريح الدستور الذى ينص « تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية » م ٤٦

والذى ينص على كفالة هذه الحقوق للمصريين جميعا .. دون تفريق « المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » م ٤٠

ويمضى موريس صادق قائلا « ومؤدى هذان النصان وجوب المساواة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين فى التمتع بحرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية وبالتالى حرية إقامة دور العبادة المخصصة لممارسة تلك الشعائر الدينية » [ص ١٢٤ .]

والآن .

هل من عاقل واحد يمكنه أن يفسر لنا سر تمسك حكومتنا السعيدة بهذا الهمايونى ؟ اللهم إلا إذا كانت لفرط ضعفها وعجزها أعجز من أن تفعل ما يمليه العقل والدستور والقانون والمنطق وأحكام القضاء ؟ .

أعجز من أن تفعل ذلك خوفا من موجة التطرف الخاطىء والفهم الخاطىء لصحيح الدين وصحيح التدين ، تلك الموجة التى يتصور بعض دعاتها وهم فى اعتقادنا مخطئون أن صحيح التدين يتطلب انكار حقوق الآخرين فى العبادة .. وهو ما نرفضه ولا نقبل به ، ليس فقط لأنه ضد الدستور وضد العقل وضد حقوق الإنسان وضد الوحدة الوطنية وضد مصلحة الوطن ووحدته .. وإنما أيضا لأنه ضد صحيح الإسلام .

ومرة أخرى وليست أخيرة .. الهمايونى ضار بل هو أشد ضررا مما يتخيلون ، فالهمايونى يمزق وحدة الوطن ، ويجرح مشاعر المواطنين الاقباط ، ويملأ نفوسهم بحساسية مفرطة .

ولن نمل ..

لن نمل من الصراخ لعلنا نوقظ ضمائركم ، فإن لم تكن ثمة ضمائر قابلة لأن تستيقظ ، فلعل البعض من العقلاء يستشعرون الخطر على مجمل الحكم واستقراره وهو خطر حقيقى .. واسمه خطر « اللبننة » اتذكرون لبنان وما كان فيها ؟ .

ولن نمل ..

ليس فقط لأننا نرفض الصمت على ما نعتقد أن ظلم ظالم ، وإهدار لحقوق مواطنين يكفل لهم الدستور حقوقا يجب أن تحترم . وإنما لأننا مصريون .. نحب مصر ونحب لها أن تحيا كما كانت دوما وطنا لكل ابنائه .. وبكل أبنائه .

الأهالى/ العدد ٥٦٣ فى ١٩٩٢/٧/٢٢

• صفحة من تاريخ مصر •

الإســـلام الأول ..

يزعم المتطرفون ودعاة الفتنة بما فيهم هذا البوم الناعق بالتفريق والتطرف سواء فى التلفزيون أو بعض « الصحف القومية ، يزعمون أنهم يسعون للعودة بنا إلى عهد الإسلام الأول . لكن الغريب .. بل والمريب أنهم لايطبقون منهج الإسلام الأول فى التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى .

والحديث عن هذا يطول لكننا سنكتفى ببعض اقتباسات من كتاب رائع ، لباحث جاد ومدقق هو الأستاذ حسين العودات والكتاب اسمه « العرب النصارى » وهو دراسة علمية متأنية تناقش التداخل الحميم ، والتفاعل المستديم بين النصارى والمجتمع العربى الإسلامى منذ نشأته ونقرأ معا : أحترم الإسلام أيام الرسول والخلفاء الراشدين حرية الفكر والمعتقد لأهل الكتاب انطلاقا من « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » (البقرة - ٢٥٦) وقد حرص الرسول فى كتابه لأهل ايله أن يعاهدهم « أن لايفتنن أسقف عن اسقفيته » وجاء فى وصية أبى بكر للجيوش العربية .. « وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له » (الطبرى - ١ - ١٨٥٠) كذلك فإن سماح الرسول لوفد نجران بالصلاة فى المسجد هو اعتراف واضح بمبدأ حرية المعتقد ، وقد جاء فى النص الذى أورده (ابن العبرى) لمعاهدة نجران التى أبرمها الرسول : « أنه إذا وجدت امرأة نصرانية فى بيت مسلم فليس له أن يحملها على ترك دينها ولا يمنع صيامها ، وإقامة صلاتها ، والتقيد بقواعد عقيدتها ، وعندما صالح أبو عبيدة أهل دمشق تعهد لهم أن يترك كنائسهم وبيعهم دون مساس » . وصدق عمر بن الخطاب على هذه الاتفاقية وأضاف على تصديقه مؤكدا .. « ووف لهم بشرطهم الذى شرطت لهم فى جميع ما أعطيتهم ، وأما إخراج الصلبان فى أيام عيدهم فلا تمنعهم من ذلك » . كما تعهد خالد بن الوليد لأهل عانات «أن لايهدم لهم بيعة ولا كنيسة ، وأن لهم أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاء وأن ليل أو نهار إلا فى أوقات الصلوات وأن لهم أن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم » . وجاء فى صلح عمر مع أهالى القدس .. « أنه أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأنه لاتسكن كنائسهم ولا تهدم لاينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم .. ولا يكرهون على دينهم » (الطبرى - ١- ٢٤٠٦) وعندما وصل عمر بن الخطاب إلى كنيسة القيامة كان وقت الصلاة قد حان فدعاة البطريرك إلى الصلاة فى

الكنيسة فرفض قائلا « أن كنيسة صلى فيها عمر بن الخطاب سوف تصبح يوما ملكا للمسلمين ، وأنه لايريد نزعها من يد النصارى » (المقريزى ٤ - ٣٤٩)

ويمضى **حسين العودات** فى بحثه القيم والممتع معا .. فيقول « ومن ناحية أخرى كان نصارى شبه جزيرة العرب يمارسون جميع المهن التى يريدونها أيام الرسول بما فى ذلك مهنة التعليم على خطورتها فقد كان معظم المدرسين فى المدينة من النصارى ويذكر أن جفينه الذى كان يعلم الخط هو أحد نصارى الحيرة » .

(حسين العودات صـ ٨١)

.. وفى أيام معاوية كانت الكنائس مزدهرة وتتمتع بحرية كاملة إلى درجة أن ابن قتيبة كتب فى عيون الأخبار يقول « كان ضجيج أجراس الكنائس أيام معاوية يقطع على هذا الخليفة المتقدم فى السن قيلولة يحتاج إليها »

(العودات ص ٩١)

كذلك فقد تولى النصارى وظائف هامة فى جهاز الدولة الإسلامى يقول العودات « شارك النصارى فى الوظائف والمناصب الهامة ، فتولوا وزارات ، وقيادة جيوش ، وكانوا حكام مناطق ، ورؤساء إدارات ألخ .. وقد عين معاوية بن سفيان آل سرجون النصارى فى وظائف هامة ، فوالد يوحنا الدمشقى .. منصور بن سرجون كان وزيرا ، ويوحنا نفسه عين مربيا ليزيد بن معاوية ولغيره من أبناء الخلفاء ، وبقى فى منصبه حتى خلافة هشام بن عبدالملك . وكانت إحدى زوجات معاوية نصرانية وهى ميسوق الكلبية من بنى كلب . وكان طبيب معاوية الخاص وشاعر يلاطه مسيحيين ، ثم عين معاوية طبيبه المسيحى ابن آثال عاملا على ولاية حمص ، وهو تعيين منقطع النظير لمسيحى فى التاريخ الإسلامى . وكان شاعر البلاط فى عهده الأخطل الشاعر المسيحى المشهور وكان يدخل على الخليفة وصليبه على صدره . كما عين الخليفة الأموى **سليمان بن عبدالملك** كاتبا نصرانيا هو البطريرق ابن التقا ، وعين المأمون نصرانيا عاملا له لجمع الخراج فى مدينة بدره وكان هذا المركز يلزم صاحبه بالمشاركة فى صلاة الجمعة بالمسجد الجامع فأناب عنه أمين سره بالصلاة نيابة عنه ، كما عين اسطفان بن يعقوب مشرفا على خزينة الخليفة (العودات ص ١٠٧)

وأيضا : « كان لعضد الدولة البويهى وزيرا نصرانيا اسمه نصر بن هارون ، وقد أذن له عضد الدولة فى عمارة الكنائس والبيع والأديرة واطلاق الأموال للفقراء النصارى » .. « وفى عهد الفاطميين كان من بين القبط الذين كلفوا بوظائف هامة فى الدولة .. الفخر بن سعيد رئيس الحاشية ، والأسد بن الميقات رئيس ديوان الجيش ، وأبو سعد بن منصور وزير الخليفة المنتصر . ومن الألقاب التى خلعها عليهم الخلفاء الفاطميون : الرئيس تاج الدولة ، وفخر الدولة ، وهبة الله والرئيس الأمجد » ص ١٠٨

كذلك فقد : « عين هارون الرشيد يوحنا بن ماسوية للإشراف على الترجمة ووضع تحت رقابته جميع المدارس .. وكان طبيعيا أن يكون للنصرانى معلم مسلم ، أو للمسلم معلم نصرانى فيحيى بن عيسى النصرانى تلقى المنطق على يد شيخ المعتزلة ، والفارابى تلقى العلم على يد نصرانى من حران هو متى بن يونس ، وكان أغلب أطباء القصور فى بغداد من النصارى » . وثمة اتفاق بين عدد من المؤرخين على أن قبط مصر هم الذين قاموا بالدور الأساسى فى بناء الأسطول العربى وكان ذلك فى بداية العصر الأموى (ص ١١١)

ويمضى حسين العودات قائلا : « لقد قرب معظم الخلفاء الأمويين والعباسيين والفاطميين النصارى وكلفوهم بمهمات وأعمال جسيمة ، وائتمنوهم على أموالهم الشخصية وأملاكهم وتربية أبنائهم . » (ص ١١٣)

والآن إذا كان هذا هو حال الإسلام الأول وهذا هو موقفه من النصارى فلماذا يلح البوم الناعق بالخراب والتفريق على عكس ذلك ؟ ولماذا يطل علينا هذا البوم من شاشات التلفزيون وعلى صفحات جريدة قومية هامة ملحا الحاحا غريبا ومريبا على دعاوى التفريق بين المسلمين والاقباط ؟ ولماذا ينسبون ذلك إلى الإسلام والإسلام برىء منهم ومما يقولون ومما يفعلون ؟ بل قل لماذا تخضع الدولة فى تصرفاتها إزاءالاقباط وفى مواقفها منهم لابتزاز هذاالصنف من البوم الغريب عن روح الإسلام وعن روح الوطنية ؟ .

هذا هو السؤال فهل لديكم إجابة ؟

الأهالى/ العدد ٥٦٤ فى ١٩٩٢/٧/٢٩

• صفحة من تاريخ مصر •

العرب والنصارى

ونعود مرة أخرى لنتابع دراسة أكاديمية راقية هى كتاب « العرب النصارى » للأستاذ **حسين العودات** والكتاب محاولة جادة ودقيقة للبحث فى جذور التآخى الإسلامى المسيحى تحت المظلة العربية .

والدراسة تطوف بنا منذ ما قبل الإسلام إلى صدره الأول مروراً بعصور عدة حتى تاريخنا الحديث .

ولا خيار أمامنا سوى أن نحاول الانتقاء من أسطر كل منها يقدم معلومة مفيدة ومدققة .

ونحاول تقديم بعضاً من نماذج النسيج المتداخل والتعامل المتآخى ..

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها ، أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، وسور مدينتهم لا يهدم ، ولا يسكن شيء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسول الله »

(نقلاً عن ابوالحسن البلاذرى فتوح البلدان ص١٢٧) .

ويناقش الأستاذ **حسين العودات** موضوع الجزية كبديل عن الخدمة فى الجيش ويقول أن الخدمة فى الجيش تسقط الجزية ويقدم الدليل « روى الطبرى – جـ١ ص٢٦٦٥ – أن ملك أرمينيا واسمه **شهربراز** طلب من **سراقة بن عمرو** إعفاءه وإعفاء رعاياه من دفع الجزية متعهداً بأن يفعل مايريده المسلمون من أجل الانتصار على عدوهم قائلاً : أنا اليوم منكم ، ويدى مع أيديكم ، وميلى معكم ، وبارك الله لنا ولكم ، وجزيتنا لكم هى الوقوف معكم ، والقيام بما تحبون ، فلا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم » .

وتوقف **سراقة بن عمرو** أمام هذا الأمر وأرسل يستأذن أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** ، ووافق عمر ، وكتب سراقة العهد التالى « هذا ما أعطى **سراقة بن عمرو** عامل أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب إلى **شهربراز** وسكان أرمينية وكل الأرمن ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ، أن يوضع عنهم الجزاء (الجزية) مقابل الحشر » (أى الاحتشاد للقتال) ويقول المؤلف ، ومن الواضح أنه أعفاهم من الجزية مقابل المشاركة فى الحرب [ص ٦٨]

وكان طبيعياً أن يكون العرب النصارى .. عرباً ونصارى دون أى تناقض ، فإذا أتى الغزاة فهم غزاة حتى ولو أسموا أنفسهم بالصليبيين ويقف العرب جميعاً ضدهم مسيحيين ومسلمين .

ويروى الكاتب الفرنسى **جال دى فيترى** الذى كان اسقفا لعكا وعاش فى فلسطين فى أوائل القرن الثالث عشر فى كتابه « تاريخ القدس » « إن العرب المسيحيين فى سوريا وفلسطين كانوا يفضون بأسرار الصليبيين العسكرية إلى المسلمين ، وغالباً ما كانوا يعملون ضدنا أنهم مسيحيون لكنهم أعداء ديننا ، وهم لا يستحون من أن يبددوا القوى والأموال التى يجب إنفاقها ضد العرب فيما يؤدى إلى ضرر المسيحية » [ص ١٤١] .

ويروى **أسامة بن منقذ** فى كتابه « الاعتبار » **وابن اقلانس** فى كتابه « ذيل تاريخ دمشق » **والمقريزى** فى الخطط **وابن الأثير** فى « الكامل فى التاريخ » هم وعديد من الكتاب الأوربيين الذين عاصروا هذه الفترة قصصاً كثيرة عن نشاطات معادية للصليبيين قام بها النصارى العرب ويشير **أمين معلوف** أن الفرنج بعد أن انهزموا عام ١١٩م أمام جيش حلب بقيادة **الغازى** فى سهل سرمدا قاموا بتجريد النصارى الشاميين والأرمن والروم المقيمين فى أنطاكية من سلاحهم ومنعوهم من مغادرة منازلهم خوفاً من تحالفهم مع الحلبيين . ويضيف أن المسيحيين الشرقيين من الأرثوذكس واليعاقبة الذين كانوا يعيشون فى القدس كانوا إلى جانب **صلاح الدين** ، وكان أحد مستشارى السلطان **صلاح الدين** الرئيسيين كاهنا أرثوذكسيا يدعى **يوسف بتيت** . [ص ١٤٢]

وفى مقدمة الكتاب يورد « **حسين العودات** » عبارة بالغة الدلالة للمطران **جورج خضر** تقول : « لسنا كلنا مسلمين ولكننا كلنا إسلاميون بمعنى أن هناك حضارة واضحة جداً هى الحضارة العربية - الإسلامية ونحن كلنا ننتمى إليها » .

ألم نقل ألف مرة وأكثر .. إن الموقف المتسامح يولد بالضرورة موقفاً متسامحاً ، وأن استخدام العقل والتعقل من طرف يؤدى بالأطراف الأخرى إلى استخدام العقل والتعقل .

ويورد المؤلف فى الفصل الأخير عديداً من المواقف المستنيرة لمفكرين عرب مسلمين ونصارى تؤكد وحدة الموقف ووحدة المنطلق **فبطرس البستانى** يصرخ فى العرب بضرورة التوحد برغم اختلاف الدين : « ألا تشربون كلكم من نفس الماء ألا تتنفسون كلكم من نفس الهواء ؟ » وأصدر **بطرس** مجلة أسماها « الجنان » ووضع لها شعاراً « حب الوطن من الإيمان » .

ونلاحظ أنه نفس الشعار الذى تمسك به مفكر مصر العظيم **رفاعة الطهطاوى** وطالب بتوحيد المواطنين برغم اختلاف الديانات ، وأن يكون ذلك بإعلاء المشاعر الوطنية ، وبفصل السلطة

السياسية عن السلطة الدينية . وافتتح مدرسة أسماها « المدرسة الوطنية عام ١٩٦٣م أسسها على أسس وطنية لا طائفية ، وأعلن أنها ليست خاصة بأى جماعة دينية فأبوابها مفتوحة لجميع أبناء الوطن بصرف النظر عن الانتماء الدينى وأنها تعمل لإنماء الشعور بحب الوطن والتعلق به » . [ص ١٩٥] .

ويتحدث الكتاب عن الإمام **محمد عبده** ، وكيف عمل على إعادة تفسير الشريعة وتأويلها لتتمكن من استيعاب مستجدات الحياة ، والتمسك بجوهر الإسلام والنظر فى مقتضيات المجتمع الحديث فى ضوء هذا الجوهر وليس قشوره ، وطالب بتحرير الفكر من قيد التقليد وأكد أنه ليس فى الإسلام سلطة دينية ، وأن الخليفة حاكم مدنى من جميع الوجوه ، وأكد على ضرورة المساواة أمام القانون للمسيحيين القاطنين فى البلدان الإسلامية ، وكان يؤمن بالتاريخ المشترك والمصير المشترك لأبناء الوطن الواحد مهما اختلفت دياناتهم . [ص ١٩٨]

ويتحدث عن **فرح انطون** الذى يؤكد أن هدفه « تقريب الأبعاد بين عناصر الشرق وغسل القلوب وجمع الكلمة لا بأن يبرهن الفريق الواحد للفريق الثانى أن دينه أفضل من دينه ، فهذا أمر قد مضى زمانه ، فهذا الزمان زمان العلم والفلسفة ، يقضى بأن يحترم كل فريق رأى غيره ومعتقده ، ويؤكد أن المجتمع الصالح يقوم على مساواة مطلقة بين جميع أبناء الأمة ، مساواة تتعدى الفروق فى الأديان » [ص ٢٠٣] .

ويمضى بنا «**حسين العودات**» فى رحلة أكاديمية ممتعة ، وسلسة وملهمة ليقدم لنا الحجة والدليل على أن الفكر العربى لم يزل بخير ، ولم يزل قادراً على أن يلهم الجماهير العربية وأن يوجهها لمواجهة البوم الناعق فى أجهزة الإعلام والداعى للتفريق والفرقة بين المواطنين .

ويبقى أن نتوجه بالتحية لكتاب رائع وكتاب مقتدر .

الأهالى/ العدد ٥٦٥ فى ١٩٩٢/٨/٥

• صفحة من تاريخ مصر •

رحـلة .. فى رحلة ابن بطوطة

.. ونحاول أن نرحل مع رحالة العرب الأشهر **محمد بن عبدالله اللواتي** الشهير **بابن بطوطة** ونتجول معاً فى كتابه الممتع والمثير « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » المعروف برحلة ابن بطوطة .. ونختار تحديداً تحديداً رحلته فى مصر وننتقى منها بضعة مواقف .

.. أتى **ابن بطوطة** إلى مصر على زمن **الناصر قلاوون** وكان ملكاً حازماً عادلاً قوى الشكيمة يعرج فى مشيته دون أن يقلل ذلك من مهابته ، وكان يعرف كيف يختار رجاله .. ومن بين أمراء **الناصر** كان الأمير **طشط** ، وكعادة المصريين كانوا يطلقون على الأمراء أسماء فكاهية ، يتندرون بها عليهم فمنهم من أسموه « المنفوخ » ومنهم من أسمى « بارم ديله » وآخر أسموه « فار السقوف » . لكن **طشط** كان محباً للفقراء يعطف عليهم ، ويوزع كثيراً من ماله نفقة لهم ، ويحميهم من أى ظلم .. فأسموه اسماً جميلاً « **حمص اخضر** » .

ثم وقع خلاف بين **الناصر** والأمير « **حمص اخضر** » فألقاه فى السجن .. وهنا ثار المصريون تجمعوا أسفل القلعة بالآلاف .. ويصف لنا ابن بطوطة الواقعة « فاجتمع من الحرافيش آلاف ، ووقفوا أسفل القلعة ، ونادوا بلسان واحد : « يا أعرج النحس - يعنون الملك الناصر - أخرجه من السجن ، فأخرجه من محبسه ، وسجنه مرة أخرى ففعل الأيتام مثل ذلك فأطلقه » [ص ٦٠]

.. والمصريون يحبون ويكرهون ، فكما أحبوا حمص أخضر كرهوا عشرات من الأمراء وتمنوا لهم السجن بل الموت .. ويظل المصريون أبداً يفتشون بين الحكام عن « حمص أخضر » آخر ، ولكنهم نادراً ما يجدونه خاصة فى عهدنا السعيد .

ونمضى مع **ابن بطوطة** فى رحلته المثيرة فنصل معه إلى اللاذقية ، ونقرأ : « وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروحى ، وهو أعظم دير بالشام ومصر ، يسكنه الرهبان ، ويقصده الناصرى من الآفاق ، وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه » [ص ٩٩]

ويتوحد أبناء الديانات جميعاً معاً فى مواجهة الخطر .. ويروى لنا **ابن بطوطة** عن رحلته إلى

دمشق وقد وصلها فى زمن الطاعون الأعظم ، حيث اجتاح الوباء القاتل كل المنطقة وكان عدد الموتى ألفين كل يوم فى دمشق وحدها .

ويروى **ابن بطوطة** « .. اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة والفقهاء وسائر الطبقات على اختلافها فى مسجد الأقدام حتى غص بهم ، وباتوا ليلة الجمعة ما بين مصل وذاكر وداع .. وخرجوا جميعاً على أقدامهم ، وبأيديهم المصاحف ، والأمراء حفاة ، وخرج جميع أهل البلد ، ذكوراً وإناثاً ، صغاراً وكباراً ، وخرج اليهود بتوراتهم ، والنصارى بإنجيلهم ، ومعهم النساء والأولاد ، وجميعهم باكون متضرعون إلى الله بكتبه وأنبيائه .. وخفف الله تعالى عنهم » [ص ١١٤]

ثم نعود مع **ابن بطوطة** إلى مصر .. وهو يتحدث عن مدينة « منية ابن خصيب » فيقول « وهى مدينة كبيرة الساحة متسعة المساحة ، على شاطىء النيل .. وأسميت على اسم عامل مصر الخصيب ، ويذكر أن أحد الخلفاء من بنى العباس غضب على أهل مصر فقرر أن يولى عليهم أحقر عبيده وأصغرهم شأناً .. وكان خصيب أحقرهم .. فلما أتى إلى مصر سار فى أهلها أحسن سيرة واشتهر بالكرم والإيثار » .

ويسمع الخليفة الحاقد على المصريين ذلك ، ويأمر **ابن الخصيب** بأن يسىء معاملة المصريين ويهدده ويتوعده ، لكن الرجل أحب مصر .. وأحب أهلها وصمم على أن يتفانى فى خدمتهم ، فحقد الخليفة عليه ، وأمر باستدعائه وسمل عينيه وطرحه وهو أعمى ليتجول فى أسواق بغداد ، وكان **الخصيب** قد أخفى معه ياقوتة كبيرة . وإذ هو فى السوق أتاه شاعر من مصر فقال له : كيف بالقصيدة وأنا الآن فقير ، فقال الشاعر : إنما قصدى سماعك لها ، وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت .. جزاك الله خيراً .. وقرأ الشاعر :

أنت الخصـــيب وهـــذه مصـــر   فتدفقـــا فـــكلاكمـــا بحـــر

.. وأعطى **الخصيب** الياقوتة وهى آخر ما يملك للشاعر الذى أخذها ليعرضها فى السوق فقالوا له هذه لا تصلح إلا للخليفة ، فلما حملوها إلى الخليفة سأل عن مصدرها حكوا له الحكاية ، فتأسف على ما فعله بخصيب ، وأمر بمثوله بين يديه ، وأجزل له العطاء ، وسأله عما يريد ، فرغب فقط فى أن يعود إلى مصر .. وإلى المنية تحديداً ، ففعل ذلك ، وسكنها خصيب إلى أن توفى ، وأورثها أولاده [ص ٦٥]

.. وهكذا وإذ نواصل رحلتنا مع **ابن بطوطة** نتلقن درسين .. الأول .. عن الوحدة الوطنية بين مسلمين ومسيحيين يجمعهم الوطن وتوحدهم المحنة ، وبوحدتهم يجتازونها ، والثانى هو أن المصريين يعرفون كيف يحبون الحكام وكيف يكرهونهم ، ويمنحون حبهم وكراهيتهم وفق معايير دقيقة .

وأبداً لم يخطىء المصريون .. أحبوا « **حمص اخضر** » وأحبهم ، وأحبوا **الخصيب** وأحبهم .

وكرهوا الكثيرين .. كرهوهم كراهية لا يمكن ترجمتها كتابة . ويظل المصريون هكذا دوماً ، يوزعون الكراهية والحب على الحكام بمعيار دقيق أساسه العدل والبر بالفقراء .. ويبقى ذات المعيار حتى يومنا هذا .. وأخشى أن أقول أن المصريون ظلوا ولأمد طويل يفتقدون « **حمص أخضر** » و« **الخصيب** » حتى أوشكوا أن ينسوا كيف يحبون الحكام .

الأهالي/ العدد ٥٦٦ في ١٩٩٢/٨/١٢

• يومـيات •

هذا الاستفزاز لمشاعر المصريين ..!

وبرغم كل شيء ، يمتلك الدكتور **حلمي مراد** مكانة خاصة في نفسي ، فلقد جلست منه مجلس التلميذ للأستاذ عندما كنت طالباً في كلية الحقوق .

وبرغم كل شيء يمتلك الأخ **عادل حسين** ذات المكانة فلقد عشنا معاً زمناً صعباً ، وما أصعب التخلي عن صداقة صادقة وحقيقية .

ولكن .. هل يغفر لي هذه الكلمات ، فالصدق فوق الصداقات ، ما أجدرنا أن نتمسك بالصدق ونعليه فوق أية صداقة .. خاصة إذا ما تعلق الأمر بالوطن ، والمبدأ .

ولقد أدهشني الدكتور **حلمي مراد** ، بل وأفزعني بمقاله المنشور في جريدة الشعب والذي جعل من عنوانه مانشتاً للجريدة بأكملها ليطل علينا صارخاً « هذا الاستفزاز الرسمي لمشاعر المسلمين » .

وأسرعت أبحث عن الاستفزاز الرسمي .. لأجد مشاعري وهي تستفز إذ هي تبتز بكلمات ما كان لها أن تصدر عن رجل **كحلمي مراد** .

فالاستفزاز لمشاعر المسلمين لم يكن اغتيال الشهيد **فرج فودة** برصاص الإرهاب الغادر ، لم يكن استخدام الرصاص في مواجهة الكلمة - أياً كانت هذه الكلمة معنا أم ضدنا نتفق معها أم ضدها - بل كان - ويالّلدهشة - أن مؤسسة حكومية طبعت كتب د. **فرج فودة** ، وأن مجلة أكتوبر تحتفي بشهيد من كتابها ضحى بحياته في سبيل كلمة قالها وفكرة اعتنقها .

وقفت كلمات الدكتور **حلمي** في زوري ورفضت أن تبتلع ، وأعدت قراءتها لعل ثمة خطأ ما ، لكنها الحقيقة عزيزي القارىء فالدكتور .. أستاذ القانون ، والذي علمنا أن نتمسك بحق الكلمة وبحرية الرأي ، والذي سجن يوماً دفاعاً عن رأي وكلمة كنا نختلف معهما لكننا رفضنا له أن يسجن ، الدكتور **حلمي** لم يحزن على دم مفكر اغتيل غدراً ، لم يندم على أن يكون الرصاص أداة حوار ، لم تحرك مشاعره - الرقيقة دوماً - مأساة أسرة .. زوجة وبنات وأبناء فقدوا عائلهم ، ولا مأساة فكر يتهدده الرصاص ، ولا حرية رأي ، ولا حرية معتقد ، ولا حقوق إنسان في القول

والتعبير ، ولا دماء بريئة أريقت بغير ذنب .. مشاعره الرقيقة لم تتحرك ولم تهتز لأى من ذلك كله ، لكنها استفزت لأن رجلاً فقد حياته مقابل كلمة قالها .. فإذا بهذه الكلمة تجد من يهتم بنشرها ، وإذا بهذا الرجل يجد من يسعى لتكريمه ولو بأقل قدر .

والحقيقة .. أننى لم أفهم تلك المشاعر الجديدة علينا ، الخالية من أى حس إنسانى والتى تدعى أنها مشاعر متأسلمة ، بينما الإسلام الحقيقى غير ذلك ، فهل يمكن لأستاذى د. **حلمى** أن يفهمنى ماذا حدث ؟ ماذا حدث لهذه الدنيا التى نعيشها حتى تتبلد مشاعرنا إزاء القتل وإراقة الدماء ، ثم إذا بها وفجأة تمتلك حساسية مفرطة إلى درجة أن تستفز لأن كلمات ضحى رجل من أجلها بحياته تجد من ينشرها .

هل يمكن يا دكتور **حلمى** أن تفهمنى - بهدوئك المعتاد - ماذا حدث لك شخصياً ؟

ويواصل الدكتور **حلمى** إحساسه بالاستفزاز لأن الحزب الوطنى .. الحاكم والماكر قد أحرج فضيلة شيخ الأزهر بدعوته إياه لحضور حفل افتتاح مؤتمر ، فاستفز بذلك مشاعر المسلمين ، لأن فضيلة الشيخ قد ذهب إلى هناك محرجاً أو مكرهاً أو ما إلى ذلك .

ومع كل الاحترام لصاحب الفضيلة شيخ الأزهر فإنه وحده يتحمل مسئولية الذهاب ، فرجل مثله ما كان له أن يفعلها محرجاً أو مكرهاً ، وهو الذى رفض الذهاب للإدلاء بشهادة أمام المحكمة .. والإسلام يملى على المسلم ألا يكتم الشهادة ، الشيخ إذن لا يذهب إلى حيث ما لا يريد ، بل هو يعرف ماذا يريد ويفعل ما يريد .

فما بال الدكتور **حلمى** يستبد به الألم إلى حد اتهام فضيلة الإمام الأكبر بما لا يليق - بينما هو بكلمته المتأسلمة يدعى أنه يحاول أن يحميه من عسف الحزب الحاكم وإحراجه .

عفواً .. يا دكتور **حلمى** ، كلماتك المتأسلمة ليست مقاسك المعتاد ، ولهذا أتت مفتعلة وغير محبوكة ، بل وغير لائقة .

● استفزاز :
آخـر ..

وفى ذات العدد استشعرت مصريتى استفزازاً آخر صاحبه هذه المرة الأخ **عادل حسين** .

فحكومة السودان - العسكرية الإرهابية - مغفور لها انقلابها العسكرى ، ومغفور لها إرهابها لخصومها السياسيين ، ومغفور لها مذابحها ضد معارضيها ، وسجونها السوداء .. مغفور لها ذلك كله لأنها متأسلمة تدعى أنها حكومة « إسلامية » وبهذا الادعاء وتحت ستاره ترتكب الجريمة تلو الأخرى ضد السودانيين تقهرهم وتنتهك حرياتهم ، وتدوى حقوق الإنسان ، وتصادر كل الصحف إلا صحفها ، وتحل كل الأحزاب إلا حزبها ، ثم تتمادى فترتكب الجرائم ضد المصريين فهى تدرب

الإرهابيين فى معسكرات معروفة العنوان ، وتمدهم بالمال والسلاح ومن ثم فهى مصدر من أهم مصادر ما نعانى منه من تطرف وإرهاب وفتنة طائفية .

وإلى هنا ونبلعها .. وإن كان على مضض - للأخ **عادل** ، فإذا كان التأسلم مغرياً إلى هذا الحد فله ذلك . ولكن ما لا يمكن ابتلاعه ولا غفرانه هو تهاون الأخ عادل إزاء محاولات حكام السودان انتزاع قطعة من أرض الوطن هى منطقة حلايب .

وإن كان البعض قد دهش من إفصاح الأخ **عادل** عن تواطئه مع الحكومة السودانية الإرهابية المتأسلمة ضد التراب والمصلحة المصرية فأنا لم أدهش . فهكذا هم دوماً دعاة التأسلم السياسى ، وهم أبداً لا يستشعرون أية خصوصية لهذا-التراب المصرى ولا حتى أى انتماء له ، هم هكذا لا يشعرون إزاء مصر الأرض والهواء والناس والتاريخ والميراث بما نشعر به نحن من محبة واعتزاز .

إن حلايب مصرية يا أخ **عادل** ونحن قادرون على قطع كل يد تمتد إليها .. والمسألة مسألة مبدأ فما كانت طابا إلا بضعة أمتار مربعة ، لكنها أرض مصرية ، وكل حبة رمل منها تساوى مليون إسرائيلى ، كذلك حلايب فإن كل حبة رمل منها تساوى ألف ألف وغد مثل البشير .

لكن المشاعر الوطنية لا تباع ولا تشترى ، إنها إحساس يصقله البعض باجتهاده فى محبة الوطن والشعب ، ويتركه البعض ليصدأ .. ويعلى فوقه موقفاً فكرياً ، ولكن هل يمكن للفكرة أن تساوى الوطن وأن تعلو فوقه ؟

● **حـكمـة :**

حب الوطن من الإيمان .

● **وشـعـراً :**

وكم أتمنى أن يقرأ معى الأخ **عادل** هذه الكلمات ..

ياصاح حب الوطن	حلية كل فطـن
فـحب الأوطـان	من شعب الإيمان

ولعله يعرف أن صاحبها هو شيخ أزهرى جليل ، مسلم لا شبهة فى إسلامه .. لكنه كان مصرياً اسمه **رفاعة الطهطاوى** ، ولعل الشيخ كان حذراً فى كلماته إذ اشترط أن « حب الوطن » حلية كل « فطن » .

● **والغـريب :**

فى الأمـــر ..

والمثير للدهشة أيضاً .. هو أن كلا من الدكتور **حلمى مراد** والأستاذ **عادل حسين** كانا فى

سابق الزمان غير البعيد ، غير ما هما عليه الآن ، كان **حلمي مراد** ليبراليا واشتراكياً وعقلانياً وكان بلغة الأخ **عادل** « دنيويا » أما الأخ **عادل** فقد كان ماركسياً ومادياً جدلياً حتى تأسلم ، ولا عيب في أي من هذه المواقف القديمة أو الجديدة فما كان لنا أن نحرم على إنسان أن يتخذ موقفاً فكرياً ما ، أو أن يغير موقفاً فكرياً ما .

فقط أسألهما دون أي إحراج ، فقط أريد أن أعرف هل يعتقدان في قرارة نفسيهما أنهما كانا يستحقان أيامها القتل كما استحق **د. فرج فودة** ؟ أم أن تجربتهما علمتهما أن الحياة يمكنها أن تغير من فكر الإنسان ومواقفه دونما حاجة إلى رصاصات قاتلة .

صدقاني لا أريد إحراجكما ، فقط كنت أتوقع منكما أنتما بالذات تسامحاً وسماحة تفسح للاختلاف في الرأي مساحة ، فقد كنتما على عكس ما تعتقدان الآن ، وها أنتما في الموقف النقيض .. ومن يدري ما يأتي به تقلب الزمان ، فلماذا هذا التشدد الخالي من روح الإسلام الحق ، أم أنكما تستشعران ما كان ، فتريدان التشدد لتثبتا صدق ما تفعلان الآن .

- **خاتمة تليق :**
بما سبق ..

ولم أجد كخاتمة أكثر جمالاً وجلالاً من أبيات شعر موحية **لحسن طلب** ، أبيات من تلك القصيدة التي أهدانا إياها شاعرنا الرائع **أحمد عبدالمعطي حجازي** إذ أعطاها مساحته التي يشرق علينا بها كل أسبوع على صفحات الأهرام .

النيل يتحدث .. فاستمعوا ..
ألفت من شتى الدماء عشيرة ومن العشائر دولة
وبنيت مملكة ، فأرسيت البناء ، ولم تزل حتى رأيت دم العشائر يختلط
فأشعت فيها الأمن ، واستخلفت فيها شعبها :
أسست ديناً واحداً
للمسلمين والقبط
وهتفت أن الأولوية لي
الحاكمية لي وللكهان تحصيل الفوائد حسب
تفصيل القواعد للعقائد والنحل
الحاكمية لي
ومعمودية المصري من مائي الصريح
أنا الهلال فمن سيذكرني إذا رجعَ المسيح ؟
أنا الصليب فمن سيذكرني إذا البدر اكتمل ؟
وإلى اللقاء ..

الأهالي/ العدد ٥٦٦ في ١٩٩٢/٨/١٢

• صفحة من تاريخ مصر •

جماعة من الإخوان المسلمين
عزيز المصرى يقدم شهادته

وعزيز المصرى هو واحد من آباء الوطنية المصرية ، وشهادته هنا تمتلك قيمة هامة ، ليس فقط بسبب أهأمية صاحبها وتاريخه ، وليس لأنه « محايدا » إزاء هذه الجماعة ، بل لأنه كان صديقاً ولصيقاً بالمرشد العام المؤسس الأستاذ **حسن البنا** ودون مقدمات .. لنحاول أن نطالع شهادة الفريق **عزيز المصرى** .. كما وردت فى كتاب «**محمد عبدالحميد** - أبو الثائرين ، الفريق **عزيز المصرى**» . يقول **عزيز المصرى** : « إننى لم أجد فى يوم من الأيام منذ عرفت **حسن البنا** وحتى اغتياله ثم بعد اغتياله ومجيء **الهضيبى** .. لم أجد أحلامى وآمالى فى جماعة الإخوان المسلمين ، ربما كانت البدايات مشجعة .. ولكن متابعة المسيرة حولت الجماعة إلى مجموعتين - واحدة إرهابية ، والثانية معتدلة كانت تقاوم تسلط الأولى حتى أضاعت الغاية من خلال وسائل مشوشة وضعت بذرة التعصب الذى وصل إلى حد التصرف فى كثير من الأحيان » [ص ١٧٩] .

ويقول « ولقد كانت رسالة **حسن البنا** هى رفض الأحزاب جميعاً .. وكان يقول له : الفساد فى كل مكان ، والأحزاب ضد شريعة الله » . ويحكى **عزيز المصرى** عن مناقشات حادة جرت طويلاً بينه وبين **حسن البنا** لأنه (**عزيز المصرى**) كان يرى « أن الجماعة لم تقدم ما هو صالح للتطبيق لتغيير كل ما هو قائم لو فرض وجاءت جماعة المسلمين إلى الحكم ..

هل هى مجرد شعارات ملتهبة تفقدهم (أعضاء الجماعة) عقولهم بحماس دينى بلا طريق أخضر مرصوف بخطة شاملة » ويمضى و**عزيز المصرى** قائلاً : « جميع تساؤلاتى لم تجد لديه (**حسن البنا**) أى جواب لدرجة أننى فى أحد المرات قلت له أليس الإسلام ينادى بمبدأ الشورى ؟ فقال : نعم . فقلت له لماذا لا تطبقه فى جماعاتك ؟ فقال : لدى مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى .. وكنت أقول له : هذا حق .. ولكن هل تلتزم فى جميع الأحوال برأيهم ؟ إنك فى أحاديثك تطالب بالحزم والشدة مع المعارضين أليست المعارضة رأياً ؟ ألم تقم بإقصاء معارضيك الذين رفضوا النائب الذى عينته عنك فى الإسماعيلية ؟ » ويمضى **عزيز المصرى** - بعد أن يمل من النقاش مع **حسن البنا** قائلاً « عند الشيخ **حسن البنا** لم أجد الجواب العلمى الواقعى عن الحكومة

الإسلامية .. وأذكر أننى قلت له مرة : أريد أن تقدم لى برهاناً على صدق دعوتك من الناحية العلمية » . [ص ١٨٣]

ويحكى **عزيز المصرى** – عن محاوراته الطويلة مع **حسن البنا** ويقول : « أذكر أننى قلت له فى أحد المرات .. أريد أن أقرر لك حقيقة لا أرضاها : إذا ناقشت أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين يهرب منك إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ذلك لا غبار عليه ، ولكن إذا ناقشته فى غيرها تجده صلباً عصبياً لا يقبل الرأى الآخر . إن الإقناع عندهم قائم على التسلط والقوة . ولكن حماس شباب الإخوان أفقدهم حسن الرؤية والشخصية الإسلامية الحقيقية . إنهم رموز تسمع فتطيع حين ولو كان هناك خطأ » [ص ١٨٤]

ثم يتحدث **عزيز المصرى** – طويلاً عن العلاقات المريبة **لحسن البنا** مع الملك .. ويقول إنه سمع **على ماهر** باشا يقول **للبنا** « إن مولانا جلالة الملك يوافق على اتجاهات الجماعات وعن العلاقات المريبة مع **عبدالرحمن عمار** مدير الأمن العام ويقول : « إن **عبدالرحمن عمار** كان يشارك فى اجتماعات الإخوان وندواتهم بل أن الكثير منها كان يتم فى حراسة رجال البوليس » .

ولا نملك سوى علامة استفهام كبيرة .. ثم تتضخم علامة الاستفهام عندما نواصل القراءة « وفى الوقت الذى كانت قوانين الدولة تمنع إنشاء وتشكيل الوحدات العسكرية وما يشبهها ، كنت أجد تغاضياً كاملاً عن التشكيلات شبه العسكرية لجماعات الإخوان » [ص ١٨٥]

ثم يتحدث – **عزيز المصرى** – عن عمليات الإرهاب والقتل التى قامت بها الجماعة .. فيقول « كانت هناك أخطاء كثيرة من جانب الإخوان ، وكل ما حدث من اغتيالات وانفجارات وإرهاب لا يمكن إرجاعه إلى المقولة التى كانت تتردد وقتها وبعدها دفاعاً عن الإخوان : بأن ذلك حدث من جانب بعض الشباب المتحمس ، ومعنى ذلك أن حماس الشباب من الإخوان كان زائداً عن الحد ، وأنه حماس غير متقن تنظيمياً ، لأن ذلك لو كان حقيقة فمعناه أن الجماعة فقدت عملية الضبط والربط بين القيادات والشباب » [ص ١٨٩]

ثم يصدم – **عزيز المصرى** – صدمة كبيرة عندما يكشف أن صديقه **حسن البنا** يكذب « أعلن حسن البنا بأن قاتل **النقراشى** باشا ليس من الجماعة وبأن الجماعة تتبرىء تماماً من أعماله .. ولكن الشاب أعلن أنه القاتل وأنه من جماعة الإخوان المسلمين » .

ثم يصدم – **عزيز المصرى** – صدمة أخرى عندما يكتشف أن خليفة **حسن البنا** ، المستشار **الهضيبى** قد أقام علاقة وثيقة وحميمة مع الملك **فاروق** ويقول « أذكر أن الصحف وقتها كانت تحرص على إعلان لقاءات الملك بمرشد الإخوان ، كما سجلت الصحف فعلاً تصريحات لمرشد الإخوان لصالح الملك » . [ص ١٩١] فقط أريد أن أذكر أن علاقات **الهضيبى** بالملك كانت فى

عامى ١٩٥٠ و ١٩٥١ أى فى فترة انفضاح الملك وفساده وإفساده ، بل ما هو أكثر من الفساد والإفساد .

وبعد .. إنها مجرد إشارات من شهادة مطولة أدلى بها **عزيز المصرى** عن الحياة السياسية المصرية ، وعن جماعة الإخوان . شهادة أوردناها - وكى لا نتهم بالتحيز - بنصوصها ودون تدخل منها بل وحتى دون أى تعليق .

الأهالى/ العدد ٥٦٧ فى ١٩٩٢/٨/١٩

● صفحة من تاريخ مصر ●

مصر .. مسلمون وأقباط

ونضطر للعودة إلى الزمن الأول .. فالمتطرفون ، والبوم الناعق بالخراب صباح مساء فى الإذاعة والتليفزيون ، وكل من لف لفهم من دعاة التفريق وتمزيق الوطن ، وتفريق المواطنين .. هؤلاء جميعا يزعمون أنهم يتقربون إلى الله ويقتربون من صحيح الدين كلما هاجموا المسيحية والمسيحيين ، ويزعمون أيضا أنهم بهذا يكونون أقرب إلى الإسلام الأول . فلم لانعود إلى الإسلام الأول الحقيقى لنصفعهم بما هو حقيقى من صحيح الإسلام ، فى مواجهة مايرددون من تطرف ، وعدوان على وحدة الوطن ، ووحدة المواطنين ؟

وتحت أيدينا واحد من أشهر ماكتب عن علاقة المسلمين بأقباط مصر .. وهو كتاب د . **الفرد بتلر** « فتح العرب لمصر » .. وسوف نترك لهذا الأكاديمى خيط الحديث .. دون تعليق من جانبنا .

« .. وكان أقباط مصر ولكثرة مالاقوه من ظلم الرومانيين مدة السنوات العشر يرون فى مجىء المسلمين نازلة أرسلها الله لينتقم لهم بها من ظالميهم »

(ص ٢٢٥) ..

وفى أثناء فتح العرب لمصر وجدوا « أن مصر السفلى كانت تشقها الترع الكثيرة ، وكان بعض هذه الترع لايمكن اجتيازه خوضا ، وبدأ العرب فى إقامة قنطرة على الترعة عند قليوب ، وقال **حنا النقيوسى** : وأخذ الأقباط يساعدون المسلمين فى ذلك . »

(ص ٦٥)

ولدى أول مفاوضة بين المسلمين وبين **المقوقس** كان **عبادة بن الصامت** هو رئيس وفد المفاوضين المسلمين ، وبدأ عبادة يقدم مقترحاته فأكد أن الأقباط « سيكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، مسلطين فى بلادهم على مافى أيديهم وما يتوارثونه فيما بينهم ، وتحفظ لهم كنائسهم ، ولايتعرض لهم أحد فى أمور دينهم » (ص ٢٨٧) وينقل الكتاب عن الطبرى نص شروط الصلح الذى وقعها فيما بعد قائد جيوش المسلمين **عمرو بن العاص** ونقرأ فيها : « هذا ما أعطى

عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وبرهم وبحرهم ، لايدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص »

(ص ٣٤٧)

وعندما استقر عمرو بن العاص فى حكم مصر اكتشف أن البطريرك **بنيامين** بطريرك الأقباط كان هاربا من عسف الرومان وكان مكان إقامته مجهولا ، فأصدر أمرا كتابيا بالأمان للبطريرك هذا نصه : « أينما كان بطريق الأقباط بنيامين نعده بالحماية والأمان وعهد الله ، فليأت البطريق إلى هاهنا فى أمان واطمئنان ليتولى أمر ديانته ويرعى أهل ملته »

(ص ٤٥٥)

ثم .. « ولم يلبث عهد الأمان أن بلغ بنيامين فعاد من مخبئه ودخل الاسكندرية دخول الظافر وفرح الناس برجوعه فرحا عظيما » وأيضا .. « ولما بلغ عمرو بن العاص مقدم بنيامين أمر بأحضاره إليه ، وأن يقابل بما يليق به من الترحاب والتكريم ، وقد كان بنيامين ذا هيئة جميلة ، تلوح عليه سيماء الوقار والجلال ، وكان عذب المنطق فى تؤده ورزانة ، فكان لذلك أثر عظيم فى نفس عمرو ، حتى قال لأصحابه : « أننى لم أر يوما فى بلد من البلاد التى فتحها الله علينا رجلا مثل هذا بين رجال الدين » وألقى بنيامين بين يدى عمرو خطبة جليلة ، ولاشك أن عمرا لم يفهم من ذلك حرفا ، ولكنه عندما عرف مايقصده وفهم مراميه أحسن تلقيها وقبولها وجعله أميرا على قومه لايدافع فيهم أمره ، وجعل له ولاية أمر دينهم » .

(ص ٤٥٧)

وعندما عاد بنيامين إلى قيادة أقباط مصر بدأ فى تعمير الكنائس والأديرة بمساندة وعون عمرو بن العاص .. « فلما تم له جمع قومه ولم شعثهم ، اتجهت همته إلى إصلاح ماتهدم من الأديرة والكنائس واستطاع أن يجد مايلزم الإصلاح من المال ثم أتمه على ما أراد » (ص ٤٥٩) .. وينقل الكتاب عن المؤرخ القبطى حنا النقيوسى قوله « أن عمرو بن العاص لم يضع يده على شيء من ملك الكنائس ، ولم يرتكب ضد الأقباط شيئا من النهب أو الغصب ، بل أنه حفظ الكنائس وحماها إلى آخر مدة حياته » ويقول **فانسليب** « أنه رأى بنفسه على جدران الكنيسة المعلقة عهدا كتبه عمرو بن العاص بيده لحماية الكنيسة وهو يلعن فيه كل من يسعى من المسلمين لتدمير الكنيسة أو الأعتداء عليها » .. (ص ٤٦٠)

.. ويعود الرومان مرة أخرى ليحتلوا الاسكندرية وهنا يقف أقباط مصر مع المسلمين فى وجه الغزاة المسيحيين . « ويقف بنيامين مع قومه من القبط يشدون أزر العرب ويساعدونهم ويظهرون لهم الود حافظين بذلك عهدهم الذى تعاهدوا عليه » (ص ٤٨٥)

وقد حفظ عمرو لأقباط مصر وقوفهم إلى جانبه وأمر بتعويضهم عن كل ما أصابهم من ضرر بسبب مقاومتهم للغزو الرومانى (ص ٩)

وتمضى الاقتباسات بلا نهاية ، كل منها يؤكد حقيقة واضحة هى أن المسلمين فى عهد الإسلام الأول عرفوا كيف يتعاملون بمودة وأخاء مع أقباط مصر ، وحفظوا لهم أموالهم وكنائسهم ، وسمحوا لهم ببناء كنائس وأديره بغير حصر أو قيد ، وتركوا لهم أمور دينهم دون أى تدخل فى شئونهم أو أى تسلط عليهم .

كان هذا هو الموقف فى عهد الإسلام الأول ، فما بال المتطرفين ، وما بال هذا البوم الناعق بالتفريق من شاشات التليفزيون يحاول أن يتخطى تقاليد الأخاء بين مسلمى مصر وأقباطها ، مرتكبا ماهو ضد الوطن ، وضد وحدة المواطنين ، وما هو ضد صحيح الدين ؟ والغريب أن هؤلاء المتطرفين وهذا البوم الناعق يزعمون أنهم يريدون العودة إلى عهد الإسلام الأول ، فأذ نواجههم بما فعل المسلمون الأوائل من احترام للأقباط ولكنائسهم وأديرتهم وشئون دينهم ، فماذا يقولون ؟ أغلب الظن أنهم سيعرضون عن الحقيقة ، وعن صحيح الدين . لأنهم فى واقع الأمر ليسوا مهتمين بالإسلام الحقيقى بل هم فقط يهتمون بما يحيكون من مؤامرة على الوطن وعلى وحدته ووحدة أبنائه .

وما القول بالإسلام عندهم إلا مجرد وسيلة .. يتوسلون بها لتحقيق مآرب شخصية ، ويستهدفون بها أحكام قبضتهم على رقابنا جميعا .. وهو مانرفضه جميعا .

الأهالى/ العدد ٥٦٨ فى ١٩٩٢/٨/٢٦

• صفحة من تاريخ مصر •

استعموا إلى الأخ مشهور

* فى رسالة بالبريد العاجل يضع المواطن **رأفت محمود إبراهيم** الاسكندرية قصاصة من جريدة الأهرام هى جزء من مقال نشره الأستاذ **فهمى هويدى** بالأهرام (١٩٩٢/٨/٢٥) تحت عنوان (الأحزاب مذاهب فى السياسة) ويورد فيه أراء عديدة من رجال « التأسلم السياسى » أو « المتأسلمين المشتغلين بالسياسة حول موضوع « التعددية السياسية فى المنظور الإسلامى » ومن بين أراء عديدة نقرأ فى القصاصة التى أتت مسرعة بالبريد العاجل رأيا للأستاذ **مصطفى مشهور** وهو - إن لم يكن يعلم البعض - أحد القادة الفاعلين والمتملكين لزمام القوة والسطوة فى جماعة الإخوان المسلمين المحظورة .

استمعوا إلى كلمات الأخ **مصطفى مشهور** « الأمر يحتاج إلى تفرقة بين مرحلة الدعوة حيث أن هناك أوضاعا مفروضة ولا خيار للإسلاميين فيها ، وبين نموذج الدولة التى يتصورها الإسلاميون وأنا لا أرى محلا فى الواقع الإسلامى لفتح الأبواب أمام المخالفين للإسلام للدعوة لمبادئهم ، سواء كان هؤلاء من العلمانيين أو الشيوعيين وهذا الموقف من قبيل الوقاية التى ينبغى التماسها لتأمين المجتمع والدفاع عن قيمه الإسلامية » .

ولنتوقف ونتأمل .

فالجماعة التى يتحدث بأسمها ، ويمسك بمفاتيح القوة فيها الأخ مصطفى مشهور تمتلك موقفين من التعددية .. موقف يتمسحون به ويستفيدون منه هم أنفسهم بالدعوة للتعددية قبل استيلائهم على السلطة ، فما أن يتم أحكام قبضتهم على السلطة حتى يتخلوا عن التعددية .. من قبيل الوقاية التى ينبغى التماسها لتأمين المجتمع والدفاع عن قيمه الإسلامية . »

ولست أريد أن أعلق ، فقط أزف هذه العبارة إلى حسنى النية الذين يتوهمون أن جماعة الإخوان .. معتدلة وأنه يمكن التفاهم أو التحاور معها سعيا وراء اتفاق حول أسس تكفل ديمقراطية المجتمع الآن ومستقبلا .

فقط أزف هذه العبارة إلى حسنى النية الذين يتخيلون أن بالإمكان استضافة الذئب إلى المائدة

وترويضه عبر ثرثرة مشتركة ، ناسين مجمل التاريخ ، ومجمل الممارسات ، ومجمل الأفكار التى يؤمن بها .

واكتفى بعبارة الأخ **مصطفى مشهور** فهى تفضح الأمر كله ، وتكشف النقاب عن حقيقة جماعة الإخوان .

* وفى رسالة أخرى من المواطن **محمود عبدالمهيمن** – القاهرة يسأل مارأى الأخوة المتأسلمين فى جريدة الشعب وفى غيرها من الصحف المثيلة مما يجرى فى أفغانستان ، لقد ملأوا الدنيا صراخا مساندة للمجاهدين ، وكنا نقرأ وندهش إذ نسمع عن مساندة أمريكية للمجاهدين فكيف تناصر الامبريالية الإسلام ؟ وكنا ندهش إذ نسمع عن صفقات مخدرات وغيرها لكن ذلك ضاع فى ضجيج الصراخ المحموم ، والآن يقتل « المجاهدون » بعضهم بعضا والإسلام يؤكد « كل المسلم على المسلم حرام .. » فمن هو المسلم ومن هو الكافر بين هؤلاء المجاهدين ؟ أم أن المسألة من أولها إلى آخرها رغبة محمومة فى السلطة وفى الحكم ؟ وقد أمسك الأخ عبدالمهيمن مفتاح الحقيقة فالعمامة واللحية التى تستر خلفها « المجاهدون » كانت جزءا من أسلحة المعركة تماما كالبندقية وصواريخ « ستينجر » التى منحتها لهم أمريكا « عدوة » الإسلام كما يصرخ البعض هنا .

وما أن إنهار حكم **نجيب الله** حتى إلتهب صراع الأخوة .. وفتكوا ببعضهم البعض بوحشية يأباها الإسلام وترفضها تعاليمه ، فهل كانوا مسلمين فى الماضى ونسوا إسلامهم أمام بريق السلطة ؟

وأنت يا أخ عبدالمهيمن على حق عندما نسأل الصحف والجماعات المتأسلمة أن تفصح عن رأيها ، بل وأن تدين مايحدث لأنه خروج على الإسلام ، بل هو إتهام للإسلام بوحشية لاتليق بالإنسان ، فلم لايخلع هؤلاء المتحاربون عمائهم ويحلقون لحاهم ، أى يتخلصوا من الديكور الذى يتخفون خلفه ، ويظهروا للناس على حقيقتهم وحوشا كأسرة تتصارع على السلطة ، فقط على السلطة .. أليس هذا أفضل لنا ولهم ؟ بل أليس أفضل للإسلام ذاته الذى يحاول البعض أن يقدمه لشعب أفغانستان بل وللعالم أجمع فى صورة متوحشة مجنونة ؟

أما لماذا يصمت المتأسلمون ؟ فالأمر واضح لايحتاج إلى بيان هم فى مأزق فقد صنعوا من المتوحشين أبطالا إسلاميين فإذا بالوحوش تبقى وحوشا ، وتزداد وحشية ، وليس أمام الجماعات والصحف المتأسلمة سوى الصمت الذى هو صمت المكرة .

ويبقى أن نسأل لماذا كل هذه الوحشية التى تلازم تصرفات العناصر المتأسلمة من أفغانستان إلى إيران إلى السودان إلى ديروط ، حتى البعض الذى يكتفى بالكتابة يكتب أيضا بكلمات متوحشة ، حادة قاسية كأن القسوة والحدة والعنف صفات يتحلون بها ؟ وأقول هم كذلك لأنهم « متأسلمون »

وليسوا مسلمين كما ينبغى أن يكون المسلم الحق ، تعلقوا بالدين كستار يتخفون من خلفه ، ولكن الخلق الإسلامى والسماحة الإسلامية والأدب الإسلامى بعيد بعيد عن كل مايفعلون وما يقولون .. أرأيتم الفارق بين المسلم والمتأسلم ؟

الأهالى العدد/ ٥٦٩ فى ١٩٩٢/٩/٢

• مقــال •

حول مقال د. نعمات أحمد فؤاد
رسائل .. وتعليق

أكثر من رسالة مشحونة بالعتاب الغاضب ، بل والغضب المتجاوز لحدود العتاب .

والرسائل كلها تتوقف عند فقرة من مقال للدكتورة نشر فى الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/٨/٤ والفقرة تقول :

« الذين يهولون من شأن عدم تعيين محافظ مسيحى ينسون أن المحافظ فى محافظته هو حاكم الأقليم نيابة عن رئيس الجمهورية الذى هو حاكم مصر والقياس طبيعى .. والحيثيات واحدة »

وتصرخ رسالة من « قبطى حزين » قائلة « وما قالته الأستاذة الجامعية ينطبق على العديد من المناصب أليس فى هذا الكلام دعوة صريحة إلى « الدولة الدينية » أليس فيه أعتداء على الدستور ؟

والمهندس **نصرى جرجس** يملاء رسالة من تسع صفحات بحجج وانتقادات لاذعة ويسأل الدكتورة « أى قياس ؟ وأى حيثيات ؟ هل القياس أنه طالما أن الرئيس مسلم فنائبه يجب أن يكون مسلما ؟ إذا كان هذا قصدك فهو قياس خاطىء فالهند التى أغلبها هندوس كان رئيسها مسلما ، وفى مصر يكون انتخاب رئيس الجمهورية باستفتاء عام أما المحافظ فيتم اختياره بالتعيين فأين القياس ؟ »

تعليق :

ومع الاحترام للدكتورة **نعمات أحمد فؤاد** أنعى عليها أنها ترى الحقيقة وتلمسها ، بل وتمسك بها ، لكنها تفضل عليها ربما تقديرا للظرف القائم - أن تمسك العصا من المنتصف .

ولعل التمايل الوسطى قد يكون مفهوما أو مقبولا إلا فيما يمس قدس « أقداس هذا الوطن وحدته الوطنية »

وقد أرادت الدكتورة نعمات أن تبسط الأمر فإذا بها تزيد الطين بله وتضع قضية الوحدة الوطنية فى محك صعب ، بل فى محنة حقيقية فالقياس عند الدكتورة إذا أمتد مستقيما دفع بكل الأقباط بعيدا عن أية مسئولية أو أى مستوى قيادى مهما كان .

ففى مصر يمسك رئيس الجمهورية بكل أمر مهم وفقا لأحكام الدستور .

فالرئيس هو رأس السلطة التنفيذية ، والدستور يقول « يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية م ١٣٧ .

فهل سيمتنع عليه وفقا لقياس الدكتورة أن يعين قبطيا وزيرا أو سفيرا أو حتى فى منصب قيادى ينوب صاحبه عن رئيس الدولة ؟

والرئيس وفق الدستور « هو القائد الأعلى للقوات المسلحة » .

فهل يمكن وفقا لقياس الدكتورة أن يكون هناك قائدا لجيش أو لفرقة أو لكتيبة أو حتى شاويشا يملك سلطة القرار على بضعة جنود ، شاويش واحد من الإخوة الأقباط ؟

والرئيس وفق الدستور يعين الموظفين المدنيين والعسكريين والممثلين السياسيين » م ١٤٣ فهل وفق قياسك وحيثياتك يا دكتورة يمكن لقبطى أن تطأ قدمه أى موقع من هذه المواقع .

والرئيس هو رأس السلطة القضائية بحكم الدستور أيضا « يقوم على شئون الهيئات القضائية مجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية » م ١٧٣

فهل ثمة مكان لقاض يا دكتورة ؟

ثم إذا أردت الاحتكام إلى الدستور فلم لاتحتكمين إلى أصله وصلبه وروحه ونصوصه .. وتعالى يا دكتورة نقرأ معا وأمام الناس جميعا :

- « تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين . »

- « الوظائف العامة حق للمواطنين وتكليف للقائمين بها لخدمة الشعب » م ١٤

- « المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة »

ثم لماذا يا دكتورة تقحمين على الدستور ماليس فيه لقد كان الدستور مدركا لمشاعر المصريين على السواء ، وبرغم إدراك الجميع لحقائق الحياة إلا أن النص الدستورى كان محترما ودقيقا وغير جارح .. ونص تحديدا « يشترط فيمن ينتخب رئيسا للجمهورية إن يكون مصريا من أبوين مصريين ، وأن يكون متمتعا بحقوقه المدنية والسياسية ولاتقل سنه عن أربعين سنة ميلادية » م ٧٥ .

فقط يا دكتورة ودون شروط أخرى تفضلت بافتراضها وتفضلت بالقياس عليها ، والاستناد إلى حيثياتها والحقيقة أن أكثر ما أدهشنى فى مقال الدكتورة نعمات وفى مقال سابق عليه (الأهرام

١٤/٧/١٩٩٢) أنها تبدو وكأنها تحاول التنصل من موقف صحيح سابق ، فإذا اشتعلت نار الطائفية فى جسد مصر ، تلفتت مصرنا تبحث عن نصير يطفىء اللهب ، والدكتورة نعمات كان مفترضا أن تكون من بين فريق الاطفاء الوطنى ، فأتت متسرعة لتسكب على النار بنزينا وليس ماء .

ومن هنا يكون وقع كلمات الدكتورة مؤلما لكل من منحها تقديرا واعزازا لاحترامها السابق لمصر ولمصريتها والغريب بل والمثير للدهشة أن المقال بعنوان « مصريون قبل الأديان ، مصريون بعد الأديان ، مصريون إلى آخر الزمان » أى مصريين يا دكتورة ! وآية مصرية ستتبقى لنا إذا أخذنا بتلابيب قطعة من جسد مصر لنفر من عليها قياسك وحيثياتك ؟ إن المصرية فهم ووعى وممارسة وهى تصقل بالممارسة وتصدأ بغيرها .

ومن سيقبل يا دكتورة أن يكون مواطنا فى بلد يحرمه حق التوظف بسبب الدين وماذا سيتبقى لمصر إن شعرت طائفة من أبنائها بالأمتهان والحرمان من الوظائف العامة الهامة بسبب الدين ؟ .

ثم لم الآن يا دكتورة ؟

لم والنار مشتعلة تزيدينها اشتعالا ؟

لم ونحن جميعا نحاول إطفاء النار تأتين بالمقال - اللغم - لتضعى لدعاة الإرهاب والفتنة حججا فى أفواههم تتحول إلى رصاص فى بنادقهم .

رحماك يا دكتورة فما كانت مصر تنتظر منك أنت بالذات هذا الموقف ولك كل احترامى .

الأهالى/ العدد ٥٦٩ فى ٢/٩/١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

وفى الإعادة أفادة

فى إصدارها الجديد تألقت مجلة « القاهرة » بصورة مبهرة الالتفات ، وعلى صفحات العدد الأول تألق أيضا **رجاء النقاش** إذ تطرق إلى موضوع بالغ الحساسية « شعراء مصر والوحدة الوطنية »

ويورد **رجاء النقاش** نماذج رائعة وجميلة للتمسك بالوحدة الوطنية ولمواجهة التطرف ، والفتنة الطائفية ولا بأس من أن نورد بعضا مما جاء فى هذه الدراسة الممتعة ، ليس فقط لأن فى الإعادة إفادة وإنما لأن « البوم » لم يزل ينعق بالخراب والفتنة سواء فى التليفزيون أو الإذاعة أو بعض الصحف القومية ، نورد بعضا من عطر مصر الجميل القديم لعله يواجه فجاجة متطرفى وبوم البوم .

عندما اغتيل **بطرس باشا غالى** حاول البعض الاصطياد فى الماء العكر بإتهام المسلمين باغتيال رئيس الوزراء القبطى .. وحاول أن يتخذ من ذلك سبيلا للفتنة ، وكان الذى تصدى لهؤلاء قائد مصرى قبطى هو « **مرقص فهمى** » الذى وقف فى اجتماع عقده لينفى عن المسلمين مسئولية قتل **بطرس غالى** ويحصر عمل القاتل فى شخصه « مؤكدا أن الجريمة التى راح ضحيتها رئيس الحكومة هى عمل يأسف له كل مصرى مسلما كان أو قبطيا »

ويعلق الاستاذ **على الغاياتى** على هذه الكلمة المنصفة بقصيدة ، منصفة هى أيضا فيقول :

خطبت فلم تجنح إلى شرعه الهوى ولم تتخذ نهج الخلاف سبيلا
وانصفت قوما أنت منهم ، وأن عدا عليهم جهول أو أعان جهولا

ويمضى **على الغاياتى** ممتدحا « مرقص فهمى » وداعيا لوحدة المصريين مؤكدا عليهما ويقول :

فما أنت قبطى يبيع بلاده ويرضى بدين الجاهلين بديلا
وما أمة القرآن فى مصر أمة الانجيل أبغض جيلا
فأنا وأنتم أخوة فى بلادنا أقمنا على دين السلام طويلا
نزود عن الأوطان أن طم حادث
ونحمى حماها بكرة وأصيلا

فسر فى سبيل الصدق ياخير قائل

أقام على صدق الولاء دليلا

وثمة شاعر آخر هو **إسماعيل باشا صبرى** وكان صديقا **لبطرس غالى** وبعد مقتل بطرس غالى وماتلاه من محاولات اشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط .. تدخل « **واصف غالى** » أبن بطرس غالى ليخمد نيران الفتنة فكان ذلك موقفا مصريا أسهم اسهاما أساسيا فى مواجهة البوم القادر على أن يتحرك فى كل زمان ومكان ، لينتهز الفرصة وينعق بخراب الوطن ويكتب « واصف غالى » إلى إسماعيل صبرى طالبا منه أن يسهم معه فى مواجهة اشعال الفتنة وقال فى رسالته « سعادة سيدى المفضال إسماعيل باشا صبرى قيل أن الشعراء أنبياء ، فهم ساسة الأفكار وقادة الشعوب ، والآن يجب على كل عضو من أعضاء العائلة المصرية أن يعمل لما فيه التوفيق بين جميع العناصر ، وقد رفعت صوتى الضعيف مناديا بالإتحاد والوئام ، على أنى لست ذلك الرجل الذى فى استطاعه أن يحرك عواطف الأمة .

فهل تتفضل بنظم قصيدة تضمنها ماكنت ذكرته فى كتابك الكريم إذ قلت للأقباط والمسلمين فى مصر أن يكون قبر الفقيد منارة يقصدها الوطنيون الصادقون ، ووصلة الأرتباط المتين بين الأقباط والمسلمين ويستجيب إسماعيل صبرى لهذه الدعوة المصرية الأصلية القادمة من ابن بطرس غالى ويكتب قصيدة جاء فيها :

معشر القبط يا بنى مصر فى السراء قد كنتم وفى الضراء

قد فقدنا منا ومنكم كبيرا كان بالأمس زينة الكبراء

دين عيسى فيكم ودين أخيه أحمد يأمراننا بالأخاء

مصر أنتم ونحن إلا إذا قامت بتفريقنا دواعى الشقاء

مصر ملك لنا إذا تماسكنا وإلا فمصر للغرباء

لاتطيعوا منا ومنكم أناسا بذروا بيننا بذور الجفاء

أن دين المسيح يأمر بالعرف وينهى عن خطة الجهلاء

لايكن بعضنا لبعض عدوا لعن الله مستبيحى العداء

نعم لعن الله « مستبيحى العداء » لعنهم حيثما كانوا ومن حيثو أتوا ، سواء صرخوا بدعاواهم البغيضة فى صحف حزبية أو قومية ، أو نعقوا بها فى الإذاعة أو التليفزيون ، لعن الله مستبيحى العداء ، لنصرخ بها جميعا مؤكدين وحدتنا جميعا رافضين أية محاولة للتفريق بيننا .

ويبقى بعد ذلك التهنئة للقاهرة بثوبها الجميل الجديد ، والشكر **لغالى شكرى ورجاء النقاش** .

اهالى/ العدد ٥٧٠ فى ١٩٩٢/٩/٩

• صفحة من تاريخ مصر •

رسائل ترفض أن تتوقف

وبرغم الحاحى على القراء كى يتوجهوا برسائلهم إلى مسار آخر .. إلى نواب الشعب ورؤساء تحرير الصحف والمسئولين ، فإن سيلا من الرسائل لم يزل يأتى ويرفض أن يتوقف .

لعل هذا السيل تعبير عن أن المشكلة لم تزل قائمة ، وأن التطرف والفتنة لم يزالا يلاحقاننا رغم محاولتنا أغماض الأعين عنها .

بعض الرسائل لايستحق الالتفات إليه .. تهديد لايخيف مثلى ، وشتائم لا أهتم بها ، والبعض يستحق التأمل ، لكننى مضطر للاختيار .

* **رسالة من دمياط «يحيى السيد النجار»** تبدى المزيد من الدهشة من هذا « البوم » الناعق بالتفريق بين المواطنين والداعى إلى التطرف .

والرجل يبدى دهشته من دعاة التطرف والتشدد ويقول « لنا فى رسول الله (صلعم) أسوة حسنه نجدها فى سلوكه ، عاداته ، عباداته ، معاملاته ، حيث كان الرفق والتيسر دأبه ودينه الذى يلتزم به ويوصى أمته ويحذرهم من تجاوزه ، مبينا لهم أن خير الدين أيسره ، ويقول تبارك وتعالى « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا » (النساء ٢٨) وفى الحديث « ماخير رسول الله بين أمرين إلا أختار أيسرهما » ويقول الرسول الكريم : « إذا أمرتم بأمر فأتوا منه ماالستطعتم » ، ويقول تبارك وتعالى « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » ويقول تعالى « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم باللتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »

وعن أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله (صلعم) : « أن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق »

وتمضى الرسالة مسترسلة فى المزيد من الحجج التى ترفض التطرف والعنف والإرهاب باسم الدين ، وترفض الحاح « البوم » الناعق بالتشدد والتطرف من أجهزة الأعلام الرسمية .

* **ورسالة أخرى من نصر عبداللطيف طنطاوى** – الذى أصر على أن يؤكد أنه مواطن مسلم من طما وأن يورد رقم بطاقته العائلية للتأكيد على جدية موقفه وتمسكه به .

ولنقرأ رسالته « ما أروع ماتنادون به وما أجمله ، من وحدة وأتلاف بين أبناء الوطن الواحد ولكم كنت صادقا .. (مدائح لا استحقها) وأنت تقف بجانب الحق عندما تحدثت عن امبراطورية

طما التعليمية » ثم و« لقد يجد بعض الإخوة المسيحيين حرجا وحساسية عندما يكتبون عن أحلامهم المشروعة ولكننى أكتب بصدق وبلا حرج .. ففى طما توجد كنيسة الشهيد أبو فام ولها قيمة تاريخية هامة لأن صاحبها من رموز مقاومة الاضطهاد الرومانى ، والكنيسة تنهدم بفعل الزمن فماذا هم فاعلون ؟ باسم كل مقدسات الوطن أرجو أن ترفع هذا الطلب المتواضع وهو السماح ببناء ماتهدم من تلك الكنيسة ، أرجو وبكل الوسائل المتاحة عرض هذا الأمر لكى يتسنى لأخوة لنا فى الوطن أن يقيموا شعائرهم ، واعتقد أن هذا أبسط حقوقهم . »

* ولست أجد تعليقا على هذه الرسالة سوى أن أؤكد أنها روح مصر الحقيقة التى تحدث بها الأخ نصر ، وهى روح تستحق منا أن نتمسك بها فى مواجهة التطرف والتخلف ، وفى مواجهة « الهمايونى »

* والرسالة الثالثة تستحق التأمل هى الأخرى .. الطالبة « **مريم نجيب فانوس** » مدرسة أبو جنشو الثانوية التجارية (الفيوم) وتروى الطالبة حكايتها « فى بداية العام الدراسى ٨٩ - ١٩٩٠ تقدمت بطلب للقبول بفصول الخدمات بالمدرسة ، وبعد أيام طلبت والدتى من السيد **على الجارحى** مدير المدرسة سحب الطلب لعدم قدرتنا على سداد رسوم القيد فى فصول الخدمات ، وبالفعل سحبت الطلب لكن السيد المدير على الجارحى اجتمع مع بعض المدرسين وتبرعوا جميعا بالمبلغ المطلوب ، وأرسل السيد المدير أحد عمال المدرسة إلى بيتنا ليستعيد الطلب وتم تسجيلى بالمدرسة ، وأنا الآن طالبة فى الصف الثالث فصل ١٧ بفضل الموقف الإنسانى للأستاذ على الجارحى الذى انتشلنى من الضياع .. أرجو أن توجه له الشكر نيابة عنى وعن أسرتى » .

.. وأتوقف أمام هذه الرسائل الثلاث .. وأقارن .

أقارن بين السماحة والفهم واليسر للدين وبين التشدد المنفر .

بين مواطن **طما نصر عبداللطيف** الذى يرى أن حق المسيحيين فى إصلاح وبناء كنائسهم حق إنسانى وبين المتمسكين بالهمايونى .. دون فطنة أو روية غير مدركين للعواقب الوخيمة .

وأقارن بين صاحب العظمة امبراطور طما التعليمية الذى يحرم مواطنيه المسيحيين من حق العبادة ، وبين ابن طما الذى يطالب لهم بحقهم فى :صلاح كنائسهم .

بل وأقارن بين رجل تعليم وآخر .. فهذا الامبراطور يتمسك بالتفريق بين المواطنين ، وبالتشدد غير العاقل إزاء أخوة فى الوطن .. بينما الأستاذ على الجارحى يقدم نموذجا مصريا وإنسانيا يستحق الأقتداء ويستحق الإشادة .

يا سادة .. المصريون أنواع فلا تجعلوا العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من ساحتنا ولنعمل معا ، ولننهض بلا تردد ولا خوف أو حرج .. دفاعا عن وطن واحد لكل المصريين .

الأهالى/ العدد ٥٧١ فى ١٦/٩/١٩٩٢

• مقــال •

نصيحـــتى للعريـــان
الصدق مع النفس ومع النـاس

لست أدرى ونحن نتكلم عن نقابة المحامين لماذا يسرع الدكتور عصام العريان بالرد نيابة عن اخوته المحامين ، لعله الحماس الشاب ، أم لعلها مسئوليته فى جماعة الإخوان المحظورة ، وعلى أية حال لابأس بأن يكتب هو نيابة عن اخوته هنا أو هناك ، فما كانت الكلمات ستختلف لو جاءت من أحد غيره من إخوانه .

ولست أدرى ما الذى شغل بال **الدكتور العريان** بموضوع الشيوعية والبيروسترويكا والجلاسنوست ، فلا هو خبير بها خبرة تمنحه القدرة على المناقشة ولا هو يتوجه بحديثه إلى الحزب الشيوعى المصرى وهو حزب قائم بذاته ، وإن كان محظورا مثله مثل جماعة الإخوان .

ولعلى أربأ بالدكتور أن يكون من هؤلاء الذين يحاولون خلط الأوراق عن عمد بأمل إخافة من لاتجدى معهم سياسة التخويف .

ومع ذلك وفى مجال آخر غير هذا نحن على أتم استعداد لمحاجاة الدكتور فى هذا الموضوع إن أراد أو وجد المقدرة ، بل لعلنا قد بادرنا بذلك ، إذ دعت «الأهالى» الكثيرين من أصدقاء وخصوم الشيوعية معا ليناقشوا ما آلت إليه أوضاع عالم اليوم بعد ما كان فى الاتحاد السوفيتى (سابقا) وإذا لم تخنى الذاكرة كان الدكتور العريان ممن دعوناهم لهذا الحوار .

فلندع سياسة خلط الأوراق ، فهى سياسة مبتذلة ، ولنتوجه مباشرة إلى مناقشة موضوع النقاش . وابتداء يأبى الدكتور علينا أن نخدع أبناءنا اليساريين بأرقام مخادعة ويسأل فى جرأة لماذا نتلاعب بالأرقام على غير الحقيقة ؟

ثم نأتى إلى الصدق الصادق الذى يقطر من كلمات الدكتور العريان انه .. يسأل «فهل كان المحامون سلبيين» ؟ ويجيب «اللهم لا» .

لكنه يعود ليتلاعب بالكلمات والأرقام معا فيقول أن جدول أى نقابة جدول متضخم يصل فى

المحامين إلى ١٢٠ ألفا ، لكن كم من هؤلاء له حق التصويت ؟ . إنهم المسددون لاشتراكاتهم ، ومن بينهم الحريصون على المشاركة وهؤلاء فى حدود الـ ٤٠ ألفا .

حسنا يا دكتور ..

ثمة مائة وعشرون ألفا من المحامين .. أنت تقول أن دائرتهم تضيق إلى المسددين للاشتراكات فهل تعتقد أن عدم تسديد الاشتراك النقابى ليس دليلا على السلبية أم هو أكبر الأدلة عليها ؟ أن تكون عضوا فى نقابة مهنية تنظم مهنتك ، وترعى شئونها ، ثم لاتهتم بسداد اشتراكك ، فهل هذا دليل على الموقف الايجابى من النقابة ؟ أم هو السلبية بعينها ؟

لكنك تعود لمحاولة خداعنا بأرقام وهمية فتضيف عبارة تحاول أن تكون ذكية فتقول «ومن بينهم الحريصون على المشاركة وهؤلاء فى حدود ٤٠ ألفا» .

فأنت تتدرج بنا خطوة خطوة لتثبت مالا يمكن اثباته :

عدد المحامين ١٢٠ ألفا ينقصون إلى المسددين للاشتراكات .

ثم ينقصون إلى الحريصين على المشاركة .

ثم ينقصون إلى الذين حضروا فعلا .

كل ذلك كى تثبت أن التيار المتأسلم قد فاز فى الانتخابات بنسبة كبيرة بينما إجمالى الحاضرين هو ١٠٪ من مجموع المحامين .

ولعلك لم تكن بحاجة إلى كل هذا التلاعب .

فسواء كانت هناك سلبية أم لم تكن فقد فاز مرشحوا التيار المتأسلم بنسبة كبيرة من المقاعد . ودون أن ترهق نفسك بالالتواء بالكلمات والأرقام كان فوزكم دليلا على مقدرة تنظيمية وعلى قدرة فى الحشد النقابى وهذه تحسب لكم .

أما السلبية فهى تحسب علينا لأننا لم ننجح فى أن نثير اهتمام المحامين بما يكفى كى يحفظوا نقابتهم من الوقوع فى براثن التيار المتأسلم الذى اعتد أن يحشد أقلية حاضرة لتستولى على حصاد أغلبية غائبة .

ولكن كما اتقن المتأسلمون التنظيم فقد اتقنوا التمويل ، وهنا تعلو هامة علامة الاستفهام لترتفع عالية مستفهمة أو مستنكرة كل هذا الكم من المال الذى أريق فى ساحة انتخابات المحامين ، وهو ما أدركه الجميع ودهشوا له ، ولعله لو تم حسابه بدقة أو حتى بالتقريب لانتصب سؤال «من أين لك هذا ؟» صاعقا .. ومستحقا إجابة مقنعة .

ويبقي أن أتوجه بالسؤال إلى الأخ العريان .. هل سألتم أنفسكم عن سر الفزع الذى أصاب جموع المحامين عندما أعلنت النتيجة ؟

أليس هذا دليلا على أن البعض قد ندم لأنه لم يدرك حقيقة الموقف فتراخى ، بينما أنتم جيشتم جيوشكم ، وسددتم آلاف الاشتراكات لمن لم يسدد ، ونقلتم الآلاف الأخرى بأتوبيسات مكيفة الهواء .. و.. إلخ ثم أليس هذا دليلا على أن ممارسات المتأسلمين عندما يشعرون بالاستقواء تجعلهم لايرون إلا مصالحهم الضيقة ، كما أن ممارسات المتأسلمين سواء فى إيران حيث الديمقراطية منتهكة والمعارضون يذبحون علنا أو فى «أفغانستان» حتى تتفوق وحشية «المجاهدين (!) على كل وحشية أخرى ، وحيث يقتلون بعضهم البعض بصورة شوهت الإسلام لدى الغير وأفزعت المسلمين الذين رأوا أسلوب المجاهدين المتأسلمين فى حل خلافاتهم .. أو فى السودان حيث مدارس الارهاب تقام ، والحريات تغتال والوطن يمزق .. هذه الممارسات تقدم صورة مفزعة للأسلوب المتأسلم فى التعامل مع الغير .. وهذا ما يفزع الناس هنا من أى نجاح لكم .

فالأمر يوحى بأن البعض الذى يبدو الآن مستأنسا ، إنما ينتظر لحظة الوثوب ليتسلط فيفرض وحشيته .

ففى البدء كان **الخومينى** مستأنسا ثم تكتشف حقيقته عندما أمسك بالسلطان ، وكان «المجاهدون» الافغان يقاتلون من أجل الوطن - أو هكذا كانون يدعون فما أن اقتربوا من السلطة حتى ذبحوا بعضهم البعض بوحشية تفوق وحشية الوحوش الضارية ، كذلك كان **الترابى والبشير** قبل الامساك بالسلطة يدعون الدفاع عن الحرية والتعددية الحزبية والديمقراطية ، فما أن استولوا على السلطة حتى فرضوا ديكتاتورية بشعة يخجل منها كل من يمتلك ذرة من الخجل من دعاة التأسلم السياسى .

أرأيت لماذا فزعت جموع المحامين ؟

أما نحن فلا ندعى الحق فى حرمانكم مما أخذتم .

نحن فقط نبذل الجهد ، وسنبذل الجهد كى نبصر الأغلبية الصامتة بالخطر الداهم الذى سينجم عن سلبيتها تلك السلبية التى تفسح المجال أمام المتأسلمين كى يحققوا بعضا من الكسب هنا أو هناك .

ولعل هذا حقنا وحقهم .. حتى لاتأتى المحنة وتجد مصر كلها نفسها وهى فريسة لمتأسلمين من أمثال متأسلمى إيران ومتأسلمى أفغانستان أو السودان .

ومرة أخرى لعل هذا حقنا ولعله حق مصر علينا .

الأهالى / العدد ٥٧٢ فى ١٩٩٢/٩/٢٣

• فقرة من يوميات •

تعليق على :

جمـال بدوى

أتفق تماماً مع الكثير مما ورد فى المقال الغاضب للصديق الأستاذ **جمال بدوى** (الوفد ٣ سبتمبر ١٩٩٢) والذى صب فيه غضباً خالصاً على بعض الأقباط بالمهجر سواء الذين طالبوا بتدخل أجنبى فى شأننا الداخلى ، أو هؤلاء الذين تحدثوا عن شق الوطن المصرى نصفين .. نصف مسلم وآخر قبطى .

لكننى أحذر الأخ والصديق **جمال بدوى** من أن مثل هذا الغضب لا يكفى وحده ، بل لعله أن أتى منفرداً زاد المتطرفين من الجانبين تطرفاً .

وابتداء أقرر ثلاث من الملاحظات :

* إن افتراض الانتماء للوطن وفرضه لا يكون بمجرد الزجر والنهى والأمر والغضب بل ولعله يكون أولاً بسد الذرائع ونفى أسباب والإحساس بالاغتراب .

* كذلك فإن حقائق العصر توضح لنا أن التمسك بتماسك الوطن لا يكون بمجرد القول ، وإنما ينفى الأسباب الموضوعية التى تهدد هذا التماسك .

* وكم من دولة بدت منذ سنوات قليلة أو حتى أسهر معدودة متماسكة كصخر لا يصلح للانشطار فإذا بها تتناثر تحت وطأة واقع موضوعى جرى إنكاره ، أو التغافل عنه .

وبعد هذه الملاحظات الثلاث أدفع للأخ جمال ببعض الأسئلة .

– ألا تتفق معى فى أن بعض الممارسات الرسمية فى اختيار كبار الموظفين فى المواقع الأساسية تستبعد طائفة من المصريين بسبب من الدين ؟

وألست تتفق معى فى أن التفريق يمتد ورسمياً إلى أبسط الحقوق مثل إنشاء أو حتى إصلاح دور العبادة ؟ وألست تتفق فى أن مناخاً عاماً مقبضاً وبشعاً يخيم فى السماء المصرية يشيع التفريق

والتمييز والتحيز ؟ وألست تتفق معى فى أن التحيز يمتد من التوظف .. إلى مناهج التعليم إلى برامج الإذاعة والتليفزيون ؟ وهل تعلم أن شائعات تسرى لتؤكد أن تعليمات غير معلنة لكنها واجبة النفاذ تمنع تعيين مذيعين أو مذيعات أو صحفيين وصحفيات من الأقباط ؟

هل تتخيل ذلك ؟

وهل سألت نفسك كم ناظر مدرسة مسيحى فى مصر ؟ وكم مأمور قسم بوليس ؟

وهل تعلم أن النصيحة الجميلة التى كانت تزين كراساتنا ونحن تلاميذ صغار « اغسل يديك قبل الأكل وبعده » قد استبدلت فى بعض الكراسات إن لم يكن أغلبها بعبارة : « المسلم يغسل يديه قبل الأكل وبعده » . وكأن المسلم هو وحده المعنى بهذا الخطاب أو هو وحده الواجب خطابه .

وألف ملاحظة كل منها أكثر إيلاماً من الأخرى .. وكل منها يدفع المواطن المصرى القبطى إلى الإحساس بأنه مواطن من الدرجة العاشرة ، ناهيك عن جرائم المتطرفين التى تجعله أيضاً غير آمن على حياته فى مرتبته العاشرة هذه .

فكيف تفرض غضبك يا عزيزى جمال أو تفترضه فى مواجهة مثل هؤلاء المواطنين دون أن تؤكد لهم بوقفة حاسمة من جانبك ومن جانب حزبك مع كامل حقوقهم فى المواطنة ؟

من هنا فإننى أفترض يا صديقى العزيز أن الجملة المفيدة التى أتت فى مقالك المفعم بحب مصر ، قد جاءت ناقصة .

إن نهوضاً عاقلاً مصرياً يحمى حقوق الأقباط المصريين ويكفلها لهم هو وحده القادر على إقناعهم بأن مصر تقف معهم ، وبأنهم جزء لا يتجزأ منها .

إن تغاضينا عما يجرى وإغماض الأعين عنه ليس فقط يمثل تخلياً عن تراثنا المصرى ، وإنما هو تخل عن المصلحة المصرية ، وهو سماح لتيارات الاغتراب عن الوطن بأن تنمو .

يا عزيزى جمال إن جريدتك وحزبك بالذات يتحملان مسئولية كبيرة ، مسئولية التواصل مع التراث العريق لحزب الوفد وفى الدفاع العملى واليومى عن الوحدة الوطنية .

وبدون أن تنهض أنت ، وأن ننهض جميعاً للدفاع عن حقوق متكافئة وكاملة وغير منقوصة للإخوة الأقباط فإننا لا نتخلى فقط عن المبدأ ، وعن الحق ، وعن العدل ، بل نتخلى عن حقنا فى الادعاء بالدفاع عن وحدة الوطن ، فوحدة الوطن لا تكون بغير وحدة المواطنين .. وما من مواطنين يمكن سوقهم بالعصا نحو التوحد ، خاصة إذا ما شعروا بالتفرقة والتفريق ، وإذا ما عانوا فى كل يوم ، وفى كل موقع ، وفى كل تعامل من اضطهاد سافر ومقيت بسبب الدين .

حـكايـة :

وأستميح الأخ الأكبر د. رشدى سعيد فى أن أنشر حكاية رواها فى أعقاب أحداث الزاوية الحمراء الطائفية .. قال رشدى سعيد وكان فى ذلك الحين عضواً فى مجلس الشعب – إن الرئيس السادات قد استدعاه على عجل ليسأله بطريقته المميزة : إيه يا رشدى حنعمل ايه فى الأقباط بتوعك ؟ وأجاب د. رشدى احرقهم بجاز يا ريس . ورد السادات بدهشة : انت اتجننت يا رشدى أحرق كام مليوم مصرى بجاز .. مش ممكن . وأجاب رشدى سعيد – وقد نجح فى حصار السادات – إذا لم يكن من الممكن حرقهم ، فلا مفر من إعطائهم حقوقهم كاملة .. والقصة موحية . فالأقليات لا تعامل بالقصر ولا بالتفريق ولا بالتمييز ولا بالتحيز ضدها وإنما بالاحتضان والمساواة ومنحها حقاً كاملاً ... وساعتها لن تكون هناك مشكلة ، ولن يشعر أحد بوجود أقلية ، ولن يسمح أحداً من الأقلية لأحد من دعاة التفريق أن يمد يداً أو حتى أصبعاً فيما يمس وحدة الوطن .

أرأيت يا صديقى أن الأمر سهل وبسيط فهات يدك معنا لنحمى مصر ولنحمى وحدتها .. أليس هذا أفضل من الغضب الغاضب دون البحث عن مخرج ؟

الأهالى العدد ٥٧٢ فى ١٩٩٢/٩/٢٣

• صفحة من تاريخ مصر •

التطـرف لمـاذا
آراء للقــراء

ويتوالى موج الرسائل .. وكل منها يحمل رأياً أو فكرة أو موقفاً .

ولا أملك إلا أن أبدى إعجابى بالعديد من اللمسات الذكية والمصرية المذاق والتعبير والانتماء ، المصرية حتى النخاع .. والمصرية برغم كل شىء وقبل أى شىء .

.. ولا أملك إلا أن أتوقف أمام إجابات على السؤال العتيد « لماذا التطرف » ؟ .. إجابات تمتلك الحس الواقعى والقدرة على التقاط الحقيقة من بين ركام الادعاءات والأكاذيب .

* **القارىء عادل سعد جاد الرب - موظف بالإدارة الطبية - سوهاج يقول :**

إن اتهام الآخرين بالكفر ، والهجوم الشرس على الأقباط هو تجسيد لأفكار غريبة عن الإسلام ، وهى فى جوهرها اتهام للإسلام ، وتشويه لصورته .. إن فاتحة الكتاب تقول : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين » ولم تقل رب المسلمين ، وهل نسى هؤلاء أن **الرسول** تزوج من **مارية القبطية** وظلت على دينها ، وأختها **سيرين** تزوجت الصحابى **حسان بن ثابت** وهكذا يتزوج المسلم مسيحية ويكونان معاً أسرة واحدة ويعيشان تحت سقف واحد ، فكيف يحرمون على المسلم معاملة القبطى .. ؟

والقارىء رشوان حسنى رشوان - القوصية ، يقول :

أشكركم على حملتكم الناجحة للقضاء على التطرف والتعصب الدينى وتركيز الاهتمام على هذه المشكلة .. والحقيقة أن البطالة بين الشباب هى أحد بل أهم أسباب التطرف ، إنها أم المشاكل وهى السبب فى اتجاه الشباب إلى التعصب والتطرف ، ولهذا نرجوكم أن تهتموا بقضية البطالة .. وأرجوا أن تدركوا أن البطالة هى المشكلة الأم .. لكل المشكلات ومنها مشكلة الإرهاب والتطرف الدينى .

* **المهندس نصحى خليل - مصر الجديدة .. يقول :**

أتشرف بأن أشكو إليكم السيد الكاتب عزت السعدنى لما كتبه فى مقاله بالأهرام (٦/٦/١٩٩٢)

تحت عنوان : أنبياء بالبرنيطة ، وقد تعرض فيها بشدة للمعتقدات المسيحية وللكتاب المقدس ، ومن قبله السيد **فهمى هويدى** ، وتكرر منهما ذلك ونحن نسكت ولا نرد .. لماذا ولمصلحة من - فى هذا الوقت بالذات - يتعرض الكاتبان لكتابنا المقدس الذى نؤمن به ونقدسه ؟

.. وأنا لا أملك سوى أن أشارك المهندس **نصحى خليل غضبه واستنكاره** .. فالأهرام جريدة تمثل قيمة هامة فى المجتمع المصرى وهى تحاول أن تلعب دوراً فى مواجهة موجة الإرهاب والتعصب والتفرقة الطائفية ، ومن هنا يكون خطر وخطأ مثل هذه الكتابات غير المسئولة . فهى وإن كانت كتابات فردية إلا أن نشرها فى الأهرام يفسد دعوة الأهرام ضد التطرف ويعطى لها مذاقاً رديئاً ، بل ويفسد الوجه الحقيقى للأهرام كقيمة تاريخية فى مجتمعنا .

* **مواطن مسيحى من بنها** - يسأل :

هل لإسرائيل دور فى ترويج الفتنة الطائفية فى مصر .. وتتوالى الأسئلة : لماذا أعطت إسرائيل سلاحاً لإيران إبان حربها للعراق ؟ ولماذا تصدر إيران الإرهاب علناً للدول العربية دون أن تغضب منها أمريكا أو تعاقبها كما تعاقب ليبيا ؟

والأسئلة تنتظر الإجابة من دعاة التطرف وأنصارهم فى الصحف الحكومية .. والإذاعة والتليفزيون .

* **د. عبده بدوى شاكر** - صيدلية الشمس الجديدة - عين شمس : يسأل هو أيضاً :

هل من ميثاق شرف بين المصريين يعيد إلى مجتمعنا قدسية الأديان وحرمتها ، واحترام أخى الذين يدين بدين آخر ؟ متمثلين قول حكيم « إذا كنت لا تحب أخاك الذى تراه ، فكيف تحب الله الذى لا تراه » وتمضى الرسالة :

« من الواضح أنه ليس هناك اتفاق على ما يجوز فى حق إخوة الوطن من أهل الكتاب ، فإن توترت العلاقات طالعتنا الأحاديث الودية والقصص عن التآخى بين المسلمين والأقباط ، وإن استقرت الأمور عادوا إلى النغمة الأحادية الاستعدائية والاستعلائية .. فهل من ميثاق للتعامل والتآخى ، ميثاق ثابت ودائم .. ومصرى المحتوى والمذاق » .

* **محمد على عبدالمنعم** - مدرس أول مواد اجتماعية - أسوان :

والسيد المربى الفاضل أرسل رسالة مليئة بالشتائم والاستهزاء ، بكل القيم .. اقتبس منها عبارة واحدة فقط تأملوها لتعرفوا حقيقة التطرف والمتطرفين .. إنه يتحدث عن الشهيد **فرج فودة** فيقول : « نسأل الله أن يسكنه فسيح ناره ويحشره مع **طه حسين وسلامة موسى وصلاح حافظ وموسى صبرى وفيليب جلاب ومحمد بوضياف** وآخرين يضيق بهم المقام ولا تضيق بهم جهنم » .

إنه مدرس أول مواد اجتماعية .. ويتحدث عن أعلام مصر .. وأولهم طه حسين هذا الحديث في رسالة يوجهها إلى فماذا يقول لتلاميذه في المدرسة .

أرأيتم من أين يأتي التطرف ؟

أخيراً راجعوا الرسائل ستجدون أن أسباب التطرف مصنوعة .. وهي صناعة حكومية .. البطالة ، الصحف الحكومية ، المدرسة ، الإذاعة ، التليفزيون ، فلم لا نمد أيدينا لنصلح ذلك كله .. قبل أن نستمر في حوار ممل ومجدب حول أسباب التطرف ؟

الأهالي / العدد ٥٧٣ في ١٩٩٢/٩/٣٠

• صفحة من تاريخ مصر •

لماذا التطـرف ؟
إجابات من القراء ..

.. ومرة أخرى أجدنى مضطرا إلى الالتفات لسيل لاينقطع من الرسائل .. أرحب به واستشعر به ومنه حرارة مصرية خالصة فبرغم بعض الشطط ، وبرغم بعض الرسائل العاصفة التى أتقلبها كما أتقبل غيرها .

وكثير من الرسائل **غاضب عاصف** ، البعض يشهر غضبه ضدى ، والبعض يشهره فى وجه هذا التطرف والتفرقة الطائفية وأسبابها .

* ولأبدأ برسالة غاضبة جدا .. متطرفة جدا .. طويلة جدا (١٤ صفحة) ولعلها عاصفة وساخنة لأنها تأتى من موقع متفجر هو « ديروط الشريف » .

وكاتب الرسالة يعترف صراحة بتعاطفه مع الجماعات الإسلامية ولعله يفسر ذلك لأن الكثير من أقاربه وأبناء عمه أعضاء فيها ، وإن كان رغم تعاطفه معهم يقول أنه يعتبرهم « أغنياء جدا » .

والأخ محمد عبدالعال شعيب .. ساخط على شخصيا ، وغاضب من موقفى ، ولعله يتوعدنى بكلام مغلف لكننى مع ذلك أجد فى بعض ماكتب جملا تحتاج إلى أن نتأملها .

فهو يرى أن بعض الشباب من الفقراء ، أو الضعيف أسريا بحكم الزمن بسبب قلة أفراد العشيرة أو قلة الأموال ، لأن الشرطة بالصعيد هى فقط فى خدمة القادرين والأغنياء ، فكان لابد من اصطناع ميزان يعدل الأمور ، فكانت الجماعة الإسلامية هى الرد ، وكان الناس لها مؤيدين ومناصرين حتى ترتدع الشرطة عن إذلالها للفقراء .»

وأيضا .. « محاولة بعض الباشوات القدامى وأسرهم الرجوع إلى نفوذهم القديم واستعادة تاريخهم البغيض ، وكذلك محاولة بعض الأسر والعشائر التى أثرت حديثا فى استخدام الشرطة لتعزيز نفوذها فى الصعيد .. فكانت الجماعة الإسلامية لتضع كل واحد فى حجمه ، وتعلق بها الناس حماية لكرامتهم ، قبل أن يكون أخلاصا لمنهج هذه الجماعة »

وأيضا .. « أنتشار الفوضى والفساد والمحسوبية والوساطة والرشوة فى الصعيد .. وخراب كامل الجهاز الإدارى .. فكان عليك إذا أردت قضاء حوائجك إما أن تكون تابعا لأحد الباشوات أو أن تدفع رشوة ، ولهذا أجتمع الشرفاء ، الفقراء ، الأصلاء فى صورة الجماعة الإسلامية لكى يقضوا مصالحهم بقوة الكرباج . وهذا ليس عيبا .. »

وأحيل ملاحظات **محمد عبدالرجال شعيب** إلى المختصين الذين يحاولون البحث عن أسباب ومسببات التطرف . أما تعليقى أنا على رسالته فأقول فيه « يا عبدالرجال لا تأخذ الأمور بهذه الحدة ومادمت تحب عبدالناصر إلى هذا الحد فأسأل نفسك لماذا حاول أصدقاؤك من دعاة الإسلام السياسى أغتياله أكثر من مرة أما عما وجهته لى فلست غاضبا منه ، وستثبت لك الأيام عكس ماتصورت .. ولك تحيتى برغم كل ماقلت . »

* ورسائل عديدة غاضبة ومحتدة تركز هجومها ضد سيطرة المتطرفين على نقابة الأطباء واصرارهم على فرز الأطباء إلى مسلم ومسيحى ووصل الأمر ببعض القراء إلى السؤال : إذا كانوا يريدونها نقابة مسلمة فهل يسمحون لنا بنقابة أطباء مسيحية ؟ وأجيب محذرا لا ، بل لتكن نقابة مصرية فلتوحدوا جهودكم مع كل عقلاء الأطباء من أجل نقابة لكل الأطباء .. »

وفى هذا السياق تأتى رسالة من الدكتور **فوزى بطرس عبسود** ومعها صورة استمارة الاشتراك فى مشروع علاج الأطباء وأسرهم وتشتمل البطاقة على خانة تطلب تحديد الديانة « ويسأل لماذا ؟ وأسأل بدورى الأخ والصديق المستنير الدكتور **حمدى السيد** نقيب الأطباء لماذا ؟ ولماذا تظل بقايا السيطرة المطلقة للمتطرفين على النقابة قبل أنتخابك نقيبا للأطباء لماذا تظل هذه البقايا جارحة إلى هذا الحد ؟ خاصة فى موضوع إنسانى هو العلاج .. وفى نقابة يفترض فيها أنها إنسانية .

* ورسالة أخرى من **الدكتور كميل صديق – الاسكندرية** تحمل دون تعليق نشرة « أخبار الصيادلة (نشرة غير دورية تصدرها نقابة الصيادلة بالاسكندرية) والنشرة تتضمن احصاء عن انتخابات الصيادلة بالاسكندرية .. وفى الاحصاء ، وبلا خجل وبلا إحساس بالحرج تقول النشرة عدد المشتركين فى الانتخابات .. عدد المسلمين .. المسيحيين .

ويسأل د. **كميل صديق** ، وأسأل معه لماذا ؟

وأقول ليس هذا سوى أحد مظاهر التفريق الدينى الذى تكرسه جماعات التطرف الدينى ، وهو تفريق لايجر على الوطن سوى الوبال ، ولابد من الوقوف ضده ، وأعتقد أنه لن يمكن إيقاف حملة التفريق الدينى هذه فى النقابات المهنية إلا بتوحيد كل المصريين .. المصريين حقا من أقباط ومسلمين وعملهم المشترك ، ومن الآن وبغض النظر عن اختلافاتهم السياسية أو الاجتماعية كى يحموا نقاباتهم فى أول انتخابات مقبلة من سيطرة التطرف والمتطرفين .

ولايتطلب الأمر إلا أن يتخلص البعض من سلبيته .

والمسألة فى نهاية الأمر ليست هذه النقابة أو تلك ، وإنما هو المناخ العام الذى تسهم جماعات التطرف الدينى فى تسميته فى كل مكان تضع قدمها فيه .

المسألة هى مصر التى نخشى عليها وعلى أبنائها من التمزق بسبب هذه النزعات الشريرة فهل آن لنا أن نتخلص من سلبيتنا ، وأن نعمل معا ، ومن الآن كى نخلص نقاباتنا .. وكل وطننا من مخاطر هذه النزعات المتطرفة التى تكرس وعن عمد التفرقة بين أبناء الوطن .. الوطن الواحد . ؟

الأهالى/ العدد ٥٧٤ فى ١٩٩٢/١٠/٧

• صفحة من تاريخ مصر •

مذكرات «مصرى» عبدالنور (١)

.. هل جربت أن تلتقى بمصر ؟

جميعا عشنا على أرضها ، وبدرجات متفاوتة أحببناها ، ولكن هل التقيت بها عزيزى القارىء ؟ هل تجسدت أمامك يوما كائنا يفوح منه العطر المصرى الخالص ، والمذاق المصرى الخاص .

أرأيت مصر وقد ضفرت جدائل شعرها المجعد ، وعطرت جسدها الممشوق بعطر الصندل ، وكحلت عينيها الأكثر جمالا من عينى نفرتيتى ببعض من طمى النيل ، أرأيتها وهى تختال مجسدة القدرة المصرية على الدلال المتعفف ، والجمال المترفع .. أرأيتها ، تلملم أطراف ثوبها ، وتقترب ، وتجلس .. ثم تحكى ؟

هكذا عزيزى القارىء أحسست وأنا أتابع فى أنبهار صفحات مذكرات **فخرى عبدالنور** .. مناضل مصرى استطاع أن يجسد مصر كما هى ، بكلمات تتدفق وطنية ، وعشقا للوطن .

« **فخرى عبدالنور** » يتحدث فتشعر أن مصر هى التى تتكلم بصوتها الخاص جدا ، وترانيمها التى لايمكن لأحد أن يقلدها ، أو حتى أن يحاكيها ... ولهذا أخترت الاسم الذى يستحقه الرجل : **«مصرى» عبدالنور** .

وإذ تجلس مصر أمامك ترتل تاريخها ، فأنها ترتل وبشكل خاص وحدتها الوطنية .

ونستمع إلى صوت مصر ونحن نقرأ :

« وعند تأليف الوفد سأل **جورج خياط بك** من أعيان أسيوط **سعد زغلول** : « ماهو مصير الأقباط بعد انضمامهم إلى الوفد ؟ » فأجاب **سعد** « أن للأقباط مالنا من الحقوق ، وعليهم ماعلينا من الواجبات على قدم المساواة . ومن ذلك اليوم أنضمت الأغلبية الساحقة من الأقباط إلى الوفد ولم يخرج عنه إلا بضعة أفراد . وعندما ألف **سعد زغلول** وزارته تقدم إلى الملك فؤاد بقائمة الوزراء فأمسك الملك قلمه وأحصى عدد الوزراء ثم قال لسعد : هناك غلط فى العدد . عدد الوزراء عشرة والتقاليد أجمعت على أن يكون تسعة منهم مسلمون وقبطى واحد وهؤلاء ثمانية مسلمون

ومرقص حنا بك وزير الأشغال ، وواصف غالى أفندى وزير الخارجية . قال سعد : هذه وزارة ثورة لا وزارة تقاليد فعندما نفى الانجليز زعماء الثورة إلى جزيرة سيشل نفوا أربعة مسلمين واثنين أقباط . وعندما حكموا على قادة الثورة بالأعدام حكموا على أربعة أقباط وثلاثة مسلمين ، وعندما كانوا يطلقون علينا الرصاص فى المظاهرات لم يراعوا النسبة بين الأقباط والمسلمين ، ولهذا نحن لانراعى النسبة اليوم . واضطر الملك **فؤاد** أن يرضخ ويوقع المرسوم الملكى بتأليف الوزارة . »

(فخرى عبدالنور – مذكرات . دار الشروق – ص١٣)

وتمضى مصر فى حكايتها المشوقة : « عرفنا هذا المظهر السامى فى ثورتنا .. ذلك هو الشعار الذى رسمه **سعد زغلول** وسار وراءه فيه كل المصريين وهو أن « الدين لله والوطن للجميع » فمنذ اللحظة الأولى التى دق فيها **سعد زغلول** ناقوس الحركة الوطنية برز إتحاد عنصرى الأمة – المسلمين والأقباط – بروزا غطى على كل مظهر سواه ، ففى المظاهرات كان علماء الأزهر وقساوسة الأقباط ، يسيرون فى المقدمة جنبا إلى جنب ، الأعلام ترفرف فوق رؤوسهم ، يتعانق فيها الهلال والصليب وفى الأزهر والمساجد الكبرى فى القاهرة والمدن والقرى ، كان أبرز الخطباء هم العلماء والقساوسة ، بل لقد كان القساوسة أنفسهم يرأسون بعض الاجتماعات الوطنية التى كانت تقام فى المساجد كما كان العلماء يرأسون بعض الاجتماعات التى كانت تقام فى الكنائس ، وكان الخطباء بالكنائس فى الأعياد القبطية من المسلمين ، كما كان الخطباء بالمساجد فى الأعياد الإسلامية من الأقباط . وهذا المظهر كان أبرز كسب للحركة الوطنية المصرية وهى لم تزل بعد تخطو خطواتها الأولى » (ص ٥٩)

ونواصل استماعنا إلى مصر : « وصفوة القول أن الأمة كلها كانت متحدة لاتترك فرصة دون أن تعبر عن شعورها الوطنى المتأجج أو أن تظهر إتحادها متينا قويا ، وأذكر أنه حل عيد الفصح فى يوم ٢٠ أبريل سنة ١٩١٩ فأزدحمت دار البطريركية على اتساعها بالعلماء وطلاب الأزهر والأهالى من مختلف الطبقات لتبادل التهنئة بالعيد ، وألقى **محمد أبو شادى بك المحامى والشيخ مصطفى الغاياتى والشيخ على الزنكلونى والشيخ محمد الخضرى** خطبا فياضة بمعانى الإتحاد بين عنصرى الأمة ورد عليهم **الأستاذ إبراهيم تكلا** ناظر المدارس القبطية والواعظ **فرج جرجس** بكلمات فى هذا المعنى أيضا » . (ص ٧٦)

وتواصل مصر حكاياتها . وكأنها تعلمنا ، بل وكأنها تؤنبنا . وتوبخنا لأننا لانستحق أن نكون أصحاب هذا التراث المجيد ولا ورثة هذا التوحد المصرى المتقن الصناعة .

تواصل مصر حكاياتها وكأنها تعلم الحكام وتحذرهم ، كأنها تلقنهم درس الوطن الذى نحن جميعا شركاء فيه .. تلقنهم درس التاريخ .. فرصاص العدو لم يراع النسبة بين الأقباط والمسلمين .

وتواصل مصر حكاياتها وكأنها تلقى العبىء على أكتاف حزب الوفد بل وعلى أكتافنا جميعا كى نكون جديرين بهذا الميراث الراقى والمتحضر وأن نتواصل معه ، وأن نفترضه ونفرضه فى مواجهة التصرفات الخالية من الفطنة بل والخالية من الذكاء ، والتى تنسى حتى حقوق المواطنة للجميع والحقوق التى كفلها الدستور والقانون والعقل والمنطق .. للجميع من أبناء مصر على قدم المساواة ودون تفريق بسبب الدين .

.. وتواصل مصر حكاياتها ، وكأنى ألمح فى عينيها دموعا تعبر عن الحسرة إزاء أبناء لايتقنون محبة الوطن ، ولايتقنون صناعة وحدتهم التى هى أهم من أى شىء آخر لأنها - وببساطة - ضمان وجودهم .

وتبقى مصر جالسة أمامنا تبقى مصممة على أن تواصل حكاياتها ودروسها لعلنا نتعلم .. ولعلنا نفهم ولانملك إلا أن ننصت ونواصل الإتصال .. لنواصل معا قراءة مذكرات « مصرى » « **عبدالنور** » فإلى الأسبوع القدم .

الأهالى العدد/ ٥٧٥ فى ١٤/١٠/١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

مذكرات «مصرى» عبدالنور (٢)

.. وتكتسب المذكرات أهميتها من عظمة الحدث الذى تتحدث عنه ، أو من قيمة صاحبها . ونحن إزاء مذكرات لرجل عظيم ، عن حدث عظيم .

«مصرى» يقطر مصرية فى كل موقف ، فى كل فعل ، وفى كل كلمة ، و«حدث» هو ثورة ١٩١٩ التى وضعت مصر على بداية طريق الاستقلال الوطنى .

ونقرأ المذكرات ، وتواصل مصر حكايتها لفترة من أروع فترات تاريخنا الحديث . فتحكى كيف ساهم الأقباط اسهاما متواصلا فى صناعة الثورة ، بل فى صناعة التحدى المصرى من أجل وطن مستقل قادر على الانطلاق والتقدم .

فعندما أجمعت مصر إجماعا رائعا على رفض مقابلة «لجنة ملنر» التى أرسلها الاحتلال انتقم الانجليز من لجنة الوفد بالقاهرة بنفى رئيسها **محمود باشا سليمان إلى الصعيد .. وفى الحال انتخب مرقص حنا بك** نقيب المحامين وقتئذ نائبا للرئيس ، وزادت اللجنة نشاطها فى المهمة التى تقوم بها (ص٧٩) وتحقق الثورة انتصارها الأول ، ويعود **سعد** من المنفى ويخرج المصريون جميعا لاستقباله ، وفى حفل الاستقبال الذى أقيم لتكريمه بالاسكندرية ، وقف **سعد زغلول** ليقدم كشف حساب الثورة وقال فى خطابه : «أشكر العلماء والقسس الذين أبطلوا باتحادهم فرية كان أعداؤنا يتخذونها حجة . ففشلوا ، وتأكد أن رجال الدين فى الوطن سواء .

وفى حفل آخر تحدث القمص **يوحنا الياس** نائبا عن غبطة البطريرك وكان مما قاله : «أن وقفتى هذه برهان ظاهر على أن المصريين واحد ، لهم سعد واحد» ثم أضاف : «من ١٣٢٩ عاما اعتاد المسلمون أن يروا ليلة القدرة فى رمضان ، ولكنها جاءت هذا العام من العجب فى شهر رجب» فضحك الناس وصفقوا إذ أن موعد وصول **سعد باشا** فى ابريل ١٩٢١ وافق شهر رجب ١٣٢٩ . ثم ألقى **يوسف رَفعت** القاضى بالمحاكم الأهلية قصيدة جاء فيها :

ردت على الهلال بمصر مجدا .. تقلص بعد عهد الراشدينا
وأعززت الصليب بمصر حتى .. كأن «القبط» فى أيام مينا

ويكون هذا التوحد المصرى ملهما للزعيم العائد فيقف ليتحدث بعبارات بليغة تقول «أقوى بعزائمكم عزمى ، وأشد باتحادكم أزرى» ولأن المناخ الوطنى كان يفوح بعطر المصرية الخالصة فإن مصر تواصل حكاياتها وتنتقى منها حكاية موحية : «وأذكر أن أهالى دفره وقفوا معترضين القطار الذى يقل سعد زغلول فى طريقه للقاهرة على القضبان طالبين وقوفه .. فلما وقف تقدم عبدالله رشدى من سعد باشا وقدم له نسخة من القرآن الكريم وأخرى من الانجيل المجيد فاغتبط رحمه الله بهذه الهدية الثمينة وخاصة لما انطوت عليه من دلالة عظيمة فى تأكيد وحدة الأمة» (ص١٠٨) .

ويعود سعد إلى القاهرة لتستقبله استقبال الفاتحين وفى احتفال مهيب أقيم فى فندق شبرد وقف سعد ليؤكد فى حسم : «لا أثر عندنا مطلقا لاختلاف الأديان . فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال . رأينا هذا التعانق رمزا للسلام والإخاء» . (ص١١٤)

والآن .. هل لنا أن نسأل أنفسنا لماذا هذا الالحاح المصرى على الوحدة الوطنية ؟ ولماذا هذا الحرص المتشدد من جانب سعد زغلول على تأكيد دمعانى الوحدة والتآخى بين المسلمين والأقباط ؟

لقد أدرك المصريون ، وأدرك سعد أنه لاأمل لمصر فى تحقيق أى انتصار على أعدائها إلا بتوحدها ووقوف أقباطها ومسلميها صفا واحدا فى مواجهة العدو .

وبهذا انتصرت ثورة ١٩١٩ على الاحتلال ، وبهذا وضعت مصر الأساس لبناء نهضتها الحديثة .

فما بال البعض منا ينسى هذه الدروس فيدوس على مقدسات الوطنية المصرية ويتجاهلها . وما بال حكامنا ينسون واجبهم إزاء التأكيد والألحاح على معانى الوحدة الوطنية كصمام أمن لهذا الوطن ؟ التأكيد والالحاح بالفعل والقول ، بالممارسة والإعلان .

وما بال أجهزة إعلامنا الرسمية وتليفزيوننا العتيد لم يزل مرتعا للبوم الناعق بخراب الوطن وبتمزيق وحدة المواطنين .

وما بال مناهج التعليم والممارسات الرسمية تكرس فى كل يوم وفى كل فعل جريمة تمزيق الوطن وتمزيق وحدته .

ونعود إلى مصر الجالسة أمامنا تزرف دموعا صامتة تحتج بها على خطيئة بعض أبنائها حكاما ومحكومين ، مدركين أن الدموع الصامتة قد تتحول إلى هول مفزع .. وإلى كارثة محققة .

فإلى متى ننساق خلف المخطط الإجرامى الذى يسوق الوطن كله نحو الهاوية ؟ وإلى متى ننسى

أو نتناسى تراثنا وتاريخنا ودروس الماضى الجميل .. عندما حققت مصر بوحدة أبنائها استقلالها وتحررها وتقدمها ؟

وإلى متى يتجاهل البعض واجباته الوطنية والحزبية إزاء هذا التراث ؟

إلى متى يا أيها المصريون ؟ ومتي تفيقون ؟ أعندما تقع الكارثة وتنقسم مصر ؟ أعندما تكرس اللبننة ؟ وبعد : يا أيها المصريون .. أعود فأتلو عليكم تراتيلا من مذكرات فخرى عبدالنور لعلها تذكركم بمصريتكم ولعلها تصقل ولو بعض الشىء مصريتنا وتشحذها سلاحا نشهره فى وجه دعاة التفريق ، وفى وجه البوم الناعق بخراب الوطن .. سلاحا نشهره فى وجه خصوم الوحدة الوطنية .. كل خصوم الوحدة الوطنية .

الأهالى / العدد ٥٧٦ فى ١٩٩٢/١٠/٢١

● صفحة من تاريخ مصر ●

عاجـــل إلـــى
وزيـر الإعـلام ..

ويستمر سيل رسائل لاينقطع ، ولاأريد له أن ينقطع فهو زاد من المعرفة العميقة بروح هذا الشعب وقيمه ، وهو أيضا زاد من المعرفة بأسلوب التطرف وأدواته ومحاولاته لاسكات أى صوت أو تخويف أى معارض ، وهو فوق هذا وذاك صرح من القوة المصرية الدافقة قادر على أن يلهم أى إنسان المزيد من القدرة والمزيد من الارادة .

● **من الأرض المحتلة** تصلنى رسالة مليئة بالدهشة ، بل لعلها أدهشتنى أنا أيضا .. والرسالة تحمل قصاصة من جريدة عربية تنعى على شيخ من شيوخ التأسلم السياسى هناك هو الشيخ **جمعة القصاصى** زعيم الحركة الإسلامية فى قرية رهط أنه حضر علنا وأمام الناس اجتماعا حزبيا لحركة شاس الصهيونية ودعا وبحزم المواطنين إلى التصويت لقائمة شاس فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة .

ولست أجد تعليقا ، فإذا كان الشيخ المتأسلم قد ارتضى لنفسه ذلك ، فهو يستحق هذا الموقف الذى وضع نفسه ووضع حركته فيه . فقط أهدى هذه الواقعة إلى دعاة التأسلم السياسى عندنا بأمل أن يخجلوا .

● **د. عاطف بخيت جيد** : (أخصائى صحة مهنية) يكتب من قنا . ويسألنى هل تعلم ؟ وهل يعلم هؤلاء الذين يشنون علينا حملات ضارية فى الإذاعة والتليفزيون والصحف الحكومية وغير الحكومية ، حملات يهاجمون فيها ديننا ومعتقداتنا .. هل تعلم أن هناك حديثا نبويا شريفا يقول «ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا غير مريم وابنها» .

ويمضى **د. عادل** قائلا : لذا وجب علينا عند النظر لقضية عقيدة المسيحيين فى المسيح وعقيدة المسلمين فى نبى الإسلام أن نقول : **«لكم دينكم ولى دين»** وهذه عقيدة قرآنية بحتة .

● **يا وزير الإعلام :**

وحول نفس الموضوع يأتينا اتهام محدد نهديه إلى السيد وزير الإعلام الذى طالما وجهنا إليه

رجاءنا وإلحاحنا أن يراعى مصلحة الوطن ووحدة المواطنين فيما يقدمه التليفزيون والإذاعة من برامج يصل بعضها إلى حد الجريمة فى حق الوطن ووحدته ، لكن السيد وزير الإعلام فيما يبدو لايهتم بما نصرخ به ، ناسيا أنه إنما يزرع الفتنة بيديه عن طريق هذه البرامج التى تتسلل إلى كل بيت وإلى كل عقل .

والآن يوجه **المهندس نصحى خليل شنوده** اتهاما محددا واضحا ، فهل من رد من وزير الإعلام ؟ وهل من موقف ؟ المهندس **نصحى خليل شنوده** يقول فى رسالة غاضبة .. «ومما يزيد الطين بلة أن التليفزيون وهو أقوى وسيلة إعلان يفتح الباب على مصراعية لكل من هب ودب لكى يصب البنزين على النار فتزداد اشتعالا ، ويظهر على شاشاته من حين لآخر شخصا من مدعى العلم فى الدين ليتولى شرح آيات الانجيل بطرق ملتوية أو يطعن علنا فيما نؤمن به ونقدسه .

وأقرب مثال على ذلك أن ظهر شخص على شاشة التليفزيون حوالى الثانية بعد ظهر يوم ٤ أكتوبر ١٩٩٢ فى القناة الثانية ليطعن علنا وصراحة فى المعتقدات المسيحية وليتهمنا نحن المسيحيين بالكفر .

ويمضى المهندس نصحى غاضبا : «إن مثل هذه الأقوال لن تغير من إيماننا شيئا ، لكنها فقط تزيد النار اشتعالا وتولد الكراهية والضغينة ضد المسيحيين عموماً» .

ثم يسأل فى غضب : «أين احترام الشعور ، وأين الأخوة الوطنية ، وأين هذا من محاربة التطرف ؟» وبدورى أتوجه إلى وزير الإعلام لأسأله هل سمعت عن شىء اسمه الوحدة الوطنية ؟ وهل سمعت عن حقوق المواطنة ؟ وهل تدرك كم الكارثة التى تسببها بتركك المتعمد لهذا البوم الناعق بالخراب كى ينعق ودوما وبرغم كل التحذيرات وكل الكوارث التى تسببت فيها برامجك ؟

وأخيراً هل آن الأوان أن تتقى الله فى وطنك وشعبك وفى وحدتنا الوطنية ؟

- **د. نادر وهيب (قنا) :**

يعلق على رسالة سبق أن نشرناها للأخ **نصر عبداللطيف طنطاوى** الذى طالب بترميم كنيسة القديس أبو فام فى طما ويقول :

«أرجو ألا تستغرب ذلك ، وما حدث فى قنا كان أروع وأجمل فقد كانت كنيسة القديس بطرس بحاجر متهالكة وآيلة للسقوط ، وأثناء زيارة قام بها أحد وزراء الداخلية السابقين لقنا قام **الحاج إسماعيل الأحمر** عضو مجلس الشعب وآخرون من مسلمى قنا بمناقشته فى ضرورة ترميم وإنقاذ هذه الكنيسة وألحوا فى طلبهم وأيدهم الشعب فى قنا مما اضطر الوزير إلى إصدار قرار فورى بسرعة ترميم الكنيسة» .

ويمضى د. نادر قائلا : «وسوف تبقى مصر إلى يوم الدين للمسلمين والمسيحيين بوحدتها

الوطنية ، ولن ينجح البوم الناعق فى الإعلام ، ولن يستمر الظلاميون الذين سيطروا على الإعلام إلى الأبد ... وسوف تشرق الشمس قريبا» .

ومرة أخرى أهدى هذه الرسالة إلى وزير الإعلام لأؤكد له أنه بتهاونه إزاء المتطرفين قد أسهم فى صناعة التطرف ، وأنه بتركه البوم ينعق بالخراب فى تليفزيونه وإذاعته إنما يرتكب عملا خطيرا فى حق الوطن والمواطنين .

إن مصر تعانى من مناخ عام سيء ويزداد للأسف سوءا ، وآسف إذ أقول أن التليفزيون المصرى هو أحد صناع هذا المناخ الردىء .

فهل آن لوزير الإعلام أن يدرك ذلك ؟ وإن أدركه فهل آن له أن يفعل شيئا ؟ وإن لم يفعل فهل آن أن نحرر إعلامنا من طاغوت التفرقة والطائفية والتطرف بيد أعلى من يد الوزير العاجزة أو غير الراغبة أو غير المدركة لحقيقة الكارثة التى تصنعها .

أم ننتظر وننتظر حتى ينفرط عقد وحدتنا الوطنية .. والوزير لايتحرك ، والبوم ينعق ، ومصر تتمزق ؟

الأهالى / العدد ٥٧٧ فى ١٩٩٢/١٠/٢٨

• صفحة من تاريخ مصر •

لمـاذا يكـذب الشـيخ ؟!

.. لم أكن أتصور أن شيخا مسلما ، يقول عن نفسه ويقولون عنه أنه داعية إسلامي شهير ، وهو أيضا واحد من دعاة «التأسلم السياسى» فى علاقة أكثر من حميمة بجماعة الإخوان .. لم أكن أتصور أن شيخا كالشيخ **محمد الغزالى** يقع فى خطيئة الكذب الصريح ويستخدم ما يسمى «بالكذب الأسود» لترويج مقولاته ، وإفساح المجال لها كى تؤثر فى العقول .

ولست أعرف من هو صاحب الرسالة التى وصلتنى مجهلة من الاسم ومن الهدف ، مقال للشيخ **الغزالى** منشور فى جريدة الأنباء الإسلامية الصادرة بالجزائر فى ١٩٩٢/٩/٢٣ .. معها عبارة واحدة «فقط لوضع الحقيقة فى نصابها وشكراً» ولم أعرف أية حقيقة ؟ هل حقيقة الشيخ وكيف ضبط مروجا للأكاذيب ؟ أم حقيقة ماذا .. ؟

والآن ماذا يقول الشيخ .. عنوان المقال **«قصة عفلق مع ابنة جولدا مائير»** وقبل أن استطرد أسجل أنى لست بعثياً ولن أكون ، ولا عفلقيا ، ولا أى شىء من ذلك ، فقط ذهلت من فداحة الاثم الذى يتردى فيه كاتب عندما يكذب كذبا صريحاً خالياً من العقل ليروج مقالات «التأسلم السياسى» .

مرة أخرى ماذا يقول **الشيخ الغزالى** ؟

الشيخ الغزالى ينسج من خياله أكذوبة كبيرة يقول فيها أن ميشيل عفلق تزوج من ابنة **جولدا مائير** رئيس حكومة إسرائيل السابقة .

وفوق الأكذوبة ، ينسج **الشيخ الغزالى** صرحا من التحليلات المتأسلمة فهو يطعن بهذه الأكذوبة كل فكرة القومية العربية ويتهمها بأنها ثمرة «لقاء بين الصهيونية والصليبية على تمويت دين وإضاعة أمة» .

وهو يهاجم القومية العربية من خلال أكاذيبه المضللة فيقول : «أن **جولدا مائير** كانت من أعمدة إسرائيل فى مراحلها الأولى ، فلتكن ابنتها أساسا لبناء إسرائيل الكبرى عن طريق الزوج الذى استطاع أن يملك العرب أن ينشر بينهم مذهبه الباطل حتى تألفت به الحكومات . إن كل ما تطلبه إسرائيل لقهر العرب وإزالة ملكهم واستئصال جذورهم هو فصل العروبة عن الإسلام واعتبارها

قومية عامة ، وعندما يترك العرب دينهم فلن تبقى لهم دنيا ، ويوف يندحرون فى آية معركة ، ويعودون بالخزى من كل ميدان .. وقد تولى **ميشيل عفلق** وزوجته هذه المهمة ، واستغفلا شعوبا بأسرها واستمالا حكاما يملكون السيف والنار ، ويستطيعون إذاقة خصومهم النكال» .

ويمضى **الشيخ** بعد أن نسج أكذوبته ، وبعد أن أدان «القومية العربية» كلها بأنها خدعة صليبية صهيونية معادية للإسلام يمضى ليقول «إن **ميشيل عفلق** وحده حملة صليبية ناجحة وهو مع زوجته الماهرة قد قادا العرب إلى ميادين الخزى والندم» .

ويؤكد الشيخ الأكذوبة ويكررها قائلا : «كانت **جولدا مائير** تعرف بواطن الأمور ، فارتضت **ميشيل** زوجا لابنتها ، ثم اختفت وراءه وهو يقود العروبة بفلسفته الجديدة ، فلسفته التى تنشد قول الشاعر «لاتسل عن ملتى أو مذهبى ، أنا بعثى اشتراكى عربى» .

ثم ينعى الشيخ على العرب حماقتهم قائلا باستخفاف مشين : «وما علمت فى التاريخ الطويل للبشرية أمه تستغل على هذا النحو الأحمق إلا الأمة العربية» .

وبعد ..

هذه فقرات من مقال طويل ملىء بالأكاذيب الرخيصة التى يرددها شيخ من شيوخ التأسلم السياسى .. فما هى الحقيقة ؟

- **الحقيقة الأولى** : أن **ميشيل عفلق** لم يتزوج سوى زوجة واحدة (كأى مسيحى) .. وهى زوجة مسيحية من أسرة «بشور» المعروفة فى لبنان .

- **والحقيقة الثانية** : أن الشيخ يكذب ، ويكذب عن عمد ، فقد كان بإمكانه أن يسأل ويعرف ، من يعرفون اسم وأصل وديانة زوجة **عفلق** كثيرون .

- **والحقيقة الثالثة** : أن دعاة التأسلم السياسى من فرط عدائهم للقومية العربية ولفكرة العروبة ولقادة القومية العربية مستعدون أن يرتكبوا حتى حماقة الكذب الأسود والعلنى كى يبرروا هجومهم الطائش على القومية العربية والعروبة .

- **والحقيقة الرابعة** : هى أن دعاة التأسلم السياسى مستعدون لارتكاب الاثم والكذب الصريح أمام الله والناس فى سبيل ترويج أباطيلهم وترهاتهم .

ومرة أخرى أكرر أننى لست بعثيا ولاعفلقيا ولن أكون ، ولم أكن يوما من مريدى عفلق ، لكن الكذب الرخيص يستحق الرد عليه بالحقائق ، كما أن تورط شيخ يدعى أنه من دعاة التأسلم السياسى الكبار فى مثل هذا الكذب هو شىء مثير للدهشة ويستحق الاشارة إليه ، والتنديد به .

كما أن الأكذوبة تستهدف فى واقع الأمر الطعن فى «العروبة» وفى «القومية العربية» وهو ما دفعنى إلى إثارة الموضوع معلنا للجميع هاكم داعية التأسلم السياسى كذابا كذبا صريحا .. فماذا يتبقى منه ومما يقول ؟

ولعل **الشيخ الغزالى** لايرتكب شيئا غريبا ، فالحقيقة أن كل دعاة التأسلم السياسى يفعلونها .. فهم دوما وطوال تاريخهم يطبقون الأسلوب المشين «اللى تغلب به ألعب به» لكنه أسلوب قد يفيدهم مرة أو مرات ثم ينكشفون أمام الناس فى نهاية الأمر كذابين .. كذابين .. كذابين .. كذابين .. وهذا يكفيهم ويكفينا .

الأهالى/ العدد ٥٧٨ فى ١٩٩٢/١١/٤

• حديث صحفى •

فى حوار سياسى - أيديولوجى مع رفعت السعيد

لابد من اشعار الاقباط أنهم شركاء فى وطنهم ...
وايران مصدر الارهاب الراهن

حاوره فى القاهرة - عمرو عبد السميع

* أصبح رفعت السعيد منسق أعمال اللجنة القومية للوحدة الوطنية وهى كيان يولد الآن فى مصر ، ضاما عناصر من المثقفين والفنانين والمفكرين والسياسيين لمحاولة مواجهة محاولات الاستقطاب الطائفى وتداعياتها المتنوعة ، مثارا للاهتمام الواسع .

وهو فى هذا الحوار مع « الحياة » يفصح عن الكثير من آرائه فى التطرف والفتنة والإرهاب وايران والسودان ، وغيرها مما كان سببا فى تلقيه الكثير من التهديدات بأن يلقى مصير الدكتور فرج فوده الذى اغتاله أصوليون منذ شهور .

وهذا نص الحوار :

* كيف نمت حركات الارهاب المتطرفة ؟

- فى الفترة الراهنة هناك متغيرات ، ولانستطيع أن نقرر أن الاسلاميين جميعهم كتلة واحدة صماء أو نغالى فنقول أن جماعة الاخوان المسلمين مثلها مثل تنظيم الجهاد أو الفرماويين أو الشوقيين أو غيرهم ، ولكنها هى الأساس والمنبع كما كانت الشيوعية اللينينية هى الاساس وينبع منها الجيفاريون وغيرهم ،أى أن هناك مدارس متعددة منبثقة من الجوهر الأصيل وهو جماعة الاخوان المسلمين .

وحين نتحدث عن هذا التيار فلابد أن نرجع الى عصر السادات الذى سعى سعيا حثيثا فى أعقاب سيطرة اليسار سيطرة واضحة على اعتصام الجامعة عام ١٩٧٢ ، وقدرته على ادارة هذه السيطرة بشكل كفء ، وعجز الحزب الحاكم عن تحقيق أى وجود شبابى بعد حل التنظيم الشبابى الناصرى .

وهناك عشرات وربما مئات من الوثائق الرسمية التى تؤكد أن السادات سعى ومول ونظم وحرض الجماعات الإسلامية على الوجود ، ودافع عنها وحماها .

* هل يمكن أن تحيلنى إلى وثيقة واحدة من هذه الوثائق التى تثبت علاقة السادات بإنشاء الجماعات الاسلامية ؟

- أقدم لك اعتراف مصطفى كامل مراد زعيم حزب الأحرار الذى نشره فى صحيفة حزبه . ثم هناك اعترافات وزير الداخلية الاسبق اللواء محمد نبوى اسماعيل ، التى وردت فى كتاب صدر أخيرا ، قال فيها أنه تلقى تقارير من مصادر حزبية تفيد أنهم يسعون الى تحريك الجامعة عن طريق الجماعات الاسلامية ، ووصل الامر الى أن أبلغوه بأنه يجب اعداد سيارات للاسعاف لأنه ستجرى عمليات ضرب وتحطيم للعناصر اليسارية .

ساعد السادات ، اذن ، هذه الجماعات لكنه أطلق المارد من القمقم ولم يستطع التحكم فيه ، وانتهى الامر باغتياله ، بعد ما حملت الجماعات الاسلامية أنور السادات مسئولية كل الاثم الذى تراكم - من وجهة نظرها - فى المجتمع .

ولكن الشىء الاخطر الذى يشجع الجماعات الاسلامية ، والذى يخلق لها الأرضية التى تتحرك فيها ، وهو ما اعتقد أنه ترتيب علوى مخطط يستهدف تغيير المناخ العام الفكرى والعقلى للمجتمع المصرى . وهو ترتيب عالمى اقليمى محلى ، ولا يمكن أن استبعد السلطة المصرية من مسئوليته .

* هل تشرح لنا الجوانب الاقليمية والدولية فى هذا الترتيب العلوى الذى قلت انه يشجع التطرف الاسلامى فى مصر ؟

- المصدر الرئيسى للارهاب فى المنطقة هو ايران ، وما يجرى الآن فى منطقة الخليج بغض النظر عمن يتحمل المسئولية هو تجسيد لهذا المعنى .

نعم ، صدام حسين يتحمل مسئولية البدء بالكارثة ، ولكن بعض الآخرين يتحملون مسئولية امتداد الكارثة ، والتداعيات أدت الى أن يستعيد الايرانيون دورهم الفاعل فى المنطقة نتيجة لضعف العراق ، وكلما ازداد العراق ضعفا زاد الدور الايرانى فى المنطقة ، فايران تلعب الآن دور « الكومنتيرن » بالنسبة الى الخليج ، والى كل الحركات المتأسلمة فى المنطقة .

وهناك أيضا افغانستان حيث المجاهدون الذين تم تمويلهم وتسليحهم وتدريبهم بواسطة الامريكيين بهدف الاطاحة بالحكم الشيوعى فى افغانستان ، وقد انبهر كل خصوم الشيوعية بهذا الدور الذى لعبه المجاهدون ، ولم يكتشف أحدهم ما يمكن تسميته بالتداعيات الجانبية لهذا الوضع ، حيث تحول مئات وربما آلاف الشباب المتحمسين الذين استدرجوا الى افغانستان ، الى ارهابيين على أيدى مدربين متخصصين ، واعتقد أن ملفات العديد من قضايا الاغتيال الحالية فى مصر - بما فيها قضية

رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصرى السابق - زخرت بأسماء أشخاص دربوا فى افغانستان ثم اعيد تدريبهم فى السودان .

ولى فى موضوع السودان وقفة .

لم يحدث فى تاريخ مصر الحديث أن ظهرت حكومة فى السودان مناوئة للنظام المصرى، كان يمكن أن توجد حكومة مختلفة مع النظام المصرى، أو لاترضى عن النظام المصرى أولا يرضى النظام المصرى عنها ، ولكن لم يحدث أن ظهرت حكومة مناوئة للنظام المصرى فى السودان الا تلك التى تحكم الآن .

وهذه المناوأة تستمد سطوتها من تمويل وتحريض ودفع ايرانى يستهدف تقليص الدور المصرى فى افريقيا والمنطقة العربية ، ومد النفوذ الايرانى - عبر السودان- الى أريتيريا والصومال واوغندا وربما الى أى امتدادات اسلامية - أفريقية أخرى .

فالسودان ، اذن ، لا يلعب - فقط - دور المحرض ، ولكنه يلعب دور المعبر للنفوذ الايرانى الى المنطقة العربية والدائرة الافريقية .

السودان - بالنسبة لمصر - له خصوصيات عدة ، أهمها أن الحدود المصرية - السودانية يصعب اغلاقها ، والتهريب يتم (رسميا) منذ قرون متمثلا فى قوافل الجمال ، ومن يهرب جملا يستطيع أن يهرب سلاحا ، أو أى شىء آخر ثم هناك أيضا القبائل المشتركة على الحدود والتى يمكن أن تلعب دورا فى هذا التهريب .

السودان يلعب دورا أساسيا فى تدريب الجماعات الاسلامية المتطرفة وتمويلها وتسليحها .

* علام بنيت هذا الاتهام ؟

- بنيته على المعلومات المتوافرة عن وجود معسكرات للتدريب وأماكنها معروفة ، وبما أن اماكنها معروفة فهذا يعنى أن السودان لا يريد إخفاءها إخفاءً حقيقيا ، ولكنه يريد أن يستخدم معرفة الآخرين بهذه الاماكن كأداة للضغط على الحكومة المصرية لكى تقطع علاقاتها بالمعارضة السودانية ، وتحديدا ، لكى تقطع علاقاتها بجيش التحرير الشعبى السودانى .

* أليس حريا بنا قبل أن نتكلم عن مثلث - ايران - أفغانستان - السودان ، أن ننظر الى تلك الأممية الاسلامية الجديدة التى تضم فيما تضم جبهة الترابى الاسلامية فى السودان ، وحزب النهضة « الغنوشى » فى تونس ، وجبهة « مدنى » للانقاذ فى الجزائر .. ونتساءل عن مدى تأثيرها فى خلق مناخ مناسب لحركة التطرف فى مصر ؟

- هذه حقيقة واقعة ، ومن المعروف أن أحد أسباب الاختلاف بين حسن الترابى وجماعة

الاخوان المسلمين المصرية ، ان الترابى بعد أن كان اخوانيا انشق وحاول أن يؤسس أممية غير الأممية التى أسسها الاخوان المسلمون .

هناك - الآن - أمميتان للجماعات المتأسلمة ، احداهما أممية بزعامة ايران ، وتضم الترابى والغنوشى ومدنى ، وأممية أخرى للاخوان المسلمين يمكن أن يعبر عنها الهيكل التنظيمى الذى جرى اكتشافه في القضية المعروفة الآن فى مصر باسم « قضية سلسبيل » حيث تتواتر الانباء عن وجود أكثر من ألف اسم - تم اكتشافها - لمجالس شورى فى بلدان العالم المختلفة ، والتى تتضح معالمها أكثر من المؤسسات المالية الضخمة التى تحركها مثل بنك التقوى فى جزر الباهاما - .

ونعود الى المعسكر الايرانى (الترابى - الغنوشى - مدنى) فاقول ان ايران لا تمثل اية حركة تجديد فى الاسلام . هم يدعون انهم مجددون ، وهم مجددون - فقط - فى اطار المزيد من العنف والمزيد من التطرف ، ويمثلون حالة يستند فيها التيار المتأسلم - للمرة الأولى - الى ارهاب الدولة ويستمد نفوذه وقوته منها ، فوجود الدولة المؤيدة للارهاب والمساندة له ، يكفل تمويلا ، ويكفل حماية ، وتنظيما وامدادا أكثر كفاءة من الافراد .

وهذا بالطبع غير دور الأمريكيين .

* وما هى علاقة الأمريكيين ومصلحتهم فى أن يوجد هذا التشدد الاسلامى الجديد بزعامة ايران وتلعب كما ذكرت - أدوارا اقليمية ، بعضها ضد مصر ؟

- الأمريكيون لهم علاقة ، اعتقد أن الأمريكيين لا يريدون لهذه المنطقة أى قدر من الاستقرار ، وهم يعرفون انه سيتم - خلال فترة قريبة - ايجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية ، وبالتالى يجب الا تستقر هذه المنطقة وتتقدم وتخطو فى طريق التقدم العلمى والحضارى ، ويجب أن تظل مرتبكة لتظل مصالح الغرب فى بترولها متحققة ، ومن ثم تجرى عملية التقسيم العراقى (موارنه - سنة - أكراد)أو عملية التمزيق الطائفى (موازنة - سنة - شيعة فى لبنان) أو تجرى عملية التمزيق الدينى (مسيحيون - مسلمون فى السودان) ، وفى مصر وتونس والجزائر تجرى هذه العملية ايضا .

* كيف تقوم وتصنف مطالب الاقباط المصريين فى اطار الاستقطاب الطائفى الحادث الآن ومن هو المسئول مباشرة عن تحقيق هذه المطالب فى مصر ؟

- عندما تقوم فتنة طائفية فى أى مكان فى العالم ، فأنا اضع المسئولية فى عنق الغالبية لأنها هى التى تستطيع أن تحل المشاكل الطائفية بحكم كونها غالبية .

لابد من اشعار الاقباط المصريين بأنهم شركاء فى هذا الوطن ، وقد بدأت الجماعات المتأسلمة تهددنى بالقتل بادعاء اننى ادافع عن الاقباط ، وأنا لا علاقة لى بالأقباط ، إذ اننى ادافع عن مصر ،

وعن وحدة الوطن المصرى ، وعن أن ينال كل مصرى حقه . مدركا أن افتقاد الديمقراطية بالنسبة لأى مجموعة تعيش فى وطن ما ، يؤدى الى افتقاد الديمقراطية بالنسبة الى الجميع فى هذا الوطن .

المشكلة الحقيقية أن هناك تمييزا بين الافراد . وأن هذا التمييز يبدأ – رسميا – من السلطة ، وأنا لا اناقش فى هذا السياق نسبة الوزراء ، لأنه بالامكان الا يكون هناك وزير واحد مسيحى دون أن يستشعر أحد تمييزا .

التمييز ينبع من التركيبة المتكاملة للمجتمع فهو موجود فى برامج التعليم التى تضع التلميذ القبطى فى موقع المذلة ازاء التلميذ المسلم ، والتمييز موجود فى الوظائف ، اذ ان الكثير منها محرم على الاقباط .

وقد طلعت علينا نعمات أحمد فؤاد لتثير قضية خطيرة حين قالت أن رئيس الجمهورية مسلم ، والقياس واضح ، فيجب أن يكون كل من يمثل رئيس الجمهورية مسلما .

ورجعت الى الدستور واكتشفت أن الدستور لا ينص على أن يكون رئيس الجمهورية مسلما ، فالدستور عاقل ، ويعرف أن رئيس الجمهورية -بحكم الواقع – سيكون مسلما ، لكنه لم ينص على ذلك .

ومن جهة أخرى فاذا قلنا أن كل من يمثل رئيس الجمهورية فى مصر يجب ان يكون مسلما ، فمن لا يمثل رئيس الجمهورية ؟ !!

رئيس الجمهورية – بحكم الدستور – هو رأس السلطة التنفيذية ومن ثم يجب أن يكون كل الوزراء وكل كبار الموظفين مسلمين ، وهو القائد الأعلى للجيش ، ومن ثم فكل قائد فى الجيش يجب أن يكون مسلما ، وهو رئيس السلطة القضائية ومن ثم فكل قاض يجب أن يكون مسلما .

هذا طبعا غير معقول ، وهو خطأ فى القياس وفى الرأى لأنه يدمر وحدة الأمة ويصنف المصريين على اساس من الدين . بخلاف الدستور – الذى ينص على أن المصريين امام القانون سواء وأن الوظائف العامة هى حق لكل المصريين .

* فى هذا السياق كثيرا ما تثار مسألة حقوق الاقباط فى بناء كنائس فكيف تحدد عناصر هذه المسألة ؟

– هناك تفرقة فى مسألة بناء دور العبادة فى مصر ، حيث يستطيع أى انسان فى مصر أن يبنى مسجدا فى أى مكان حتى فى وسط ميدان التحرير دون أن يعترضه أحد .

اما بالنسبة الى الاقباط فتحكم هذا الأمر مسألة غريبة جدا وهى ما يسمى « الخط الهمايونى » وهو القانون الوحيد المتبقى من العصر العثمانى فى مصر .

والخط الهمايونى كان – أصلا – خط إصلاح يستهدف تحسين أحوال الرعايا غير المسلمين فى الامبراطورية العثمانية ، ولكن تطبيقه حتى الآن أصبح يمثل كارثة بالنسبة الى الاقباط..

وقد استدرج الاقباط الإدارة المصرية الى أن توقع القيادة السياسية على مرسوم يسمح لهم باصلاح دورة مياه فى كنيسة ، ونشروا هذا المرسوم أخيرا فأثار سخرية العالم اذ لم يكن معروفا حتى لدى الكثير من المصريين أن القانون يجعل مثل هذا الأمر منوطا برئيس الجمهورية . ولست ادرى لماذا لا تحال هذه السلطات لرؤساء المدن ؟ ولماذا لا يطلق للاقباط حق بناء دور عبادتهم ؟

ولهذا فاننى اعتقد أن هناك ممارسات رسمية خاطئة ، تؤدى الى اشعار الاقباط بانهم مواطنون من الدرجة العاشرة والى تشجيع التطرف ضدهم ، واعتقد أن الجماعات الاسلامية تعتبر أن الاقباط هم الحائط المائل فى مصر فتوجه اليهم طعناتها كلما ضغطت عليهم السلطة .

فاذا ضغطت السلطة على المتطرفين يقومون بالضغط على الاقباط كى ترفع الدولة قبضتها عنهم وهذا ما حدث فى صنبو .

المتأسلمون المتطرفون يعتبرون الاقباط رهائن لديهم .

وفى هذا السياق لابد – أيضا – من أن نقرر أنه كانت هناك أخطاء فادحة فى التعامل مع الجماعات الاسلامية ، حين كانت السلطة تنظر اليهم – أحيانا – كمانعة صواعق ضد اليسار .

هذه اللعبة ، بليدة واثبتت بلادتها ، لأن ممارساتها فى ظل المناخ العام الذى تجرى أسلمته عن عمد والذى يجرى منحه التطرف فى جرعات منظمة ، تؤدى الى ازدهار هذا التطرف .

واعتقد أن المناخ العام يولد التطرف ، والاعلام يولده ، عبر أحاديث الشيخ محمد متولى الشعراوى التى تتهكم على المسيحية فى كثير من الحالات .

فالتلفزيون ينشر الفكر المتطرف ، وينشر الفكر المتخلف ، ويقدم إسلاما غير الإسلام الحقيقى ، ويقدم برامج تؤدى الى حدوث خلل عقلى .

الاعلام ينشر التخلف ، وينشر فهما رديئا للدين الاسلامى

* هل تحولت لجنة الوحدة الوطنية ، أو بصدد التحول الى حزب سياسى ؟ وهل هى نفسها حزب المستقبل تحت التأسيس الذى كان فرج فوده يسعى الى تشكيله ؟

– اللجنة المصرية للوحدة الوطنية هى مبادرة عدد من الشخصيات الحزبية وغير الحزبية المختلفة فى الفكر والمنهج والتوجه ، ويجمعها – فقط – الخوف على مصر والحرص على وحدتها .

هذه الشخصيات من تيارات سياسية مختلفة ، ومن منطلقات فكرية مختلفة ، ومن مواقع

اجتماعية مختلفة ، وقد حرصنا على ذلك لنسجل للجميع اننا على رغم اختلافاتنا الا اننا نتفق على كلمة واحدة هى الحفاظ على وحدة الوطن المصرى .

وهذه اللجنة ليست هى حزب المستقبل الذى كان يسعى فرج فوده الى اقامته ، اذ أن فوده كان عضوا أيضا فى هذه اللجنة ولكنه لم يكن من الأربعة الذين بدءوا المبادرة وهم : المستشار سعيد العشماوى ويونان لبيب رزق وميلاد حنا ورفعت السعيد .

اعتقد أن هذه اللجنة مبادرة تستهدف – فى الاساس – مواجهة المناخ الردىء الذى يتشكل ويجرى تشكيله عن عمد ، بمناخ توحيدى تصالحى يجرى تشكيله عن عمد أيضا .

وقد فوجئنا فور الاعلان عن تشكيل هذه اللجنة اننا لسنا وحدنا ، فالكثيرون غاضبون منا لأننا لم نضمهم ، ونحن لا نستطيع أن نضم كل المصريين ولكننا شكلنا – على وجه السرعة ومن دون استئذان أحد ، مجموعة من اللجان فى الاسكندرية والدقهلية وتشكلت فى القاهرة حوالى ٢٠ لجنة ، ويصدر بعضها – الآن – نشرات للوحدة الوطنية .

* اسمح لى أن أشير الى ملاحظة مبدئية على أعضاء اللجنة فمنهم عدد من أعضاء حزب المستقبل تحت التأسيس بما يوحى بأنها امتداد له ، ثم أنه لا يوجد بينهم اسم واحد من الفصيل الذى يطلق عليه – عادة – فى الأدب السياسى المصرى « الدينيون المستنيرون » ؟ !

– لم ينضم من حزب المستقبل الى اللجنة سوى فرج فوده ، وقد يجوز وجود عدد من أعضاء الحزب فى اللجنة ولكنهم موجودون بصفتهم الشخصية وليس بصفتهم الحزبية .

أما عن الدينيين المستنيرين فمنهم فى لجنتنا خالد محمد خالد وجمال بدوى رئيس تحرير جريدة « الوفد » .

الا أننا لم نضم الى اللجنة رجال دين ، لاننا نريد أن نناقش القضية بشكل مصرى ، وبشكل بعيد عن الدين ونحن لا نريد أن يأتى – ممثل للكنيسة ليقول ان الدين المسيحى يقول كذا ، ويأتى ممثل للأزهر ليقول ان الدين الاسلامى يقول كذا ، ونصل الى حالة مساومة بين الدينين للالتقاء فى منتصف الطريق .

نحن نريد أن نعلى الاحترام الكامل للاديان ، والاحترام الكامل لحق كل مواطن فى اعتناق الدين الذى ارتبط به ، الا أننا نتعامل كمصريين وهذا هو جوهر التعامل بيننا .

وليس صحيحا ان هذه الجماعة تصلح لتكوين حزب فأى حزب هذا الذى يمكن أن يجمع خالد محمد خالد مع ابراهيم نافع مع كمال حسن على مع رفعت السعيد ؟

* ما لفت نظرى ، غير هذه النقطة الشكلية ، أن أسلوب التحرك من أجل اللجنة هو الأسلوب

الماركسى نفسه ، واننا اذا اعتبرنا أن وجود عدد من الحزبيين - ولو بصفتهم الشخصية - فى اللجنة هو لون من العمل الجبهوى ، فان الأداء التنظيمى - بلا شك - سيظل ماركسيا ؟

- أنا لا أعرف ما اذا كان الناس يحبون - الآن - أن يقال عنهم انهم ماركسيون ، الا اننى واحد من هؤلاء الذين يقولون عن أنفسهم فى هذا الزمن السعيد : « أنا ماركسى » !!

ومع ذلك فأنا موجود فى اللجنة بصفتى الشخصية وبدورى الذى لعبته فى قضية الوحدة الوطنية على مدى السنوات الاربع الماضية .

الأسلوب الماركسى فى التنظيم غير وارد لأن اللجان التى تشكل ليست خاضعة لأحد ، وليس لدينا تنظيم هرمى داخل اللجنة تعبر عنه اللجان ، ولكن هذه اللجان تتشكل بمبادرات من أصحابها ، ولا تخضع لاشراف اللجنة المصرية للوحدة الوطنية . وانما لكيلا ينفرط الأمر - فنفاجأ بلجان تضر بالعمل ، أو تتخذ طابعا حزبيا ، قررنا أن يكون هناك متابع وليس رئيسا على هذه اللجان .

هؤلاء الناس يأتون الى هذه الساحة لأنهم مفزوعون مما يجرى فى مصر ، ومن مصلحتنا ومصلحة مصر ان يجرى تنظيم هذا الفزع لكيلا تصبح هذه الغالبية التى تخشى على الوطن غالبية صامتة .

والقول بأن هناك أشكالا ماركسية فى التنظيم ، هو قول غير صحيح وتطلقه الجماعات المتأسلمة للتخويف من اللجنة .

* هل يمكن أن يؤثر على عملكم هذا تصريح محمد على محجوب وزير الاوقاف المصرى ، أن الدولة لن تسمح بحزب علمانى ولن تسمح بحزب دينى ؟

- اعتقد أن التسمية الحقيقية للجنتنا هى « اللجنة المصرية للوحدة الوطنية » وبين قوسين « لجنة شعبية غير حكومية » .

نحن لسنا لجنة حكومية ، ولسنا لجنة معارضة للحكومة .

أما وزير الاوقاف - فمع احترامى الكامل له - اعتقد انه - عادة - ما يدلى بتصريحات غير دقيقة فهو يقول : ان الدولة لن تسمح بقيام حزب على أساس دينى بينما القانون هو الذى يمنع قيام حزب على أساس دينى ، ولو كان قد صرح بأن القانون هو الذى لا يسمح لكان تصريحه أكثر ايجابية وفعالية أما الذى صرح به فيوحى بالقرار المتحكم من جانب السلطة التنفيذية .

أما فيما يتعلق بعدم قيام حزب علمانى فأنا اعتقد أن العلمانية هى موقف فكرى وليست وموقفا سياسيا ، فمن الصعب أن توجد أحزاب للعلمانيين ولكن يمكن لحزب أن يتخذ العلمانية موقفا .

* هل كان الفراغ السياسى الذى تعيشه ويعيشه الماركسيون بعد انهيار الشيوعية هو سبب

إنجرافكم بحرارة فى أى عمل يتعلق بقضية أخرى غير تلك التى نذرتم سنواتكم الماضية لها ؟

– لم ينخرط فى هذا العمل بحرارة من الماركسيين غيرى . ثم اننى لم اتخل عن أى نشاط من أنشطتى فأنا كحزبى اتولى – الآن – مسئوليات أكثر جسامة فى اعقاب المؤتمر الثالث للحزب ، وانتخبت أمينا عاما لحزب التجمع ، وليس عندى وقت فراغ . والذى يدفعنى الى هذه المعركة هو خشية حقيقية على مصر ، والذى يثير شجنى هو أن يكون هناك بعض المفكرين أو المثقفين المصريين الذين لا يشعرون بحقيقة الخطر الداهم الذى يواجه مصر ، والذى يدهشنى ليس أننى منغمس فى هذا النشاط ، ولكن الذي يدهشنى هو أن الكثيرين ليسوا منغمسين فى هذا النشاط .

أنا لا يمكننى أن استرخى ، فأنا استشعر فى هذه القضية هما مصريا حقيقيا يؤرقنى الى أقصى مدى .

* ما الذى يمكن أن تفعله لجنة الوحدة الوطنية – عمليا وبشكل محدد – تجاه هذا الهم المصرى العام ؟

– أن تحرك الصخر وتحرك كل المصريين .

* أنا لا أريد شعرا .. انما أريد كلاما واقعيا ؟

– نعد لاحتفال ضخم يوم ٩ أكتوبر المقبل يحضره عشرة آلاف مواطن وسيتحدث فيه قداسة البابا شنودة وفضيلة المفتى ومكرم محمد أحمد وسنطلب من عدد من كبار الفنانين المصريين أن يقرأوا شعر شوقى عن الوحدة الوطنية .

* هل ما زال مثل هذا اللون من الأداء العام قادرا على تحريك شىء فى المواطن العادى ؟

– اعتقد أنه قادر على خلق مناخ جديد نظيف ضد المناخ السائد الردىء ، ذلك المناخ الذى تشيع فيه تهديدات القتل لأصحاب الفكر ، والذى يجبرنى – الآن – على السير فى حراسة ستة أمناء شرطة ، والذى اتلقى فيه عشرات الخطابات من المواطنين يوميا ، أقباطا ومسلمين يستحلفوننى مزيدا من الحرص على نفسى !

الحياة – لندن – ١٩٩٢/٩/٢٨

• صفحة من تاريخ مصر •

الفكر الإخوانى «المعتدل» !

ولم يزل البعض يخضع للوهم أو للإبتزاز القائل بأن فكر جماعة الإخوان المسلمين المحظورة فكر معتدل .. وحتى إذا كان بإمكان الإنسان أن ينسى كل تجربة الماضى المريرة التى ارتكبت فيها جماعة الإخوان كل أشكال التطرف الفكرى والعملى ، والتى مارست فيها العنف والإرهاب بأشد وأبشع مما يمارس الآن . فهل يمكن للإنسان العاقل أو حتى المتمتع بأقل قدر من العقل أن يغمض عينيه عما يقال ويروج فى يومنا هذا من أفكار ؟

.. تعالوا نقرأ صفحات من الفكر « المعتدل » الذى تروج له الأوراق التى تصدرها الجماعة أو بالدقة تتستر خلفها الجماعة :

تعالوا نقلب معا صفحات مجلة « المختار الإسلامى » (١٧ أبريل ١٩٩٢) :

فثمة مقال للدكتورة ليلى بيومى عنوانه « إلى طلاب المرحلة الثانوية: أحذروا كتابات طه حسين » وترى أنها قد تقرر تدريسها « لكى يتم من خلالها بث سموم وأفكار طه حسين وأمثاله الذين كانوا دائما عونا للصليبية والصهيونية ورموزا للتغريب والعلمنة .. ولم يتوقف هذا البث التغريبى والتشويش على أجهزة الأعلام والثقافة المختلفة بل تعدى إلى الكتب والمناهج المقررة والمفروضة على طلاب المراحل المختلفة » .

والذى يغيظ الدكتورة غيظا شديدا من طه حسين هوأنه أكد ماهو مؤكد ، وقرر ماهو مقرر من أن « القرآن الكريم لم يشرع نظاما لأختيار الخلفاء وأن السنة كذلك لم تشر إلى هذا النظام » ولهذا فأن « الدكتورة » ترى « أن هذه القصة المقررة على طلاب المرحلة الثانوية تعد نموذجا للمؤامرة على تشويش عقول أبناء هذه الأمة المسلمة . ودليلا على تزوير طه حسين وكرهه وحقده وعدائه للإسلام.. هذا الصنم الذى يعبده دعاة الثقافة والفكر ويسمونه بعيد الأدب العربى .. وماهو بذلك » .

وإذا كان هذا هو الرأى « المعتدل » للجماعة « المعتدلة » فى طه حسين الأب الحقيقى للثقافة المصرية الحديثة ، فلنطالع رأيها فى موضوع آخر هو « جامعة الدول العربية » .

وابتداء لأبد أن نقرر ونحذر من أن كل المتأسلمين السياسيين من أمثال جماعة الإخوان وغيرها

ينكرون العروبة ويرونها خطرا على « تأسلمهم » ولسنا نتقول عليهم فلنستمع إلى أحد كبار أساتذتهم أبو الحسن الندوى يقول أن العرب كانوا فى أحسن حال « مادام العرب مخلصين للإسلام متجردين له .. لا يعدلون بالقومية الإسلامية قومية ، وبرسالة الإسلام والدعوة إليه رسالة ودعوة . فلما تغيرت أخلاقهم فى العهد الأخير ، وقامت فيهم الدعوة إلى القومية العربية ، وتبنوا واحتضنوا دعوات أخرى ، تزعزعت ثقة الشعوب غير العربية بهم وتغيرت نظرتها ونظرة العالم إليهم » (أبو الحسن الندوى – كيف دخل العرب التاريخ ص٢٠) ولعله ليس من قبيل المصادفة أن الطبعة التى نعتمد عليها طبعة ذات المجلة : « المختار الإسلامى » .

والآن نعود إلى الموقف « المعتدل » للجماعة « المعتدلة » من الجامعة العربية .. ثمة مقال للدكتور (!) فهمى الشناوى يؤكد أن فكرة جامعة الدول العربية « نبتت فى رأس يهود فلسطين ، وهم وحدهم واضعوا الفكرة وواضعوها بالكامل . ثم شتلت الفكرة فى مخ الانجليز ، ثم هرع العرب يصفقون ويزغردون ويهرجون ويرقصون كاليتيم عندما تقدم إليه لعبة سوف تنفجر فى وجهه وتنسفه ليرث سيدى مهدى اللعبة كل أملاكه » ثم يقول الدكتور : « مشروع الجامعة العربية هو مثل مشروع الهلال الخصيب .. يراد منها حشد العرب داخل القفص الانجليزى ، وصاحب هذه الأفكار جميعا هو الجنرال كلايتون رئيس مخابرات بريطانيا فى الشرق الأوسط ، وهو شخص أن لم يكن يهوديا فهو يكره المسلمين جدا » .

لكن « الدكتور » يعود ليؤكد « أن بذرة الفكرة نبتت داخل رأس وايزمان وبن جوريون ، وهى فكرة طبلت لها صحف اليهود » .

وبغض النظر عن خطأ وخطل هذه الأفكار فأن الدكتور (!) كاتب المقال يقع فى أخطاء تاريخية فادحة فهو يقول أن الرأى العام المصرى قد أنقسم فى العامين الأولين من الحرب العالمية الثانية .. ثم يورد اسماء يقول أنها وفدية وقفت موقفا معينا ومن بين الوفديين يورد اسمى أحمد ماهر ومحمود النقراشى ، فالدكتور (!) الذى يتحدث بجسارة عن تاريخ مصر وتاريخ العرب لايعرف أن ماهر والنقراشى كانا قد انشقا عن الوفد قبلها بعدة سنوات وأسسا الحزب السعدى .. بل أن الدكتور (!) إذ يؤكد أن بريطانيا هى التى « وضعت ميثاق الجامعة ، وعينت الموظفين المهمين فى الجامعة والذين يمسكون بزمامها فكان لبريطانيا شخصان هما عبدالرحمن عزام وموسى العلمى ، نفذا لبريطانيا كل أهدافها لا عن خيانة ولكن عن جهل بالسياسة .. تماما كما صفق عرابى لدخول الاستعمار البريطانى باسم الوطنية » .

أرأيتم « اعتدالا » أكثر من ذلك ؟ بل « جهلا » وتزويرا لحقائق التاريخ أكثر من ذلك ؟ عرابى صفق لدخول الاستعمار البريطانى باسم الوطنية ..

وكأن الدكتور لم يسمع بشىء فى تاريخ مصر اسمه « الثورة العرابية » .. لكنه الغرض الذى

قالت العرب عنه « الغرض مرض » وأى غرض أبشع من هذا « الاعتدال » بل « الجهل » الاخوانى بالتاريخ المصرى الحديث .

ألم نقل أن « التأسلم السياسى » يقتاد صاحبه ليس فقط إلى أنكار الواقع ، وأنكار التاريخ بل إلى الكذب الرخيص على الواقع وعلى التاريخ .

وبعد ...

هل تريدون أعتدالا أكثر من ذلك .. فكل ماسبق قليل من كثير سودت به صفحات عدد واحد من مجلة « معتدلة » (!) تعبر عن فكر جماعةِ « معتدلة » (!) هى أيضا .

الأهالى/ العدد ٥٧٩ فى ١٩٩٢/١١/١١

رسالتان وتعقيب :
عن الفتنة الطائفية

فتنة على الطريقة الحكومية

وتتلاحق الرسائل بما يفرض علينا أن نلحق بها ، لنلحق ببعض ما تثير من قضايا هامة ومهمة وانتقى من بين العديد - رسالتان :

أولاها من المهندس نصرى جرجس وهى تتقدم مباشرة بعتاب ، بل بما هو أكثر من العتاب وتصبه جميعا بإتجاه جريدة الأهرام ، فهى برغم أسهامها العقلانى والمستنير فى إدارة حوار حول موضوع الفتنة الطائفية والإرهاب إلا أن بقعا لم تزل تلوث ثوبها ، وتتسلل عبر صفاحتها لتفسد كل ما تفعل ، وتسىء إلى وحدة الوطن ووحدة المواطنين .

ويعلى المهندس نصرى جرجس صوته غاضباً : « رغم كل المطالبات المتعددة التى تصدر من كتاب ومفكرى ومثقفى مختلفى الاتجاهات الفكرية والسياسية بضرورة مراعاة تأثير ما يكتب فى الصحف القومية وأبرزها الأهرام على تفكير ونظرة الأغلبية المسلمة خاصة ما يكتب عن الديانة المسيحية ، لما له من تأثير على حوادث العنف الطائفى الموجهة ضد المسيحيين المصريين ، رغم ذلك استمر بعض الكتاب ومنهم الأستاذ « عزت السعدنى » فى التعرض للمعتقدات المسيحية لعدة مرات كان آخرها مقال « ويسألونك عن الساعة » فى عدد السبت ٣١ - ١٠ - ١٩٩٢ » .

ويواصل المهندس نصرى غضبه متسائلا : « ماذا أفعل أنا المصرى المسيحى ، الذى تهان عقيدته على صفحات الجرائد القومية ، هل أرفع قضية ضد مثل هذا الكاتب وهذه الجريدة التى سمحت له بالنشر » ؟

أما الثانية فهى من الدكتور فوزى عبسود وتقول : « أستأذنك فى أن اختلف معك فى تقييمك لدور وزير الاعلام ، وتحميله وزر السموم التى تبثها أجهزة اعلام الدولة فهذا الوزير واحد من أكفأ معاونى النظام الحاكم ، وأكثرهم ولاء وأشدهم حرصا على أشاعة المناخ الذى يبتغيه الحكم ، ويستهدفه النظام ، وهل كان المستساغ عقلا ومنطقا أن يسكت النظام على ترويج مفاهيم أو أشاعة مناخ لايرضى عنه ؟

ثم يختتم الدكتور عبسود رسالته قائلا : « أكتب إليك هذا لتصويب مفاهيم قرائك ، هذا إذا أمكنك المساس بذلك السلك الكهربائى ».

تعقيـــب :

ولست أجد ما أعلق عليه طويلا فى الرسالتين ، فهما واضحتين وضوحا صريحا ، لكننى فقط أتوجه إلى الأستاذ صفوت الشريف وإلى الأخ العزيز الأستاذ إبراهيم نافع أتوجه إليهما كى أتمنى التدقيق المحاذر فى هذا الأمر المفرط فى حساسيته .

وبطبيعة الحال لابد للأستاذ إبراهيم نافع أن يدرك وهو كما أعرف الحريص على قضية الوحدة الوطنية حرصا لاشبهة فيه - أن يدرك أن شحنة من الطائفية على صفحات الأهرام يتضاعف تأثيرها ألف ألف مرة عن مقال مغموس بالفتنة منشور فى جريدة تسمى « النور » أو أخرى تسمى « الشعب » .

فأحرف الأهرام أكثر أثراً وأشد تأثيراً ، ليس فقط لفارق التوزيع أو فارق المكانة ، وإنما بسبب الصلة التى تقارب بين الأهرام كجريدة قومية وبين الموقف الرسمى .

ومن ثم فأن استنبات نباتات الفتنة الطائفية السامة فى تربة جريدة الأهرام هو فعل شديد الخطورة وهو لايدخل مطلقا فى باب حرية النشر ، فما كان الاستهزاء بالديانات مسموحا به فى ظل أى نوع من الحرية ، وما كانت حرية بأى قدر تلك التى تسمح لكاتب أن يهاجم ديانة مواطنيه دون أن يعطى لهم الحق فى الرد عليه على صفحات ذات الجريدة ، فان أعطيناهم هذا الحق فهل سيتحول الأهرام بكل ماله من مكانة إلى أداة تنازع بين الديانات وإلى مرتع خصب لدعاوى التفريق بين المواطنين ؟ »

ولعل هذا التسلل العبثى إلى أحرف الأهرام لاينفى عنها يقينها بأن مصر هى الأغلى وأن وحدتها هى الأثمن من أية نوازع فردية لدى كتاب لايقدرون خطر ما يفعلون . ولا خطل مايرتكبون . عندما يتصورون ويروجون لفكرة خبيثة مؤداها أن المزيد من التدين لايكون بغير التهجم على ديانة أخوة لنا فى الوطن وفى الوطنية .

أن الكتابة أنواع :

وكاتب من حقه أن يرفعا

وكاتب من حقه أن يصفعا

ولست أعتقد - بأى حال من الأحوال - أن كاتبا يتهجم على وحدة الوطن ، وعلى معتقدات الأخوة المسيحيين ويثير من شجنهم ومشاعرهم ما يفجر طاقات الغضب ، والإحساس بالتمييز ، لست أعتقد أن كاتبا من هذا الصنف هو ممن يستحقون أن يرفعوا .

أن للأهرام كجريدة مسئولية ورسالة ، ولعل الأخ الأستاذ إبراهيم نافع قد أدرك هذه الرسالة إدراكا مصريا خالصا وصحيحا ، فلماذا يسمح لبعض البقع السوداء المقيتة أن تلوث ثوباً ناصعاً صنعه (الإهراميون) على مر الأجيال .

ولقد لعبت الأهرام دوراً مميزاً ومحترما فى إدارة حوار راق حول هذه القضية ، وافسحت صدرها بحنان مصرى للدفاع عن وحدة الوطن ووحدة المواطنين فلماذا يصمم الأستاذ « عزت السعدنى » على أفساد ذلك بمقالات يحاول أن يتذاكى فيها فينزع نصوصا من كتب قديمة تتهجم على المسيحية ثم يوردها بلا مناسبة وبلا تعليق ؟

إلا أنه الغرض .. والغرض كما يقولون مرض

أما قول الدكتور فوزى عبسود فهو صحيح فى عمومه ، وأنا لا أحاذر من الأمساك بالسلك المكهرب ، بل لعلى أمسكت به أكثر مما يجب ، لكننا نجد أنه من المفيد الامساك بالجريمة فى حال التلبس بها ، والإمساك بصانعيها وأيديهم ملوثة بما فعلوا ، ليكون هذا حديثا مكملا للحديث عن الظواهر العامة والمسئولية العامة .

ومرة أخرى وليست أخيرة .

فأننى أتوجه للمسئولين عن الاعلام فى مصر ملحا على ضرورة الانتباه للخطر الحقيقى والداهم الذى يحدق بنا وبمصر وبوحدتها التى هى أثمن عندنا وعندها من أى شى آخر .

ولعل البعض يتصور أن بالإمكان الإمساك بالأمر من منتصفه مقال هنا ومقال هناك ، أو حديث تلفزيونى هنا وآخر هناك ، ناسيا أن تسميم البئر أسهل كثيرا من تنقيته ، وأن مقالا واحداً ساماً لا يمحو أثره مائة مقال غير سام .

وإذا كان البعض يتصور أن مقاومة الإرهاب المتأسلم تكون بمجرد انتظار طائشين حتى يرتكبوا عنفا ليبادلهم عنفا بعنف فأنه واهم .. واهم .. واهم .

فالمقالات المسمومة والبوم الناعق بالتفريق فى التليفزيون يلوث المناخ العام ويثقله بآثام التفريق بين المواطنين فلا يلبث أن يفرخ المزيد من الإرهاب والمزيد من التطرف أو هذا ما أعتقد .

الأهالى/ العدد ٥٧٩ فى ١٩٩٢/١١/١١

• حوار إذاعى •

بين
رفعت السعيد وراشد الغنوشى

أجرى القسم العربى فى الإذاعة البريطانية مساء الأحد الماضى حوارا بين راشد الغنوشى – زعيم حركة النهضة الإسلامية المحظورة بتونس ود . رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى بالقاهرة حول الحركات الإسلامية فى المنطقة العربية بين العنف والديمقراطية .

وتناول الحوار قضايا تشغل الكثيرين من المهتمين بالعمل السياسى ومستقبل الحياة الحزبية والديمقراطية لذا رأت « الأهالى » أن تنشر نص الحوار الإذاعى .

المذيـع : الأستاذ قاسم جعفر

* الحركات الإسلامية فى المنطقة العربية بين العنف والديمقراطية نناقش هذا الموضوع مع كل من الشيخ راشد الغنوشى زعيم حركة النهضة الإسلامية المحظورة فى تونس .. د. رفعت السعيد المفكر السياسى المعروف وعضو قيادة حزب التجمع فى مصر .

ظاهرة الحركة الإسلامية فى العالم العربى تتزايد ، بل أن هذه الحركات ربما أصبحت فى الوقت الحاضر العامل الأكثر نشاطا فى الحياة السياسية العربية ، سواء كان ذلك ضمن طرق شرعية أو محظورة ، والواضح الآن أن هذه الظاهرة مرشحة للتفاعل فى أكثر من بلد عربى ، فما يجرى فى مصر حاليا من حوادث ومواجهات أصبحت يومية تقريبا ، بين عناصر الجماعات الإسلامية وقوات الأمن ، والحكم مؤخرا على أثنين من أعضاء مجلس النواب الأردنى من الإسلاميين بالسجن لمدة طويلة بتهمة العمل على قلب النظام بقوة السلاح ، إلى ما جرى قبل ذلك فى تونس من أحداث مماثلة أدت إلى حظر نشاط الجماعات الإسلامية ، وصولا طبعا إلى التجربة الجزائرية المعروفة ، كل هذا لايمكن الاستهانة بمغزاه السياسى أو الاجتماعى أو الأمنى ، ولا بانعكاساته المحتملة على السياسة العربية فى المستقبل . وماجرى ويجرى حاليا ، أو ماهو محتمل الحدوث فى المستقبل ، لابد وأن يدفع البعض إلى الاعتقاد بأن الطريقة الوحيدة التى اختارتها المؤسسات السياسية الحاكمة فى العالم العربى للتعامل مع هذه الحركات الإسلامية المتنامية ، هى طريقة العنف ، حتى لاتقول العنف المضاد والمتبادل ، فى غياب وسائل العمل الديمقراطى .

الدكتور/ رفعت السعيد عضو قيادة حزب التجمع فى مصر والمفكر السياسى العربى المعروف لايبرر للحكومات العربية طريقة تعاملها مع الحركات الإسلامية ، لكنه يضع المسئولية بحزم على عاتق هذه الحركات لاعتمادها العنف أساسا لأساليبها .

د . رفعت السعيد :

أنا بطبيعة الحال معارض لنظام الحكم فى مصر ، لكننى أعتقد أن الذى بدأ العنف هم جماعات التأسلم السياسى وأنا أؤكد على كلمة التأسلم . بمعنى أننى أرى أنها تتستر بالإسلام وتتخذه ستارا سياسيا لتحركها ، وجماعات التأسلم السياسى تستخدم العنف أساسا لحركتها بغض النظر عن موقف نظام الحكم منها سواء كان الحكم مواليا لها ، أو ساكتا عنها ، أو معارضا لها ، فقد بدأت جماعة الإخوان المسلمين العنف والإرهاب فى ظل علاقة حميمة بينها وبين الحكم فى عهد الملك فاروق .

المذيــع :

أنه أتهام صريح من جانب دكتور رفعت السعيد – للحركات الإسلامية فكيف يرد الاسلاميون على ذلك ؟

الشيخ راشد الغنوشى – زعيم حركة النهضة التونسية واحد أبرز دعاة الفكر الإسلامى السياسى حاليا .

الشيخ راشد :

هذه تهمة باطلة وقلب للحقائق وتحويل الضحية إلى مجرم . لأن الحركة الإسلامية سعت فى عمومها ولاتزال تسعى إلى فرض التعايش بينها وبين الأنظمة ، بينها وبين سائر الأفكار والمجموعات السياسية وماتوافرت فرصة للحركة الإسلامية للتعايش والعمل فى إطار الشرعية القانونية ، أى فى إطار الدولة القائمة إلا واهتبلتها أى أغتنمتها وليس صحيحا أن الحركات الإسلامية هى الساعية إلى العنف .

المذيــع :

وإذا كانت الحركات الإسلامية تنشد فعلا العمل الديمقراطى ولا تسعى إلى عنف كما يقول الشيخ راشد الغنوشى فلماذا لاتعطى مثل هذه الفرصة لإثبات ديمقراطيتها ؟

د. رفعت السعيد :

لعل جماعات التأسلم السياسى تتخذ من الديمقراطية مواقف أكثر تعسفا من أشد أنظمة الحكم العربى تعسفا ، فهى ترفض فكرة التعددية الحزبية باعتبار أن أولئك هم حزب الله ، أولئك هم حزب الشيطان ، وهى ترفض مبدأ الديمقراطية باعتبارها « بدعة نصرانية » وهى ترفض الاحتكام

للأغلبية باعتبار أن الأغلبية ليس من حقها التشريع، وهى ترفض مبدأ تداول السلطة لأنها تعتبران وصولها للسلطة هو « تفيوء » للإسلام ، وإن أى محاولة لأبعادها عن السلطة ، هى محاولة لأنكار الإسلام ذاته أو للاعتداء على الإسلام ذاته ، وبالتالى فهذه الجماعات فى اعتقادى أشد خطرا من أكثر الرجعيات العربية الحاكمة فى المنطقة .

والمبدأ هو هل يمكن لإنسان أن ينكر حقوق الآخرين ويسمح لنفسه فقط بالتحرك ؟ هم ينكرون حقوق الآخرين ، ويرفضون التعددية ، وارجعوا إلى إيران والسودان لتروا كيف تداس الديمقراطية .

المذيـــع :

لكن الشيخ راشد الغنوشى يعتبر فى المقابل أن الأنظمة العربية الحاكمة وافتقارها للديمقراطية هى التى دفعت بعض الجماعات الإسلامية للعنف كرد فعل ليس إلا .

الشيخ راشد :

الأنظمة العربية أنظمة مغلقة ، هى من نوع الأنظمة التى كانت سائدة فى أوربا الشرقية دلنى على رئيس عربى واحد نزل من كرسيه ورجع إلى بيته ، فالرؤساء العرب هم بين أمرين يظل فى السلطة أو يغادرها إلى القبر أو السجن ، هناك طريقان أذن واضحان تعاملت بها الحركة الإسلامية إزاء النظام العربى المنغلق أما طريقة المصابرة والقبول بأى فرصة من الحرية مهما كانت ضيقة للعمل فى إطارها ومحاولة توسيعها وإذا أصيبت بالمصائب تصبر ولا تمارس العنف .

وهناك طريقة أخرى انتهجتها الحركة الإسلامية ، قسم آخر من الحركة الإسلامية يحدث أنه عندما تغلق الأبواب أمامه ، ويمارس العنف ضده ، وتفتح السجون ويمارس عليه العنف ، يلجأ برد الفعل بالعنف ، لكن المنهج الأساسى للحركة الإسلامية ليس منهجا عنيفا .

المذيـــع :

إذن ومن حيث المبدأ على الأقل أليس من حق هذه الحركات وبغض النظر عن أساليبها أن تمارس حقها الديمقراطى وأن تصل إلى السلطة إذا ماتمكنت من الحصول على الأكثرية الانتخابية اللازمة شعبيا ؟

د. رفعت السعيد :

مثل هذه الحركات ليست مؤهلة لأن تصل للسلطة عبر الطريق الديمقراطى ، والديمقراطية أيضا من حقها أن ترفع سؤالا يستحق الإجابة هو هل من الديمقراطية أن ينفق تيار سياسى ملايين الجنيهات من أجل أن يفوز فى انتخابات نقابة مهنية ؟ . فليس من الديمقراطية أن تخوض معركة

انتخابية وأنت تنفق عشرات الملايين وغيرك لايجد عشرات الملاليم ثم تقول أن هناك تكافؤ وانتخابات حرة والحقيقة أن انتخابات حرة فعلا ومتكافئة فعلا ومضبوطة الانفاق ، لايمكنها أن تعطى هذه التيارات الكثير ، واضعا فى الأعتبار أن ٩٠٪ من هذه التيارات ترفض مبدأ الدخول فى الانتخابات باعتبارها بدعة نصرانية ، وترفض مبدأ البرلمان بأعتباره طاغوتا ، وترفض أى تعامل مع هذه السلطة ، بل هى ترفض مبدأ الإشتراك فى الإنتخابات بأعتبار أن ذلك خروج على قواعد الإسلام .

المذيـــع :

وهكذا فأن السؤال الذى قد يتبادر إلى الذهن هنا هو :

هل هذا العنف من صنع الإسلاميين أو من وصفتموهم « بالمتأسلمين » أم هو فى جذور الإسلام وجذور العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامى والدين الإسلامى ؟

د. رفعت السعيد :

باليقين هو خارج إطار الدين الإسلامى وهو ليس من صنع الإسلام بل هو من صنع هذه التيارات المتأسلمة التى تسعى إلى التطرف والمزيد من التطرف ، وأنا من الذين يعتقدون أن التطرف ليس تدينا ولكنه مجرد حالة سياسية .

المذيـــع :

لكن الشيخ راشد يرفض هذا الطرح بشدة فيقول :

الشيخ راشد :

أنا فى الحقيقة أقول أن الماركسية هى التى تتستر اليوم بهذا الطرح الذى يقول بأن الدين أفيون الشعوب ، ولذلك يأتى منهم من يعنى بوضع الإسلاميين كلهم كأمة أكثر من مليار توضع كلها فى كيس واحد اسمه الإرهاب اسمه التطرف اسمه العنف .

الحركة الإسلامية ظاهرة كسائر الظواهر الاجتماعية ظاهرة معقدة ، الحكم عليها وشملها بحكم واحد ليس هو منهج علمى ، ولكن هو منهج اقصائى هو منهج دوغمائى ، الحركة الإسلامية ظاهرة متنوعة فيها الذى يقبل الحوار ويقبل الآخر ويقبل التعايش مع أبعد الناس مخالفة له ، وفيها من يرفض ولم يسمح للحركة الإسلامية بمعتدليها ومتشدديها أن تعطى الفرصة للتطور الطبيعى .

المذيـــع :

ولكن أليس من صحة فى القول أن ممارسات الحركات الاسلامية أو ممارسات بعض عناصرها على الأقل كانت كفيلة بتشجيع الأعتقاد السائد بشأن رفضها للديمقراطية ؟

الشيخ راشد :

المشادة هذه كلها لاتنفع ليه لأن لو عممنا هذا لقلنا أنظر للقوميين العرب ماذا فعلوا حينما حكموا ملأوا السجون ، وأنظر إلى الماركسية حينما حكمت أمتلاء العالم كله بالدم ، هل نمنع كل هذه الأحزاب لأنه حدث فى تاريخها بعض هذه الأحداث .

هذا كله لاينفع أنظر ماذا حدث فى إيران قبل الثورة الإسلامية ، لأن إيران رغم كل ماقيل فيها بها برلمان يكاد يكون البرلمان الوحيد فى الشرق الأوسط الذى يمثل الشعب الإيرانى أعطنى برلمان آخر فيه حوار فى المنطقة كلها .

المذيـــع :

إذن كيف يرى الشيخ راشد مستقبل التعاون بين الحركات الإسلامية والمؤسسات السياسية العربية الحاكمة ؟

الشيخ راشد :

والله مستقبل ، ليس هناك مستقبل إذا أردنا أن يكون لنا مستقبل نحن كعرب وكمسلمين فى العالم ، ليس أمامنا إلا أن نقبل الإنسجام مع مزاج العالم كله ، مع اتجاه العالم ، والعالم كله متجه إلى الديمقراطية ، متجه إلى الحرية إلى احترام حقوق الإنسان ، الاعتراف بحرية الشعوب وحق تقرير المصير . فأننا نحن العرب حكامنا وأحزابنا ونخبنا علينا أن نقبل مزاج العصر ، ونرفض الوصاية على الشعوب ، وإلا فليس لنا من مصير إلا مزيد من التمزق والوقوع فى المجاعة ، ويأكل بعضنا بعضا ، لماذا لايقبل حكام العرب قبل الحوار مع اسرائيل الحوار مع شعوبهم ويتركون مبدأ العنف مع شعوبهم ، أم أن الحوار مع الأجنبى هو البديل عن الحوار مع أبناء الوطن ؟

المذيـــع :

وهنا على الأقل يتفق د: رفعت السعيد مع الشيخ راشد على أنه لابديل للديمقراطية فى الحياة السياسية العربية لكنه يشدد على أنه لابد أن من مواجهة دعاة العنفة .

د. رفعت السعيد :

نحن نرفض العنف والعنف المضاد ، ونطالب بالديمقراطية ونعتقد أن المزيد من الديمقراطية يكفل للمجتمع أستقرارا ، ويكفل الهزيمة الكاملة لهذه التيارات ، فهى لاتنمو إلا فى ظل إنعدام الديمقراطية .

المذيـــع :

إذن ماهو فى نظركم مستقبل العلاقة بين هذه الحركات الإسلامية وبين المؤسسات السياسية الحاكمة الراهنة فى العالم العربى ؟

د. رفعت السعيد :

كل من يقبل الدمقراطية نحن نتعامل معه ، كل من يتعهد بقبول الديمقراطية الآن ومستقبلا فلنضعه في مواجهة الجماهير بما يتعهد به ، ونقبل الحوار معه بهذا الشرط وشرط رفض الإرهاب وبإدانته . أما من يرفض الديمقراطية فهذا شأنه .

المذيـــع :

وبالتالى كيف يتم التعامل معه ؟

د. رفعت السعيد :

من يرفض الديمقراطية نحن نسكت عليه حتى يستخدم ماهو غير مشروع من أساليب وفى ذلك الحين لامناص من مواجهته .

راديو لندن – القسم العربى – الأحد ١٩٩٢/١١/١٥

• صفحة من تاريخ مصر •

.. لدرجة أن يضطهد الإنسان نفسه (١)

.. والتقط من بين سيل الرسائل رسالة عاقلة وموثقة .

« أنا مواطن مسلم متدين ، أمقت التعصب ، لى جار قبطى وهو بدوره متدين ، ويمقت التعصب ، وعلاقتنا مع هذا الجار قوية وطيبة ... »

هكذا بدأ القارىء محمود عبدالستار الدهينى رسالته ، وتمضى الرسالة قائلة : « جاءنى طفلى فى يوم ٧ يناير من هذا العام ، وسألنى لماذا لم يحك عمو يعقوب قصة جميلة للأطفال الأقباط بمناسبة عيد الميلاد ؟ .. « وعمو يعقوب هو الأستاذ يعقوب الشارونى صاحب الركن الثابت فى جريدة الأهرام « ألف حكاية وحكاية » ، وهو كاتب قبطى مهتم بأدب الأطفال ، المسلمون منهم والأقباط ، أو هكذا هو المفروض وبدأت اتابع ما يكتبه الاستاذ يعقوب فى ركنه فى مناسبات الاعياد .. وكانت النتيجة كالتالى فى فترة عيد الميلاد المجيد لم يكتب الاستاذ الشارونى كلمة واحدة للاطفال الاقباط ، ثم فى فترة شهر رمضان المعظم كتب ١٧ مرة للاطفال المسلمين عن هذه المناسبة ، ثم فى فترة عيد القيامة المجيد لم يكتب كلمة واحدة للاطفال الاقباط .. وفى عيد الاضحى كتب للاطفال المسلمين .. »

.. « واعود الى سؤال طفلى : لماذا لا يكتب عمو يعقوب للاطفال الاقباط كما يكتب للاطفال المسلمين ؟ وأنا لم استطع الاجابة حتى الآن . ورسالتى هذه اليكم تحمل رجاء منى لمساعدتى فى محاولة الاجابة عن تساؤل طفلى البرىء ، والذى لم يتلوث قلبه ولا فكره بالتعصب البغيض حتى الآن . فان يتطرف بعض المسلمين ضد الاقباط فهذا وارد ، وأن كان خطأ ، وأن يتطرف بعض الاقباط المسلمين فهذا وارد ، وأن كان خطأ هو الآخر ، اما أن يتطرف كاتب قبطى ضد الاقباط فهو شىء يحتاج الى تفسير .. » .

ويمضى الاخ محمود عبد الستار الدهينى ليوجه سؤالا حاسما .. « ألا يضر مثل هذا التحيز والتمييز من الاستاذ الشارونى بالاطفال المسلمين والاقباط معا ، وهل أنا بحاجة الى أن ألفت نظره الى هذا ، وهو الكاتب المتخصص فى أدب الاطفال ؟ » وأخيرا يتساءل القارىء « أليست

الصحافة - مثلها مثل وسائل الاعلام الأخرى - عليها واجب ملح فى تنوير الناس من الظلمات التى تحيط بنا ، وتهدر وحدتنا ، وتشعل نار الفتنة فى بلادنا ؟ » .

والى القارىء العزيز محمود عبد الستار الدهينى اتوجه بخالص الشكر لهذه اللفتة المصرية التوجه والمصرية الذكاء ، وهى دليل أكيد على أن المصريين الحقيقيين يمتلكون حسا مرهفا إزاء وحدتهم الوطنية ، ووحدة وطنهم ومواطنيهم .. واليه اقول : لعل الاستاذ يعقوب الشارونى يدرك تماما ما أشرت اليه ، ولعله يؤلمه ليس كقبطى وانما كمصرى تربوى مسئول عن مخاطبة جيل الاطفال الحالى . ولكن المخطىء - فى اعتقادى - هو ذلك المناخ العام ، الردىء والملوث بسموم التعصب المشين ، ذلك المناخ الردىء الذى يدفع المصرى الى أن يدفع الكلمات الجيدة بعيدا ، ليحل محلها ما هو ردىء وما هو متعصب .

ولعل الاستاذ الشارونى فكر مرة ومرات فى أن يفعلها ، ثم تردد ، ثم حسم أمره وسكت ، فلعله أن فعلها لم يسلم من البوم الناعق بالتعصب فى الاذاعة والتليفزيون ، بل وفى بعض الصحف الحكومية نفسها .. ولعله رأى أن ينأى بنفسه عن معركة مسمومة كهذه المعارك التى يفتعلها هذا البوم المخرب لوحدتنا الوطنية ، لكننى مع ذلك - وبرغم ذلك - أربأ بالاستاذ الشارونى عن أن يضع نفسه فى موضع المساءلة من أطفاله المسلمين والمسيحيين معا ، وأربأ به عن ان يتراجع امام البوم وأمام التتار الذين يحاولون ارهابنا ، واسكاتنا ، أو ترويعنا .

واتمنى على الاستاذ الشارونى أن يقدم لاطفاله ما يعلمهم فن التمسك بالمصرية الصحيحة ، ويقيهم شرور التعصب والتطرف .

ورسالة أخرى من القارىء اسامة خليل الحدق - محرم بك - الاسكندرية يتحدث فيها عن أسباب التطرف فى مصر ، ويقول « تتبع وزارة الاعلام سياسة متخبطة ومشوشة وأهمها اذاعة برامج تحث على الفتنة والتعصب الاعمى مثل برنامج السيدة كريمان حمزة . وهناك ايضا جرائد عديدة تتهجم على الاقباط وتشن عليهم الشتائم والعداء .. مثل هذه الصحف تلعب دورا فى اثارة الفتنة وهى جرائد المسلمون والحقيقة والشعب » .

ثم يتحدث عن أدوات التفريق الحكومية سواء فى نسب القبول فى الكليات العسكرية ، أو كلية البوليس ، أو الوظائف التى يتولاها الخريجون من هذه الكليات وتمضى الرسالة لتشير الى مناهج التعليم الابتدائى حتى الجامعة والسماح لكل من هب ودب بتأليف كتب دراسية مقررة على الطلاب وهى مملوءة بالفتنة والتطرف ، والى وجود مدرسين ومدرسات على صلة كاملة بالتطرف داخل المدرسة وخارجها ، هذا بالاضافة الى محو كل تاريخ الاقباط وعملهم فى السياسة والدفاع عن الوطن جنبا إلى جنب مع اخوتهم المسلمين فى جميع الحروب ، والوقوف جنبا الى جنب فى وجه أعداء الوطن .. كل هذا يتم لاترد بشأنه كلمة واحدة فى برامج التعليم .. فهل هذا مصادفة ؟ وهل يتم ذلك دون قرار مسبق ، ودون تخطيط ؟ » .

وسؤال القارىء يستحق الإجابة . فهل من إجابة ؟

ومرة أخرى تثار مسألة اقباط المهجر ، ودورهم وتصلنى رسالة غاضبة من الدكتور سليم نجيب – القاضى بمحكمة مونتريال كندا ، يرد فيها على هذه الحملة ، ويبدو الامر وكأننا نرى الماء يغلى ونشكو ونظل نشكو من ارتفاع درجة حرارته ، دون أن نفطن ، أو بالدقة دون أن نهتم بالنار التى تستعر تحت الماء لتزيده التهابا .. ويورد الاخ سليم نجيب وقائع مذهلة عن احداث وقعت فجر الاربعاء ٢٧ مايو ١٩٩٢ فى قرية بنى خالد مركز أولاد طوق ، ثم أحداث أخرى فى ٩ أغسطس فى نفس القرية ، وتؤكد رسالته مسئولية مأمور المركز وعضو مجلس الشعب عن كثير من هذه الاحداث التى لا أريد أن اذكرها أو حتى لخصها فهى بشعة ومفزعة الى درجة لا يتصورها عقل ، وهى أن صحت أوصح جزء ضئيل منها لاستوجبت مساءلة السيد المأمور مساءلة حازمة وحاسمة ، وهو ما اتمنى أن يدقق فيه السيد وزير الداخلية تدقيقا شديدا ، ذلك أن مثل هذه الاحداث المؤلمة أن صحت أو صح جزء منها لاستوجبت انزال عقاب رادع بالمأمور وبكل من فعل أو شارك فى هذه الجريمة المؤلمة ..

مرة أخرى اذكر الذين يرون الماء المغلى ويتباكون على ارتفاع درجة حرارته بينما هم بتهاونهم أو بمشاركتهم الآثمة يضعون نارا ملتهبة أسفل الماء .. اذكرهم بأن الحل هو اطفاء النار وليس التباكى على غليان الماء .

ومرة ثانية اذكر واحذر من أن المسألة ليست فى تكميم أفواه تشكو بالخطأ أو بالصواب أو تتجاوز فى التنديد بالخطأ ، وانما الواجب الحقيقى هو ان نمحو الخطأ ونعمل معا لانقاذ وطننا من النار المشتعلة والماء المغلى معا ..

يا قوم .. مصر فى خطر

هل تدركون ذلك ؟

فان لم تدركوا بعد .. ارجوكم ان تقرأوا هذه الصفحة من بدايتها ... فلعلكم تدركون .

الأهالى/ العدد ٥٨٠ فى ١٩٩٢/١١/١٨

• صفحة من تاريخ مصر •

الاستاذ الامام .. والمتأسلمون (١)

.. وفى تاريخ مصر كله لم يحظ أحد من رجال الدين بلقب الاستاذ الامام سوى الشيخ محمد عبده . والاستاذ الامام واحد من أفقه رجال الدين وأكثرهم علما ومعرفة .. ولهذا فقد جاءت كتاباته مناقضة لأفكار المتطرفين والمتأسلمين ، والذين يستخدمون الإسلام ستارا لتحقيق أهداف سياسية .

ونقلب الآن فى صفحات كتاب الاستاذ الامام هو تجميع لبعض مقالات نشرها فى مجلة المنار بعنوان « الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة » وفى هذه المقالات يقدم الاستاذ الامام الإسلام الحقيقى ، وعلى حقيقته ، وليس كما يروجه المتطرفون والمتأسلمون وتجار الدين ، ولعل الاستاذ الامام كان يعرف جيدا أن الإسلام سيتعرض لدعاة التطرف والفتنة والغلو بعد وفاته ، فأنشد وهو على فراش الموت شعرا حزينا .. سجل فيه إدانته لدور المتطرفين وأعرب عن خشيته على الإسلام منهم .. وقال :

ولست أبالى أن يقال محمد
أبل أم أكتظت عليه المآتم
ولكنه دين أردت صلاحه
احاذر أن تقضى عليه العمائم
وللناس آمال يرجون نيلها
اذا مت ماتت واضمحلت عزائم

والحقيقة أن الاستاذ الامام قد خاض معركة الإسلام ضد التطرف والمتطرفين وضد كل أنواع المتأسلمين .. وسنحاول أن نعرض بعضا من فكره المستنير كما ورد فى كتابه « الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » .

ولنستمع أولا الى رأيه فى الغلو والتطرف .. استمعوا الى الاستاذ الامام وهو يقول تحت عنوان « النهى عن الغلو فى الدين » .

« وخشى الإسلام على المؤمن أن يغلو فى طلب الآخرة فيهلك دنياه وينسى نفسه ، فذكرنا بما قصه علينا أن الآخرة يمكن نيلها مع التمتع بنعم الله علينا فى الدنيا ، كما قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » فترى أن الإسلام لم يبخس الحواس حقها ، كما أنه هيأ الروح لبلوغ كمالها .. واستبقاه من أهل هذا العالم الجسدانى ، كما دعاه إلى أن يطلب مقامه الروحانى ، أليس يكون بذلك وبما بينه فى قوله « هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا » قد أطلق القيد عن قواه ، لتصل من رفه الحياة – مع القصد – إلى منتهاه ؟ والنفوس مطبوعة على التنافس ، قد غرس فيها حب التسابق ، فيما تعتقده خيرا ، أو تجده لذيذا ، أو تظنه نافعا »

ويمضى الأستاذ الإمام قائلا « فإذا جمع سائق الأنفس ومزجيها ومرشدها وهاديها بين شاحذين ، شاحذ التمتع بمتاع الحياة الدنيا ، وشاحذ الرغبة فى النعيم الدائم فى الآخرة .. فترى كل نفس تمضى مع استعدادها لاتخشى العثره بالوعيد ، ولا تقعد عن مطلبها قعدة الرعديد ، فتطلب منافعها من هذا الكون الذى وجدت فيه ووجد لها » .

ثم يسأل الإمام فى دهشة « كيف يتسنى للمسلم أن يشكر الله حق شكره إذا لم يضع العالم بأسره تحت نظر فكره لينفذ من مظاهره إلى سره ، ويقف على قوانينه وشرائعه ، ويستخدم كل مايصلح لخدمته فى توفير منافعه ؟ »

(ص ٨٢)

والبعد عن الغلو والتطرف يقتاد الإنسان بالضرورة إلى الفهم المتسامح ، وإلى التسامح مع مخالفيه فى الدين أو فى العقيدة أو فى الرأى .

ونمضى مع الأستاذ الإمام وهو يعلمنا كيف يكون التسامح « كان رجل مسيحى من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوى ، كان فى بدء أمره ملاحا يعبر الناس بسفينته ، وكان يميل إلى العلم بطبيعته وترك الملاحة واشتغل بالعلم .. وأحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عد من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته . ويقول كثير من مؤرخى الغربيين ومؤرخى المسلمين : أن عمرو بن العاص سمع به فقربه منه وأكرمه لعلمه ، ووقعت بينهما محبة ظهر أمرها واشتهر ، حتى قال أحد فلاسفة الغرب « أن المحبة التى نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا مبلغ مايسمو إليه العقل العربى من الأفكار الحرة والرأى العالى » ولقد خالط المسلمون أهل فارس وسورية والعراق ، وأدخلوهم فى أعمالهم ، ولم يمنعهم اختلاف الدين عن استعمالهم (أى منحهم وظائف) حتى كانت دفاترهم تكتب بالرومية فى سوريا ، ولم تغير بالعربية إلا بعد عشرات من السنين ، فاحتكت الأفكار بالأفكار ، وأفضت سماحة الدين إلى أن أخذ المسلمون فى دراسة العلوم والفنون والصنائع »

(ص ٨٤)

ويمضى الأستاذ الإمام ليندد بدعاة التفرقة الدينية قائلا : « ولع المسلمون بالعلوم الكونية على

اختلافها .. وابتدؤا يأخذ العلم عن اليونانية والسريانية ، وأخذوا ينقلون كتب الأولين عن تلك الألسن إلى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة وكان مترجموهم فى أول الأمر مسيحيين وصابئين وغيرهم .. وكان المعلمون لأبناء العظماء - فى أول الأمر - من المسيحيين واليهود ، ثم انشئت المدارس الجامعة ، وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين ، كل يعلم العلم الذى عرف بالبراعة فيه »

(ص ٩١)

أسمعتم يادعاة الفتنة ، يا أيها البوم الناعق بالخراب والفتنة الطائفية : « من كل ملة ودين ، كل يعلم العلم الذى عرف بالبراعة فيه » أى أن الأساس هو الاستحقاق ، وليس التفرقة على أساس الدين ، تلك التفرقة التى تدعون إليها اليوم بناء على حجج واهية ، ولمصالح متأسلمة وليست إسلامية .

ثم ينقل الأستاذ الإمام متباهيا عبارة للفيلسوف جوستاف لوبون يقول فيها « أن العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

(ص ٩٤)

ثم يؤكد الأستاذ الإمام أن السر الأساس فى نهضة العرب الأولى هو : « حلم الخلفاء وأعمالهم وسماحة الدين ويسره »

(ص ٩٦)

فهل يمكننا أن ننسب ما نعانيه من تخلف وانحدار إلى العكس الذى يسود الآن بفضل تطرف المتطرفين ، وإدعاء المتأسلمين ، ونعيق البوم الداعى للتفريق والخراب ؟

وهل يمكننا أن نسأل هؤلاء « المتأسلمون » مارأيكم فى أراء الأستاذ الإمام ، وماهو موقفكم منها ؟

وهل يمكننا أن نسأل السادة من حكامنا لماذا أنتم أيضا تنهجون المنهج الخاطىء ، وترتكبون الخطيئة فى التفريق بين المصريين بينما الأستاذ الإمام وهو الحجة فى الدين ، والعالم الذى لاينكر أحد علمه بحقائق الإسلام وجوهره وصحيحه يتخذ الموقف الصحيح ؟ فلماذا تخضعون للإبتزاز المتأسلم ولا تلتزمون بصحيح الإسلام ؟

أليس من حقنا أن نسأل هذا السؤال .. وأن ننتظر إجابة ؟

ولعله من الأفضل أن تأتى الإجابة بالفعل .. والممارسة .

الأهالى/ العدد ٥٨١ فى ١٩٩٢/١١/٢٥

• صفحة من تاريخ مصر •

الأستاذ الإمام .. والمتأسلمون (٢)

.. ويمضى بنا الأستاذ الإمام محمد عبده ، يقتادنا فى رحلة المواجهة مع المتطرفين ، والمتشددين ، وكل صنوف المتأسلمين .

ونقرأ معا كلمات للأستاذ الإمام يندد فيها ببعض مواقف المتطرفين فيقول : « ألم نسمع بأن رجلا فى بلاد إسلامية كتب مقالا فى الاجتهاد والتقليد فذهب فيه إلى ماذهب إليه آئمة المسلمين ، ومقالا بين فيه رأيه فى مذهب الصوفية ، وقال أنه ليس مما انتفع به الإسلام .. فلما طبع مقاله فى مصر تحت اسمه هاج عليه حملة العمائم ، وسكنه الأثواب العباعب ، وقالوا : أنه مرق من الدين ، أو جاء بالافك المبين ، ثم رفع أمره إلى الوالى مقبض عليه وألقاه فى السجن ، مع أنه لم يقل إلا مايتفق مع أصول الدين ، ولا ينكره القارىء والكاتب ، ولا الآكل والشارب »

(الشيخ محمد عبده - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ١٠٤)

ثم يواصل الأستاذ الإمام التنديد بدعاة التطرف ويقول : « ألم يسمع السامعون أن الشيخ السنوسى كتب كتابا فى أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول المالكية .. فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية وكان المقدم فى علماء الجامع الأزهر الشريف ، فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسى ليطعنه به لأنه خرق حرمة الدين ، وأتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين . وهل غاب عن الأذهان ماكان ينشر فى الجرائد من ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الأزهر من المقالات الطويلة الأذيال ، الواسعة الأردان ، فى استهجان إدخال علم الجغرافيا بين العلوم التى يتلقاها طلبة الجامع الأزهر »

ثم يقول : « وأحد هذه الأمور كاف إذا عم بين المسلمين فى أن ينفر بهم عن كل مجد ، وإن يحرمهم كل نفع »

(ص ١١٠)

ثم يوجه الأستاذ الإمام صفعة شديدة لدعاة التأسلم السياسى ، بل هو يتهمهم بأنهم السبب فى كل هذا الجمود والخروج عن صحيح الدين .

ولنقرأ معا : « وأما هذا الجمود فهو مما لايصح أن ينسب إلى الإسلام .. وإنما هى علة عرضت على المسلمين عندما دخلت على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الإسلام فى أفئدتهم ، وكان السبب فى تمكنها من نفوسهم واطفائها لنور الإسلام من عقولهم هو السياسة ، هو تلك الشجرة الملعونة فى القرآن عبادة الهوى »

ثم يتحدث عن دعاة التأسلم وموقفهم من الإسلام فيقول : « لاهم فهموه فأقاموه ، ولاهم رحموه فتركوه » ويقول أنهم « وصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله وعشيرته ، وحماته وعصبته ، وهم ليسوا منه فى شىء ألا كما يكون الجهل من العلم ، والطيش من الحلم »

.. كم يتعين علينا عزيزى القارىء أن نتوقف أمام العبارة السابقة ونتأملها .. بل ونحفظها عن ظهر قلب ، ونقذف بها دوما فى وجه دعاة التأسلم السياسى كلما أتوا إلينا مدعين أنهم أهل الإسلام وعشيرته وحماته وعصبته وهم ليسوا منه فى شىء ألا كما يكون الجهل من العلم والطيش من الحلم ..

يا أيها الناس أحفظوا هذه العبارة التى قالها الأستاذ الإمام .. وأقذفوا بها دوما فى وجه دعاة التأسلم السياسى لعلهم يرتدعون .

ثم ننتقل مع الأستاذ الإمام لنرى رأيه فى السلطة الدينية – فالشيخ محمد عبده ضد دعاة أسلمة السلطة وضد محاولى الوثوب إلى الحكم بحجة التأسلم .. استمعوا إلى الأستاذ الإمام وكأن يرد على دعاة التأسلم السياسى الحاليين « أصل من أصول الإسلام – وما أجله من أصل – قلب السلطة الدينية والاتيان عليها من أساسها ، لقد هدم الإسلام بناء تلك السلطة ومحا أثرها حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم ، لم يدع الإسلام لا أحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ، ولاسيطرة على إيمانه ، فالرسول ﷺ كان مبلغا ومذكرا ، لامهيمنا ولا مسيطرا ، قال الله تعالى : « فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ولا أن يربط لافى الأرض ولا فى السماء . بل الإيمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فما بينه وبين الله سوى الله وحده .. وليس لمسلم مهما علا كعبه فى الإسلام على آخر .. ألا حق النصيحة والأرشاد . ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يتتبع عورة أحد . ولأيسوغ لقوى ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد ، وليس يجب على مسلم أن يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد ألا عن كتاب الله وسنة رسوله » . (ص ٦١)

ثم يمضى الأستاذ الإمام ليوجه صفعاته لكل الفكر والمنهج الذى يروج له دعاة التأسلم السياسى فيقول : « لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله . وعن رسوله من كلام رسوله ، بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف » ثم يوجه الأستاذ الإمام ضربته الحاسمة معلنا فى صراحة وحسم ووضوح « ليس فى الإسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه » (ص ٦٢)

أسمعتم يادعاة التأسلم الأستاذ الإمام يقرر ويؤكد « ليس فى الإسلام مايسمى بالسلطة الدينية » فلماذا وبأى حق تتشدقون بالدعوة للسلطة الدينية التى لا علاقة لها بصحيح الدين ، وإنما هى فقط تعبير عن الطموح أو الجموح إلى السيطرة على السلطة من خلال التأسلم ، وأدعاء الدفاع عن الإسلام ، والإسلام من ذلك كله براء .

ويعود الأستاذ الإمام ليؤكد « ليس فى الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة . والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر ، وهى سلطة خولها لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم » ثم يعود الإمام ليسأل كى يؤكد « أن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الدينى أفلا يكون للقاضى أو المفتى أو شيخ الإسلام ؟ » ويجيب « إن الإسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد .. ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعى حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه . أو ينازعه فى طريق نظره »

(ص ٦٦)

.. وبعد ، فيا دعاة التأسلم السياسى مارأيكم فى كل ماقاله الأستاذ الإمام ، أم هل ترمونه بالكفر هو أيضا ؟

وننتظر إجابتكم .. أن كان لديكم إجابة

الأهالى/ العدد ٥٨٢ فى ٢/١٢/١٩٩٢

• صفحة من تاريخ مصر •

هذه الرسائل المريبة .. !

وأتلقى مظروفا ضخما من القارىء **ميلاد زكريا يوسف بملوى ..**

وبالمظروف كتيب وصل لصديقنا ميلاد من السعودية ، هو لايعرف أحدا هناك ، ولا أحد هناك يعرفه ، أو يعرف عنوانه ، ومع ذلك وصله مظروف من السعودية يتضمن كتابا هابطا عنوانه « الولاء والبراء فى الإسلام » صادر عن « دار العاصمة بالرياض » . والكتاب مجرد حملة رخيصة ضد الإخوة المسيحيين ، وتحذير من أى تعامل معهم ، أو زيارتهم ، أو صداقتهم ، أو التأريخ بتاريخهم ، أو التسمى باسمائهم ، أو لبس ملابسهم ، أو حتى الأستغفار لهم أو الترحم عليهم .

ولست أريد أن أجادل ماورد فى هذا الكتاب من أفكار خاطئة ومنافية لصحيح الإسلام ، فقط أسأل من هو صاحب المصلحة فى طبع هذا الكتاب ، وارساله بكميات كبيرة إلى مصر ، وتوزيعه بالبريد مجانا ، ومن فى السعودية الذى يتحمل نفقات طبع هذا الكتاب ثم يوزعه مجانا ، بل ويتحمل نفقات أرساله بالبريد ، بل ويحصل على عناوين مختارة بعناية ليرسل لها هذا الكتاب المريب ؟

وإذا كان البعض يتساءل من أين تأتى الفتنة ، وأين هى مصادرها ، ومن هم مصدروها ؟ فأننى أهدى إليه هذه الواقعة ليتحرى عن تلك الجهات المشبوهة ، والتى تعمل على إثارة الفتنة وبث تعاليم خاطئة ومخالفة لصحيح الإسلام ..

والسؤال .. وجد الإجابة ، فهل من موقف يحمى مصر ويحمى أهلها ؟

أما القارىء ميلاد زكريا فهو يرسل لى هذا الكتاب مبديا دهشته قائلا : « لن أعلق على ماجاء فى الكتاب من مقولات كفيلة بأن تجعل الهواء يشاكس نفسه .. فما بالك وهو مرسل إلى شاب « نصرانى » مثلى ، هل أقول أن السعودية تتعمد اشعال نار الفتنة فى بلد شقيق ؟ أم بماذا تفسر ذلك » ويقول فى النهاية : « والغريب أننى لاأدرى من أين حصلوا على عنوانى كاملا وبهذه الدقة ؟ »

وأعود لأسأل كل هؤلاء الذين يعنيهم إيقاف تيار الفتنة والوقوف فى وجهها .. هل من موقف يوقف سيل الفتنة المريب ؟

* ومن الأديب نعيم تكلا (الاسكندرية) رسالة مفعمة بالحماس ومليئة بالدهشة :

* أهنئكم بانعقاد المؤتمر الوطنى لمصر الواحدة يوم ١٩٩٢/١٠/٩ .. وليس بالقليل أن يجتمع صفوة من عقول مصر ومفكريها المخلصين ومن مختلف الاتجاهات ، مع آلاف عديدة من البسطاء الطيبين ، وعلى رأس الجميع المفتى السمح الشجاع الشيخ سيد طنطاوى ، وقداسة البابا شنودة المصرى الأصيل ، ليس بالقليل أن تتشكل هذه المظاهرة الوطنية الرائعة فى تصد شجاع للإرهاب الدموى ، لترد ردا بليغا على دعاة الفتنة والتعصب والانغلاق والخراب »

ثم تأتى الدهشة : « فلماذا تجاهل التليفزيون المصرى مؤتمر الوحدة الوطنية ؟ فقبلها عشنا مهرجان الأستا ، ومهرجان اسكندريات العالم ، وسعدنا بذلك كرسالة حضارية وانفتاح على العالم .. ولكن هل أقل من هذا حماية وحدتنا الوطنية ؟ والتأكيد للعالم أن مصر واحدة لاتنقسم ولا تفلح معها المؤامرات » وتمضى الدهشة متساءلة « هل صحيح أن هذا يتم عن عمد ؟ وأن البعض من جيراننا يؤذى مشاعرهم ذلك التشكيل الجميل النابع من تراثنا المصرى الأصيل للهلال والصليب فى وحدة زخرفية ، ويؤذى مشاعرهم عناق المفتى والبابا ؟ »

وأترك السؤال حتى أجد إجابة مقنعة ، لهذه التصرفات التليفزيونية غير المقنعة .

* ومن القارىء سيد محمد حسن على - أسيوط ، ديروط .

رسالة ساخنة بسخونة الأحداث فى ديروط ، لكنها تحاول أن تبحث بعقلانية عن أسباب التطرف الذى قاد إلى الفتنة والسبب الأول عند سيد محمد حسن هو الحالة الاقتصادية : « والدليل على ذلك هو انتشار التطرف فى محافظات معظمها يتسم بالفقر ، فمثلا أسيوط محافظة فقيرة نسبيا وكذلك نرى الفيوم ، كذلك نرى أحياء فقيرة مثل عين شمس قد تحولت إلى مصانع لتخريج فئات دينية متطرفة ، ثم أن التطرف يرتبط بحالة الفراغ السياسى التى يعيشها الشباب بالذات ، فالشباب بحاجة إلى نوع من المشاركة السياسية ، وفى حاجة إلى فتح أبواب قانونية مشروعة تمكنه من التعبير عن الذات ، ثم هناك أيضا البضاعة القليلة من العلم التى تؤدى به إلى أتخاذ مواقف غريبة ، وتصل به إلى درجة كبيرة من الزهو بالذات ، تجعله أكثر ثقة بنفسه ، متسلطا فى آرائه ، منقادا لمنهج جماعته . »

ثم يختتم القارىء سيد محمد حسن رسالته قائلا : « أن السبب الأكثر خطرا للتطرف هو البطالة وعدم احساس الشباب بالأمان ، فمع الفقر والفراغ وقلة العلم والبطالة يكون التطرف هو الحل الوحيد والأكيد » .

عزيزى سيد محمد حسن .. معك حق .. ولعل هذا الفهم العميق والرؤية الصافية مصدرها تلامسك العميق مع الكارثة .. فأنت من ديروط .

ولنعد مرة أخرى إلى البداية ..

محاولات تصدير الفتنة ، هذه المحاولات المريبة القادمة من السعودية .

وذلك التليفزيون العجيب الذى يروج للفتنة ، ويتجنب الحديث عن أهم حدث فى معركة وحدتنا الوطنية .

وأخيرا هناك التحليل البسيط والعميق القادم إلينا من ديروط .

ولتربط هذه الأمور بعضها ببعض لنفهم حقيقة مانعانى منه ، ومن هو المسئول عن كل مايجرى .

الأهالى/ العدد ٥٨٣ فى ١٩٩٢/١٢/٩

• يومــيات •

الإرهاب مفروض أم مفترض

.. ويرهق البعض أنفسهم بحثا عن أسباب ومسببات الإرهاب ، البعض يتحدث عن عنف فى مواجهة عنف ، والبعض يتشعب بنا وبنفسه بعيدا بحثا عن مسببات بعيدة ، ولعل فى هذا كله صواب أو بعض صواب ، لكننا نعتقد أن الإرهاب مفترض بالضرورة فى كل حركات التأسلم السياسى ..

ذلك أن فكر جماعات التأسلم السياسى جميعا يقوم على فرضية تكفير المجتمع وجاهليته ، وتكفير حكامه وأحيانا محكوميه ، وهكذا يؤكد ذات الفكر ضرورة قتال هذه الفئة الممتنعة عن الإسلام أو بالدقة عما يعتقدونه هم أنه صحيح الإسلام . وفى كتاب « حتمية المواجهة » للجماعة الإسلامية نقرأ : « المسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة .. ولايكف » المسلمون « عن قتالهم حتى يعودوا إلى دينهم أو يقتلوا عن آخرهم »

(ص ٥٥)

ولأن هذه الجماعات على اختلافها ترى النظام كله جاهليا فهى تسعى حتما لتغييره ، ولعل القول بالتغيير وضرورته حق للجميع ، لكن للتغيير أدوات ووسائل هى جميعا مرفوضة من جانبهم ..

فالتغيير بالديمقراطية مرفوض لأن « الديمقراطية بدعة نصرانية » وحتى التغيير عن طريق الثورة الشعبية مرفوض ، فالأستاذ حسن البنا يقول برفض الثورة « لأن اهاجة العامة فتنة » و« الإخوان لايفكرون فى الثورة ، ولايعتمدون عليها ، ولايؤمنون بنفعها ونتائجها »

فماذا يتبقى أذن كوسيلة لتغيير هو حتمى فى نظرهم ؟ الإرهاب ، والإرهاب فقط .

هذه هى الحقيقة التى يقررونها هم .. ويؤكدونها صراحة ، لكن البعض يصمم على أن يبحث عن مبررات .. وتعلات لعلها ترفع المسئولية عن « التأسلم السياسى » ، ولعلها تتيح له ولأصحابه فرصة المرور عبر هذه المبررات كى يمارس الآن أو غدا مزيدا من الإرهاب .. ومزيدا من القتل .

* ولعل ..

ولعل البعض لم يزل يتصور أو يدعى بأن ثمة معتدلين ومتطرفين فى جماعات « التأسلم السياسى » وأن البعض يلج أبواب الإرهاب ، والآخر يرفضه .

ولعل جماعة « الإخوان » المحظورة هى أكثر من يروج لهذه المقولة .

لكننا وبقليل من القراءة نكتشف غير ذلك .

فجماعة « الإخوان » هى أول من قال بتكفير المسلم .. واستمعوا إذا كنت لاتعلمون ، استمعوا إلى مجلة « الإخوان المسلمين » وهى تقول علنا « أتحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة يسمى مسلما ؟ كلا أنه ليس بمسلم »

(الإخوان المسلمون ١٩٤٥/٣/٤)

اسمعتم « كلا أنه ليس بمسلم » وأنتم تعرفون الباقى الذى يترتب على إنكار إسلام المسلمين . وجماعة الإخوان هى أول من وضع نظرية رفض الديمقراطية وكل ماعداها .. والاكتفاء فقط بالإرهاب كأداة للتغيير ..

فالأستاذ **حسن البنا** يقول فى « رسالة المؤتمر الخامس » : الإخوان المسلمون يعلمون أن أول مراتب القوة ، قوة العقيدة والإيمان ، ثم يليها قوة الوحدة والارتباط ، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح » ثم يؤكد « أن الإخوان سيستخدمون القوة العملية »

والفكرة الجوهرية التى روج لها الأستاذ **سيد قطب** فى كتابه الشهير « معالم فى الطريق » تقوم على أن « الإسلام لايعرف ألا نوعين من المجتمعات مجتمع إسلامى ، ومجتمع جاهلى » ثم يعود ليؤكد صراحة على ضرورة مواجهة الجاهلية بقوة السلاح .

ويحاول بعض الإخوان أن يتنصلوا من الأقوال الواضحة التى وردت فى كتاب الأستاذ **سيد قطب** ويزعمون أنهم وأن المرشد الأستاذ **الهضيبى** قد رفضوا هذه الأفكار .

لكننا ندهش إذ نقرأ شهادة واضحة للأخت **زينب الغزالى** تؤكد فيها أن الأستاذ الهضيبى قد قرأ كتاب « معالم فى الطريق » وأعاد قراءته قبل طبعه .. ووافق عليه .. وقال أن « هذا الكتاب قد حصر أمله كله فى سيد ، وأنه الأمل المرتجى للدعوة الآن » .

(زينب الغزالى – ايام من حياتى – ص ٣٦)

ولأن جماعة الإخوان قد اعتادت أن تمسك بالخيط من طرفيه ، وأعتادت على القول ونقيضه حسب الظروف وحسب مايمكن للقول أن يحققه من فائدة مباشرة بغض النظر عن مدى اقترابه

أو حتى تلامسه مع الحقيقة ، فأننا نجد بعض الكتاب المعتمدين من جماعة الإخوان ، يعودون الآن ، ومع أرتفاع أسهم الإرهابيين إلى تأكيد أرتباطهم بأفكار الأستاذ **سيد قطب** .

وفى كتاب حديث (١٩٩١) اسمه « المنهج الفكرى للعمل الإسلامى - الإخوان المسلمون » « للأستاذ **صفوت منصور** » نقرأ اعترافا يستحق الأعتداد به ، فبعد أن عاشت جماعة الإخوان زمنا تنكر فيه فكر **سيد قطب** وتتنصل منه ، نجدها الآن تقول عكس ذلك ، استمعوا معى .. « والأستاذ **سيد قطب** صاحب كتاب معالم فى الطريق .. يعد فى ميزان الرجال عمادا هائلا فى تجديد شباب الحركة الإسلامية ، والامتداد الفكرى والحركى لجماعة الإخوان المسلمين »

(ص٩٣)

ثم يعود الكاتب الإخوانى ليؤكد أن فكر الأستاذ **سيد قطب** « هو امتداد لفكر جماعة الإخوان المسلمين ، وتجديد لشبابها الفكرى والحركى »

(ص٩٨)

.. والرجل حريص ومدقق فهو لايكتفى بالامتداد الفكرى ، لكنه يؤكد ويلح أكثر من مرة على « الامتداد الحركى » وكأنه يصرخ وبأعلى صوته متباهيا هانحن أيضا « إرهابيون »

وبعد هذا كله هل مازال أحدكم يصدق خدعة .. معتدلين ، ومتطرفين ؟

*** لماذا**

الآن ؟

والآن .. وبشكل محموم تتعالى صيحة الهجوم « المتأسلم » ضد « العروبة » و« القومية العربية » وتخوض هذه المعركة جماعة الإخوان على رأس كل الجماعات المتأسلمة ..

فالشيخ الجليل ، والعالم الكبير الأستاذ **محمد الغزالى** لايكتفى بالتورط فى ترديد أكذوبة أن **ميشيل عفلق** قد تزوج من ابنة **جولدا مائير** وإنما نراه يتهجم على فكرة العروبة قائلا أنها « ثمرة لقاء بين الصهيونية والصليبية على تمويت دين وإضاعة أمة » ويقول « أن كل ماتطلبه إسرائيل لقهر العرب ، وإزالة ملكهم ، واستئصال جذورهم هو فصل العروبة عن الإسلام واعتبارها قومية عامة »

بل هو يتخلى عن حكمة مفترضة ويسب الأمة العربية بأكملها قائلا « وماعلمت فى التاريخ الطويل للبشرية أمة تستغل على هذا النحو الأحمق إلا الأمة العربية »

وعندما فضحنا الأمر ورويناما رواه الشيخ الكبير من قصة مختلقة اعتذرت عنه جريدة الشعب

اعتذارا لايليق بها ولا به ، فما كان لمسلم أن يغتاب آخر ، ويسبه ويتهمه بالباطل عن غير تدقيق ، وماكان له أن يكتفى بالصمت المشين عندما يكتشف كذب ما أشاع .

لكن الأهم أن « الشعب » الغراء اعتذرت عن اتهام ميشيل عفلق ، لكنهالم تعتذر عن سب الأمة العربية كلها واتهامها بالحمق والحماقة .

ولعل هذا منطقى .. فجماعة « الإخوان » تواصل معركتها الشرسة ضد العروبة ، والغريب أنها تستخدم ذات الأفكار بل وذات الألفاظ ..

ففى مجلة « المختار الإسلامى » (١٧ إبريل-١٩٩٢) نقرأ مقالات للدكتور **فهمى الشناوى** يؤكد فيه أن فكرة الجامعة العربية « نبتت فى رأس يهود فلسطين ، وهم وحدهم واضعوا الفكرة . وواضعوها بالكامل ، ثم شتلت الفكرة فى مخ الانجليز ، ثم هرع العرب يصفقون ويزغردون ويهرجون ويرقصون كاليتيم عندما تقدم إليه لعبة سوف تنفجر فى وجهه وتنسفه ليرث مهدى اللعبة كل أملاكه »

والآن ..

هل من حقنا أن نسأل لماذا هذا الهجوم المحموم على العروبة والقومية العربية ؟ ولماذا الآن تحديداً ؟

وهل لهذا علاقة بالدور « الإيرانى » المتأسلم فى المنطقة كلها ، وهو دور يتعين عليه بالضرورة أن ينفى العروبة ، وأن يواجهها كى يتسلل مسلحا بالتأسلم ، أو متسترا خلفه ، ليفرض ظله البغيض على المنطقة كلها ؟ وليفرض إرهابه وإرهابييه عليها ؟

.. مجرد أسئلة ، فهل من إجابة ؟

*** كيف**

إذن ؟

وإذ نؤكد ماسبق .. تتسابق معنا بل وتسبقنا علامات استفهام عديدة تتجمع جميعا فى سؤال حاسم : كيف أذن نواجه الإرهاب ؟

وابتداء تقرر أن أخطر مانقع فيه من أخطاء هو أن نجلس ونتفرج فى سذاجة مثيرة للدهشة على أيد تصنع اللغم قطعة قطعة ، وتقتطع من جسد الوطن فتيلا ، ثم لاتتحرك إلا عندما ينفجر اللغم فى عمق أعماقنا .

فصناعة التطرف تجرى أمام أعيننا ، وفى كل ساعة ، وعبر أدوات من المفترض أنها بعيدة

عن متناوله ، فالتطرف يتم نسجه عبر مناهج التعليم وأدوات الإعلام ، وعبر مناخ يمتلىء بسموم الطائفية وهو مناخ تسهم التصرفات الرسمية فى صياغته .

.. ولا مفر أن أردنا خلاصا من الإرهاب ، أن نتخلص أولا من التطرف ، وأن أردنا خلاصا من التطرف ، أن نتخلص أولا من هذا المناخ الردىء المسموم وأن نفرض مناخا مصريا ، متحضرا ، وإنسانيا يكفل للمصريين جميعا مصريتهم وإنسانيتهم .

وبدون ذلك سنظل نصنع التطرف ، والتطرف يصنع الإرهاب ، والإرهاب يصنع الفتنة ، والفتنة تعود لتصنع مزيدا من التطرف ، فمزيدا من الإرهاب .. وهكذا .

*** طويلة جدا**

.. وفى رسالة طويلة جدا ، تستغرق كراسا كاملا يكتب الأديب القديم ، الفرعونى الهوى ، والريفى الإقامة **محمد جاد الرب** ليدين جريمة الاعتداء على السياح وعلى الآثار .. ويقول بلغته المميزة جدا « ربما كنتم لاتدركون خطورة هذه الحركة التى تنهض بقتل السياح الأجانب فى مصر . ألا تنهضون أمام خريطة العالم لتحددوا أصدقاء الحضارة المصرية حتى تعرفوا كم هو مقدس ذلك الجد المصرى العظيم ؟ فى كل مدرسة أو جامعة على مساحة كرة الأرض يدرس الطلاب وبإفاضة تاريخ الفراعنة أما نحن هنا فى مصر فنقتل السياح »

وإذا كان الاعلام والمقولات الرسمية قد ركزت على ثمار الإرهاب المريرة من تدمير لصناعة السياحة ، وأكدت أن الرصاصات الإرهابية قد وجهت ضد ملايين من المصريين يقتاتون من السياحة ، فأن **محمد جاد الرب** يمسك بالأمر من طرفه الأكثر تألقا ، فهو يريد أن نسهم فى صقل الضمير المصرى ، واليقين المصرى ، بالقيمة الحضارية لما نمتلك من تراث وآثار وحضارة .

أنه يعود بنا - هو أيضا - إلى ضرورة العودة للمناخ العام .. تصويبه ، وتصحيحه ، وتمصيره .

وهذه مهمة رسمية وشعبية .

فهل ننهض جميعا للقيام بها أم نترك محبوبتنا مصر فريسة للثالوث البغيض :
التطرف ، الفتنة ، الإرهاب ؟

الأهالى/ العدد ٥٨٢ فى ١٩٩٢/١٢/٢

• صفحة من تاريخ مصر •

يكذبون بحكم العـادة .. !

وتصلنى رسالة صاخبة غاضبة تمسك بتلابيب المتطرفين وتدينهم بالكذب والافتراء ، وإتهام الغير بالباطل ، بل وتمسك بتلابيبهم وهم يعترفون علنا بذلك كله ..

وتبدأ الرسالة قائلة : « أرسل لك هذه القصة التى يقول صاحبها أنها حدثت بالفعل ، لكى تعرف بالضبط من هم الذين يثيرون الفتنة الطائفية ، ومن هم الذين يدعون الإسلام ، وهم أبعد مايكونون عنه .. وقد وردت هذه القصة فى كتاب لمؤلف اسمه **صالح وردانى** ، عنوانه : « مذكرات معتقل سياسى - ثلاث سنوات تحت التعذيب »

والكتاب عبارة عن مذكرات فى صيغة رواية لكن صاحبها يقول أن وقائعها حقيقية ، بل ويتباهى بها .

فماذا تقول المذكرات فى ص ١٠٢ وهى تتحدث عن صاحبها الذى كان متهما بالاشتراك فى محاولة نسف إحدى الكنائس بمنطقة شبرا أثناء طقوس زواج أحد المسيحيين ؟

المذكرات تقول بالحرف « توقف جائعا أمام أحد المطاعم وطلب « ساندوتش فول » لكن البائع لم يعبأ به ، وكان منهمكا فى معاكسة إحدى الفتيات ، فعاتبه على هذا السلوك ودخل الاثنان فى مشادة كلامية تطاول فيها البائع عليه ، فأقسم أن ينتقم منه ، وتحايل ليعرف اسمه وتم له ذلك .. ولما قبضت المباحث عليه كان السؤال الأول الذى وجه إليه : أين كنت تختبىء طوال مدة هروبك ؟ وعلى الفور أجاب بأنه كان يختبىء عند فلان ، يقصد صاحب مطعم الفول الذى تعارك معه ، فقامت المباحث على الفور باحضاره إلى سجن القلعة لينال نصيبه من العذاب وليعلم أن الله حق ، وأن الانشغال بالنساء يأتى بالبلاء ، وقد مكث بائع الفول هذا فى القلعة مدة طويلة ، نسى فيها اسمه »

ويمضى صاحب الرسالة : « دعنى أسأل هل يبيح الإسلام الأفتراء والكذب وأتهام الناس بالزور والبهتان والإضرار بهم لمجرد شجار عادى ؟ أن هؤلاء المدعين يريدون بسط إرهابهم على عباد الله بأية صورة ، وليس لهم الاخلاق ، وليس لهم الإسلام الذى يدعو إلى الصدق والأمانة والتراحم ، هل هذا إسلام أم ميكافيلية فاشية لا أخلاقية ؟ الإسلام برىء من هؤلاء ، حرام .. حرام أن تسموهم إسلاميين »

وإلى القارىء العزيز أقول راجع تاريخ جماعات التأسلم السياسى من جماعة الإخوان إلى مابعدها لتجد أن الكذب عندهم تجارة رابحة ، وعملة استخدمها المرشد أثر المرشد ، والأمير أثر الأمير ، وهكذا فأنهم يكذبون بحكم العادة .

* والقارىء **احمد زهران** . مدرس بإدارة شبرا الخيمة - غرب

يشكو من ظاهرة غريبة هى أنفراد بعض مسئولى أجهزة التعليم بأتخاذ قرارات غريبة ومريبة .. فالقارىء يقول « فوجئنا نحن المعلمين بإدارة شبرا الخيمة التعليمية بأن السيد مدير عام الإدارة التعليمية بغرب شبرا الخيمة يصدر توجيهات للسادة رؤساء وموجهى الأقسام التعليمية بأن المدرسات لايعملن بالمدارس التى بها تلاميذ ذكور ، والمدرسين لايعملون بالمدارس التى بها تلميذات »

وتعليقى على هذه الشكوى هو مجرد سؤالين ..

هل يملك أى مدير أن يغير من طبيعة نظام التعليم فى مصر .. وماهى مهمة الوزير أذن ؟

ثم أية مصلحة يبتغيها هذا المدير من هذا الفصل الذى لايعبر إلا عن عقلية مريضة .. خاصة وأنه يتعلق بتلاميذ صغار السن ؟

ثم ماذا عن المدارس المشتركة وهى منتشرة فى أغلب قرى مصر ومدنها ؟

والأسئلة أوجهها إلى السيد الدكتور وزير التعليم راجيا أن يتفضل فيرحمنا ويرحم مصر من شطط هؤلاء الموظفين الصغار الذين يتصورون أنفسهم أباطرة فيعيثون فى امبراطورياتهم بكل أشكال التطرف والتخلف .

* والقارىء **سامح وديع عياد** - دير الملاك :

يثير قضية هامة أخرى نهديها إلى السيد الدكتور وزير التعليم ، فهو يسأل عن السبب فى تجاهل الثقافة القبطية ويقول « فى الوقت الذى تقوم فيه الجامعات المصرية بتدريس عشرات اللغات الحديثة والقديمة والمندثرة فإنها لاتقوم بتدريس اللغة القبطية ، وفى حين توجد كراسى للقبطيات فى كثير من جامعات العالم ، لاتوجد فى أى جامعة مصرية قسم للدراسات القبطية .. فلماذا ؟ »

وبدورى أحيل السؤال إلى الأستاذ الدكتور وزير التعليم بأمل تصحيح هذا الوضع فليس منطقيا أن تكون مصر وهى مهد الثقافة القبطية ، منكرة لهذه الثقافة متجاهلة إياها .

ولا تفسير لذلك سوى نظرة متعصبة ضيقة الأفق تمتد لتشمل حتى الساحة الأكاديمية .. وأنا أعرف أن الدكتور **حسين كامل بهاء الدين** حاسم فى موقفه الوطنى وفى دفاعه عن الوحدة الوطنية ولهذا أهديه الرسالتين السابقتين واثقا أنه سوف يوليهما اهتمامه الحاسم والعاجل الذى نشهد له به

الأهالى/ العدد ٥٨٤ فى ١٦/١٢/١٩٩٢

● صفحة من تاريخ مصر ●

البـوم ، والأقـباط ، ومـصر ..

وعندما يواصل «البوم» الناعق بالخراب دعوته البائسة لتفريق المواطنين ، وتمزيق الوطن ، فإننا نرد عليه بحقائق التاريخ ، تلك الحقائق التى تؤكد أن الأقباط المصريين لم يكونوا فقط شركاء فى الوطن ، وإنما كانوا أيضا - وهذا هو الأساس - شركاء فى الوطنية .

وإذا كانت ثورة ١٩١٩ هى التى صنعت مصر كدولة مستقلة ، فإن القسط الوافر الذى أسهم به الأخوة الأقباط فى معركة الاستقلال يعطيهم - وعلى مدى التاريخ - حقوقا فوق تلك الحقوق الطبيعية التى يكفلها لهم الدستور والقانون ..

والحكايات عن الاسهام المتميز لأقباط مصر فى معركة الاستقلال كثيرة ، ولعلها بغير حصر ، ولهذا سنكتفى ببعض منها لعلها تكون كافية لاسكات هذا «البوم» .. هو ومن يستترون خلفه ، ويفسحون له المجال واسعا فى صحف حكومية أو فى الإذاعة الرسمية ، والتليفزيون الرسمى ..

ولنسمع لبعض حكايات الوطن لعها تخجل «البوم» أو تخجل مسانديه ، فتدفعهم إلى إيقاف هذا النعيق المدمر لوحدة الوطن ..

★ كان **سعد زغلول** مستقلا مركبا نيليا فى غمار رحلته الشهيرة إلى الصعيد ، تلك الرحلة التى أفزعت الاحتلال الانجليزى ودفعته إلى ارتكاب حماقات كثيرة بهدف منع سعد زغلول من النزول لمقابلة ملايين المستقبلين الذين كانوا ينتظرونه فى شوق ..

ولنستمع إلى القصة : «وقبل أن ترسو الباخرة بالأقصر ، جاء حكمدار بوليس المدينة وصعد إليها ، وتكلم بغلظة طالبا ألا تدنو الباخرة من الشاطىء ، تنفيذا للأوامر الصادرة من الداخلية ، فهاج عليه ركاب الباخرة بسبب جفاف حديثه وأهانوه ، ورفضوا الإذعان له ، مصممين على الرسو أمام الشاطىء . فلما اقتربنا من المرفأ وجدنا **توفيق اندراوس** بك أمام منزله وكان أخوه **يسى اندراوس** بك قنصلا فخريا لايطاليا وبلجيكا ، فلما شاهد الباخرة أخذ ينادى بأعلى صوته ويلوح بعلم إيطاليا ، وكان فى يده الأخرى علم مصر ، طالبا أن ترسو الباخرة أمام المنزل دون أن يجرؤ أحد من موظفى الادارة الانجليز على التعرض لها حتى لاتنشأ عن ذلك أزمة دبلوماسية بين انجلترا

والدولة صاحبة العلم ، فانحازت الباخرة إلى المنزل ورست تحته ، على الرغم من أنف الادارة ، ورجالها الحانقين الذين استبد بهم الغيظ لهذه الحركة غير المتوقعة . وشرع أعيان الأقصر يفدون تباعا على الباخرة لتحية سعد باشا وحضر قسيسان من الشبان وأخذا يترنمان بصوت رخيم ترحيبا بالضيف الكبير فسر سعد زغلول لذلك سرورا عظيما ، وامتلأت المساحة الواقعة بين الباخرة والمنزل بألوف الأهالى ...» .

(مذكرات فخرى عبدالنور – ص ٢٦١)

وعندما اعتقل سعد زغلول وعدد من قيادات الوفد للمرة الثانية .. اجتمع المتبقون من قيادة الوفد وكانوا خمسة .. جلسوا معا ليكتشفوا أن من بينهم أربعة من الأقباط : **واصف بطرس غالى – سينوت حنا – ويصا واصف – مكرم عبيد وكان الخامس مصطفى النحاس** .. ولم يجد أحد فى ذلك أى غضاضة ، فقد كانت مصر مستنيرة وواعية ليس فقط أكثر من هذا «اليوم» وأصحابه ومسانديه ، لكن مناخها العام كان أيضا أكثر استنارة وأكثر وعيا وأكثر مصرية مما هو عليه الآن .

واستجمع الخمسة كل شجاعتهم ، وكل مصريتهم وأصدروا نداء ساخنا للأمة : «نفذت القوة ماشاءت ، واعتدت على رئيسنا سعد باشا زغلول .. وليس لهذه التصرفات نتيجة إلا إنكاء البغض فى قلوب الأمة ، وإشعال نار الغضب فى صدورها ، ودعا البيان المواطنين للنضال المتواصل من أجل «التخلص من نير الاستبداد ، وربقه الأجنبى ، والفوز بالاستقلال التام» (المرجع السابق ص٣٣٤) .

وعندما تواصلت الاعتقالات لم يبق من أعضاء الوفد سوى اثنان فقط ، وكانا قبطيين **واصف غالى ، وويصا واصف** فأصدرا معا بيانا شجاعا يقول : «نفوا سعدا لكن مبادىء سعد باقية .. نفوا سعدا لكن مصر باقية . إننا مصممون على أن نواصل العمل .. ولئن ضربنا الخصم نحن أيضا ، فليقومن غيرنا ، لأننا لاندع علم مطالبنا يسقط من أيدينا .

أيها المصريون ، إن فى ميدان الضحايا والمجد لمتسعا للجميع» .

وإذ تواصلت الاعتقالات كان لابد من قيادة جديدة للوفد ، اسميت الطبقة الثانية للوفد ، وقد تشكلت من ثمانية من قادة الحركة الوطنية ومن بين الثمانية كان أربعة من الأقباط هم **جورج خياط – مرقص حنا – ويصا واصف – واصف غالى** .. واجتمع الثمانية ليصدروا بيانا ملتهبا يدعو المصريين لمواصلة النضال ، ويعتقل الانجليز الثمانية دفعة واحدة ، وتتشكل الطبقة الثالثة للوفد لتضم فى صفوفها : **سلامة ميخائيل وفخرى عبدالنور والمصرى السعدى وحسين القصبى** وآخرين . وتصدر الطبقة الثالثة بيانا أكثر التهابا ..

ويتواصل النضال المصرى حتى تحقق مصر استقلالها بفضل وحدة أبنائها وتوحدهم حول أهداف الوطن .

ويتواصل النضال المصرى حتى تحقق مصر استقلالها بفضل وحدة أبنائها وتوحدهم حول أهداف الوطن .

وهكذا وكأن درس التاريخ يعلمنا أن مصر المتحدة الموحدة هى القادرة على مواجهة خصومها ، وهى القادرة على تحقيق أهدافها ، وكأن درس التاريخ يرينا كيف كان أخوتنا الأقباط فى طليعة صفوف المناضلين دفاعا عن مصر وعن استقلالها ، وكيف أن معتقلات العدو لم تفرق بين مسلم وقبطى ، ومنافى العدو لم تفرق بين مسلم وقبطى ، كما أن رصاص العدو لم يفرق بين صدر مسلم وصدر قبطى .. فما بال اليوم يحاول عبثا أن يمزقنا ، ما باله ينعق بتفريق مالايمكن تفريقه ، وتمزيق مالا يمكن تمزيقه ؟

إلا أنه الغرض ، والغرض كما يقولون مرض .

الأهالى/ العدد ٥٨٥ فى ١٩٩٢/١٢/٢٣

• صفحة من تاريخ مصر •

الارهـــاب .. والأقنـعة

.. ويأبى **غالى شكرى** إلا أن يقتحم المعركة ضد دعاوى «التأسلم السياسى» شاهرا قلمه وفكره بكتاب يستحق الاهتمام «أقنعة الارهاب – البحث عن علمانية جديدة» .

والكتاب محاكمة متقنة لكل دعاة التأسلم السياسى ولمحدودية فكرهم ، ولمحاولاتهم فرض إرادتهم الفكرية على الماضى والحاضر والمستقبل .

ويدعو **غالى شكرى** إلى فتح النوافذ على العقل والعلم والسعى نحو علمانية تتفق والمحتوى الفكرى لدول العالم الثالث ..

ويقول : «ولا مفر للعلمانية فى هذه الحال من أن تكون همزة الوصل الرئيسية بين الذات القومية والعالم ، فإذا شئنا السكنى الآمنة فى هذا الكون ، أصبح الاستقلال القومى مشروطا بالوعى الانسانى – العالمى . وليس الوقوع تحت هيمنة جديدة للمركزية الغربية ، وإنما إنخراط فى السياق الشامل للحضارة الحديثة . وهى الحضارة التى أصبح من المستحيل أن نكون عبئا عليها ، أو مستهلكين لها دون إنتاج ومشاركة حية فى همومها واهتماماتها . والبحث عن علمانية جديدة للعالم الثالث عموما ، والوطن العربى خصوصا ، يبدأ من الوعى القومى بعالمنا المعاصر ، وعيا نقديا وشريكا فى صنع المستقبل» . (ص١٨٠) .

ويوجه **غالى شكرى** تساؤلات حادة كنصل السكين لدعاة التأسلم السياسى «**فالشيخ محمود شلتوت** حرّم الصلح مع إسرائيل ، **والشيخ عبدالحليم محمود** بارك الصلح . **والشيخ سيد طنطاوى المفتى الحالى** بارك الفائدة وحرمها آخرون »

فكيف يكون الركون – عن قناعة وإيمان – بأن مايقوله هذا دون ذاك هو الإسلام بعينه ، وأن ما يقوله الآخر هو الفكر أو الحرام البين» .

ثم يسأل : من سيهمين على أجهزة الدولة «الإسلامية» ؟ . انهم البشر الذين يروعون ديار المسلمين فى الوقت الحاضر بالارهاب . ولو كان الارهاب «علمانيا» لقال له الناس قف عندك .. ولكنه حين يرتدى شعارات الإسلام فمن ذا الذى سيوقفه ؟» (ص ٤٥٣) .

ولهذا فإن **غالى شكرى** يقرر فى حسم «من هنا يصبح تحرير الدين من الدولة ، وتحرير المجتمع من آية سلطة تحكمه باسم الدين عملا موحدا ... إن التدين شىء والحكم باسم الدين شىء آخر ، كما أن الدين شىء والفكر الدينى شىء آخر ، فهذا الفكر هو مجهود ومواقف الناس من الأديان والمذاهب أى أنه فكر بشرى يخضع للمناقشة كأى فكر آخر» .

ومرة أخرى يذكرنا غالى شكرى بأن اقحام الدين فى السياسة يوقع الناس فى الحيرة فعندما يفتى الشيخ **محمد متولى الشعراوى** عندما كان وزيراً للأوقاف بأن الصلح مع إسرائيل حلال .. يقع الناس فى حيرة بين موقفهم السياسى ، وبين ما يقدم لهم على أنه صحيح الدين .

ومرة أخرى يتحدث غالى شكرى عن دور **الشيخ متولى الشعراوى** فيقول : «ان الفكر الذى يروجه الشيخ الشعراوى هو نفسه فكر هذه التنظيمات (الارهابية) ، ولكن سلاحه هو موهبته التليفزيونية الطاغية ، وأما سلاحهم فهو الارهاب ، إنه رجل النظام لكنه لايقل عنهم (الارهابيين) راديكالية فى تفسير القرآن والأحاديث ، حتى أنه لايشعر بأى حرج فى التلميح والتصريح والتعريض بالمسيحية والمسيحيين مما يساهم – وقد ساهم – فى خلق مناخ طائفى يعبىء العواطف والانفعالات فى قنابل موقوتة» (ص ٣٠٢) .

.. ونعود إلى بداية الصفحات حيث يقدم المؤلف «برولوجا» على لسان قاتل د. فرج فودة ، يتخيل فيه قصة القاتل «الضحية» الذى تمت صناعته عبر مناخ متطرف صنعه الحكام ، فالفتى وهو طفل يرفض أن يلعب مع جاره بطرس «لأنه هو وأهله سوف يذهبون إلى النار ، هكذا قال المدرس وهكذا قرأت فى كتاب المحفوظات» وينكر الأب ذلك ، لكنه عاد يوما ليقول : «أنه سمع وشاهد فى التليفزيون كلاما قريبا من الذى سمعته فى المدرسة عن الكفرة والمشركين وأعداء الله» (ص٨) .

وهكذا فإن غالى شكرى وقبل أن يقدم لنا أطروحته الشيقة عن العلمانية الجديدة ، وقبل أن يترافع وبحماس دافق وعقلانية ممتعة ضد أفكار تيار التأسلم السياسى ، فإنه يعلق المسئولية كلها فى عنق المناخ العام المتأسلم الذى يصنعه الحكم فى المدرسة والتليفزيون والإذاعة ، وفى كل مناحى الحياة .

وهذا المناخ جديد ، وهو مصنوع ومفتعل ، وهو أيضا غريب عن مصر ، بل هو غير مصرى . فمصر لم تكن كذلك أبدا ، ولايمكنها أن تستمر كذلك ، لأنه ببساطة لايمكن لمصر أن تنفرط ، فإن انفرطت ضاعت .

وأخيرا يحدد **غالى شكرى** : «وليس من منقذ سوى العلمانية ، لاكمشروع مستقل مكتف بذاته ، وإنما كجزء من مشروع حضارى أشمل ، جوهره الديمقراطية . ليس من مجال لاعادة التاريخ أو نسخه . فلن نكتشف أو نخترع ما تم اكتشافه أو اختراعه ، ولم يعد أمام العرب المعاصرين ، ومصر فى مقدمتهم ، سوى اللحاق بركب البشرية المعاصرة أو الانقراض . واللحاق ليس ممكنا بغير ثورة ثقافية شاملة مقدمتها الديمقراطية ، وخاتمتها الديمقراطية . حينئذ تصبح العلمانية مجرد

مظهر لجوهر أعمق يحرر الدين من الدولة ، ويحرر المجتمع من أية سلطة تحكمه فى العلن أو الخفاء باسم الدين» (ص١٩) .

ولعل هذه العبارة تلخص كل ما أراد غالى شكرى أن يقول . ولعلها تلخص أيضا كل ما يريد الكثيرون أن يقولوا ، وأن يفعلوا ، فى مواجهة إدعاءات جماعات التأسلم السياسى التى تأتى متسترة بستار الدين محاولة أن تسلبنا حريتنا وديمقراطيتنا .. بل وتسلب منا هذا الوطن الذى عاش فينا وبنا ، وعشنا فيه وبه موحدا متوحدا .

الأهالى/ العدد ٥٨٦ فى ١٩٩٢/١٢/٣٠

• صفحة من تاريخ مصر •

دعـوة لفضـيلة المفـتى

ويتوالى سيل رسائل لاينقطع ، ولأن الغضب قد أصبح سمة العصر السعيد ، فالرسائل كلها غاضبة ، وقد أصبح من واجبى أن أحتمل الغضب على الوجهين ، البعض غاضب منى ومما أكتب ويهدد ويتوعد ، والبعض غاضب مما يحدث ومن انعكاسات ما يحدث على وضعه ومستقبله كمسيحى يعيش فى بلده .

ومن بين الرسائل الغاضبة أحاول أن أنتقى البعض .. الأقل غضبا .

★ د. عبده بدرى شاكر - صيدلية الشمس الجديدة - عين شمس

.. «إننى أرجوك أن تتفضل بتوجيه الدعوة لابن طما فضيلة المفتى لزيارة طما ، حتى يقف بنفسه على ما حدث ، ليرى وينقل إلى حكام مصر وضمير مصر ، ماذا جرى للمسيحيين وممتلكاتهم هناك ، داعيا من كل قلبى ألا يكون ما نعيشه الآن هو عوده لما عاناه المسيحيون فى مصر على أيدى أباطرة الرومان ، أو ولاة العثمانيين» .

★ فى مدرسة عمر بن الخطاب الاعدادية - دار السلام

والغضب هذه المرة يأتى من القارىء **عطية جرجس بشاى** المحامى ، وهو غضب حاد كنصل سكين ففى طابور الصباح فى مدرسة عمر بن الخطاب الاعدادية بدار السلام يقف مدرس (!) ليقول مشيرا للطالبات المحجبات «هؤلاء ملائكة» ثم يشير إلى المسيحيات «وأنتم شياطين» (وعذرا لأن السيد المدرس يخطىء لغويا) . ويتساءل القارىء : هل تتخيل مدى احساس الطالبات ، ومدى انعكاسه فى تعاملهن مع بعضهن البعض .

ويواصل القارىء **عطية جرجس بشاى** غضبه فيقول : «على الأرصفة وفى كل مكان تباع الكتب التى تهاجم المسيحية والمسيحيين بعنف ، وكلها تقريبا لكاتب واحد هو **احمد ديدات** ، ومن أمثلتها (هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟) وهو يحاول أن يدلل على أن الانجيل كتابنا المقدس محرف ولايجب الأخذ به .. وغيره الكثير من الكتب التى تهاجم عقيدة المسيحيين فى صميمها دون أن

يشعر أى من المسئولين بأى حرج فى ذلك» ويسأل القارىء : «ما قصد أحمد ديدات من كتبه هذه ؟ ولماذا لم يتحرك أحد ضده كما تحركنا جميعا ضد سلمان رشدى كاتب آيات شيطانية ؟» .

ثم يضع القارىء يده على الجرح القديم «الكنائس ياسيدى ، المكان الذى نمارس فيه عبادتنا ، مازال الأمن يغلق العديد منها – رغم قلتها – بحجة أنها بدون تصريح ، رغم أن الكثير من الملاهى الليلية تعمل بدون ترخيص دون أن يغلقها أحد ، وهل نحتاج إلى ترخيص كى نصلى ؟» .

★ **والمحاسب سمير صموئيل نصر الله**

.. يحاول أن يبرر لماذا يتجنب الاستاذ **يعقوب الشارونى** الحديث عن المسيحية فى بابه اليومى بالأهرام «ألف حكاية وحكاية» فيقول : «أن الكاتب يعقوب الشارونى يعرف مصيره ان كتب شيئا كهذا ، وبفرض أنه كتب ونشر له ما كتب ، فهل سيسلم من الانتقادات والتهديدات» .

ثم ينتقل القارىء إلى المناخ العام الردىء الذى يجرى الترويج له ويقول : «لو كتبت لك عما يحدث فى التعاملات اليومية لاحتجت إلى صفحات ، فالناس تتعامل معنا كمنبوذين ، والمصلحة المفروض أن تقضى بسهولة «تتعقد فى وشك وإذا كان عاجبك» .

ويواصل حديثه عن المناخ العام وعن الدور الرسمى فى صناعته ويحدد بعض الملامح : بناء الكنائس ، حق المسيحيين فى تولى الوظائف القيادية دون النظر إلى عنصر الدين .. إلى آخر مسلسل المواجع المصرية الأليمة .

وبعد ..

فهذه الرسائل الثلاث تتضمن أكثر من دعوة ..

واحدة لفضيلة المفتى كى يزور بلدته طما ، لعله بسماحته ومعرفته العميقة بالإسلام يمكنه أن يمحو بعض آثار التطرف والتأسلم المثير للفتنة .

والأخرى للسيد وزير التعليم ليسأل حضرة المدرس المسئول عن طابور الصباح فى مدرسة عمر بن الخطاب الاعدادية بدار السلام عن كيفية وأهمية التمييز بين «الملائكة والشياطين» .. فى مدرسة مصرية ، اعتقد أنها ملك لكل المصريين وعلى قدم المساواة .

ودعوة ثالثة للأستاذ **يعقوب الشارونى** كى يكتب ما يمليه عليه ضميره الوطنى ، وما تمليه عليه مصريته ، وبعدها يمكن أن نتعامل مع البوم الناعق بالتفريق إن تجاسر وأطل برأسه .

أما الدعوة الأخيرة فأنا لاأوجهها إلى الحكومة كى ترفع يدها عن مسألة الوحدة الوطنية ، وكى تكف هى عن التفريق بين المصريين بسبب من الدين ، أن تكف هى عن صناعة التفرقة ، حتى يمكننا أن نلوم المتطرفين إن فعلوها .. وأنا لاأوجه الدعوة إلى الحكومة فهى سادرة فى غيها ، وإنما أوجهها للرأى العام لعله يتحرك ليمنع الكارثة قبل أن تقع . وليحمى مصر قبل أن تنفرط .

الأهالى/ العدد ٥٨٧ فى ١٩٩٣/١/٦

• صفحة من تاريخ مصر •

الصعيد .. أيام زمان

وبعد أن تكاثرت أحداث الارهاب الدامى فى بعض مدن وقرى الصعيد ، بدأت التحليلات والتبريرات تتوالى وتتكاثر هى الأخرى ، وتحيل الأمر كله أو أغلبه إلى طبيعة المنطقة ، وإلى فقر سكانها .. وإلى أشياء أخرى كثيرة ، لكنها على أية حال تتجنب جاهدة ذلك المناخ العام الردىء والمتخلف الذى يسود بلادنا ، والذى يزداد - بفضل جهاز إعلامنا الرسمى - تخلفا ورداءه . وتتجاهل التصرفات الرسمية التى تفتح الأبواب واسعة أمام التطرف وأمام الفتنة .

وزمان كان الصعيد كما هو الآن بل وأكثر تخلفا ، وأكثر فقرا ، والطبيعة هى الطبيعة لم تتغير ، وكانت العلاقة بين المسلمين والأقباط حسنة وراقية وحضارية .. وباختصار علاقة مصرية .

فماذا تغير ؟

الصعيد ما تغير ، بل أن الأوضاع والتطورات قد فتحت أمامه أبواب التعليم والتقدم ، وأتاحت للعلاقات الحضارية أن تزداد تحضرا ، وللمصريين أن يزدادوا تمسكا بمصريتهم ، وتلاحما حول وطنهم ولكن الذى تغير هو التصرفات الرسمية التى تنبت التفريق بين المصريين بسبب الدين ، والتخريب النفسى الذى يغرسه التليفزيون والإذاعة فى نفوس المصريين ، وبرامج التعليم التى تطرفت فلقنت الطفل منذ أول أيامه فى الدراسة أن يفرق بين نفسه والآخر بسبب من الدين . الذى تغير هو المناخ العام الذى صنع وعن عمد بأيد لم تضع فى اعتبارها لاوحدة الوطن ، ولامصيرة ، ولامستقبله .

فكيف كان الصعيد أيام زمان ؟

لدى عشرات الرسائل تحكى فى حسرة عن صعيد زمان .. ولعل المثير للدهشة أنها أتية فى أغلبها من ذات المناطق التى تحترق الآن بلهيب الفتنة الطائفية ، والارهاب ، والتطرف .

★ **لواء شرطة بالمعاش سمير لبيب حنا**

.. يقول : «فى يناير ١٩٥٦ كنت ضابطا لنقطة أبو مناع بحرى مركز دشنا ، وفى ذلك الوقت كان أقباط القرية يقومون بعمل ترميمات وتوسعات ، وإذ شعرت العائلات المسلمة بأن الأقباط بحاجة إلى معاونة مالية لانجاز عملية ترميم وتوسيع الكنيسة ، تسارعوا لجمع التبرعات المطلوبة وأسهم زعماء عائلات العرب والمشايخ محمود موسى ، ومحمود عبدالمعطى وعبد الفتاح الصغير ، وكذا زعماء عائلات الهوارة الشيخ محمود عمدة أبو مناع بحرى والشيخ السباعى عمدة أبو مناع غرب . واستمرت التبرعات تتوالى حتى اكتملت التوسعات والترميمات على أفضل وجه وعندما كان يحضر أسقف مطرانية قنا لزيارة القرية ، كان من الضرورى أن ينزل ضيفا على عائلة مسلمة تكريما واعزازا لأقباط القرية» .

ويختتم اللواء سمير رسالته قائلا فى حزن «أننى أقدم هذه القصة إلى شبابنا اليوم ليتعرف على ماكانت عليه الوحدة الوطنية والمحبة منذ أكثر من ثلاثين عاما» .

★ **والقـارىء رافت مكسيموس - سموحـة ، الاسكندرية**

.. يتحدث فى حزن متألم عن أيام طفولته وشبابه فى طما متسائلا «ماذا جرى فى بلدى طما ، التى ولدت وعشت فيها ، وأعرف الكثير من العائلات المسلمة المحبة لأخوتهم المسيحيين من أجداد الأجداد لافرق بين مسيحى ومسلم ، ولا أنسى جارنا المرحوم أبو ضيف والشيخ محمود أحمد رضوان عندما كانا يشاهدان المرحوم القمص مرقس وكيل شريعة الأقباط بطما ، فيقفان باحترام ويقولان بصوت عال اتفضل يا أبونا القمص . ولم أزل أذكر المرحوم العمدة إسماعيل أبو الدهب وهو واقف على منبر الكنيسة ليلقى كلمة تأبين لقبطى توفى . أن الذكريات الجميلة عن الوحدة الوطنية فى طما كثيرة ولايمكن تعدادها ويشهد بذلك فضيلة **الشيخ سيد طنطاوى** ابن طما . ولعلى لا أنسى أبى وهو يزور جيرانه المسلمين فى شهر رمضان ، ليعود قائلا لأمى : سمعنا ربعين قرآن ..» .

ويختتم **رافت مكسيموس** رسالته بعتاب لعائلات طما وخاصة آل عبدالرحمن قائلا : أن الكنيسة التى أحرقت كائنة أمام منازلكم ، فكيف تحرق وأنتم ساكنون ، فعلى عتبة هذه الكنيسة جلس آبائكم وأجدادكم يتسامرون فى موده مع أخوتهم الأقباط ، فماذا جرى لكم ؟ وماذا جرى لطما ؟» .

أرأيتم كيف كان الصعيد أيام زمان ؟ وكيف تردى فى الزمن السعيد الذى نعيشه إلى ما هو من طائفية ، وفتنة وارهاب ؟

يا حكامنا الأعزاء ، هاكم ما كان عليه الصعيد قبل أن تتفضلوا علينا بحكمكم السعيد ، وهاكم نتيجة أفعالكم وسياساتكم وتشجيعكم للفتنة ، وصناعتكم لها عبر تليفزيونكم وإذاعتكم التى لم تزل تبث الفتنة والتفريق حتى اليوم .. وكأنها لم تكتف بما ارتكبت من جرائم فى حق مصر ، وفى

حق المصريين ، بل وصناعتكم لها عبر تصرفاتكم الرسمية التى تقوم على أساس التفريق بين المصريين بسبب من الدين .

هاكم ماجنت أيديكم ، فهل اكتفيتم ؟

صدقونى .. لقد تغفر مصر كثيرا من الأخطاء والخطايا ، لكنها أبدا لن تغفر العبث بوحدتها والعمل على تمزيقها . فعودوا إلى العقل ، وعودوا إلى مصر .. وإلا فإن مصر الحاضر ، مصر المستقبل ، لن تغفر لكم ما جنيتم . لن تغفره أبدا .

الأهالى/ العدد ٥٨٨ فى ١٩٩٣/١/١٣

• صفحة من تاريخ مصر •

بــلا انقــطاع

وتتواصل رسائل القراء بغير انقطاع ، ولا أملك إلا أن اختار البعض ، فلعله من الصعب متابعة كل ما يصلني من رسائل والكتابة عنها ، وإن كنت أعنى بقراءة كل ما يصل ، ولعلى أتعلم الكثير من هذه الرسائل التى تأتى وكأنها مبللة بضمير أصحابها .. اتفقت معهم أو اختلفت .

★ القارئ محمد على إبراهيم - مدرس اول مواد اجتماعية - اسوان

ولعل رسائله الطويلة والكثيرة تستوقفنى ، وتحزننى ، ليس لأنها تتضمن سبابا غير مهذب وإنما لأن هذا السباب يأتى من «مرب» لجيل من الطلاب ، والويل لنا ولمصر إن تخرج التلاميذ من مدرسة الأستاذ ، وأصبحوا مثل مدرسهم . والمربى الفاضل يلومنى لأننى نشرت اسمه فى مقال سابق . لماذا ؟ «لأنى أعف أن يذكر اسمى فى صحيفة يجب على قارئها الطهارة بعد قراءتها» ويمضى سيل الألفاظ غير المهذبة التى أقلها كلمة «قواد» ليلتصق بالعديد من الكتاب والمفكرين ، أما سعد **زغلول** فهو فى رأى السيد مدرس التاريخ من «أنطاع التاريخ» .

وسأكتفى بذلك .. بعض من كثير تمتلئ به رسالة المربى الفاضل ، أوردها فقط كى يعرف الناس بعضا من المدرسين المسئولين عن تعليم أجيالنا القادمة ..

★ وقبـطى حزيـن

يوجه رسالة حزينة مرفق بها نص إعلان لنقابة الأطباء نشر مدفوعا فى الصحف اليومية تعلن فيه النقابة أسفها للاعتداء الذى تم على أطباء مستشفى القصر العينى .. بعد وفاة ضابط شرطة قبل وصوله إلى المستشفى .

ويمضى القبطى الحزين «ولا أعتراض لى على هذا الإعلان ، بل إننى أؤيد كل ما جاء به ، ولكنى أتساءل فقط أين كانت النقابة عندما تم اغتيال الدكتور **برزى النحال** وهو يؤدى واجبه فى علاج أطفال مدينة ديروط ، لقد طالب البعض - على صفحات جريدة الأهالى - أكثر من مرة أن تصدر نقابة الأطباء بيانا تنعى فيه هذا الطبيب القبطى وتستنكر ما وقع عليه من إعتداء ، ولكن النقابة للأسف الشديد لم تحرك ساكنا» .

.. وإلى الأخ القبطى الحزين أقول : إن المتأسلمين يسيطرون على نقابة الأطباء ، وهم بطبيعة موقفهم ليسوا ضد ما تغضب أنت منه أو ما تأسى له ، فكيف تطلب منهم أن يستنكروا مالا ينكرون ؟

★والقارىء عماد عجبان عبد المسيح

يعود مرة أخرى إلى المواجع المصرية القديمة «لدينا فى طما الكنيسة الانجيلية تأسست سنة ١٨٩٣ ومنذ قرابة خمسة عشر عاما حدث بها شروخ مما قد يتسبب فى انهيارها فى أى لحظة ، ومنذ خمسة عشر عاما تقدمنا بطلب للحصول على ترخيص لترميم الكنيسة .. دون جدوى» . ويسأل القارىء فى مرارة مريرة : «لماذا نحارب فى عقيدتنا ، ولا يمنح لنا كامل حريتنا فى إنشاء دور العبادة ؟ ألسنا مواطنين مصريين نتمتع بحرية المواطنة الكاملة . ان اندلاع أحداث العنف الطائفى هو نتيجة طبيعية للأجواء السائدة فى البلد ، هذه الأجواء التى توحى لعموم الناس بأن غير المسلم مواطن لايتمتع بذات الامتيازات التى للمسلمين» .

ويمسك الأخ عماد بذات الجرح القديم المرير ، ولعله يقدم لنا التفسير لأحداث العنف الطائفى فى طما . فلقد تلقن الناس درس التفرقة والتفريق طوال خمسة عشر عاما ، وهم يرون دار عبادة توشك أن تتهاوى ، والترخيص بالترميم لايصدر . هل تريدون تفريقا أكثر من ذلك ؟ بل هل تريدون طائفية أكثر من ذلك ؟

فإذا كانت الحكومة تفعلها ، وترتكب جريمة التفريق ، وتروج للطائفية وتصنعها فلماذا نلوم الذين فعلوا فعلها ، وساروا على نهجها ؟

★ والقارىء نعيم تكلا يكتب :

«كنت فى دير مارى مينا بصحراء مريوط وسط جموع غفيرة من الأقباط تتوافد على المكان .. غمرنى الاحساس بروح هذا الشعب المصرى العريق ممثلا فى جناحه القبطى ، شعب مسالم وديع يريد أن يمارس حياته فى هدوء ، عاملا بجد ، منتجا بسخاء .. شعب مثل هذا هل يستحق ما يلاقيه من بغض وعنف وقتل على يد ما يسمى بالجماعات الدينية ؟ وهل يستحق سوء المعاملة والاضطهاد الصريح الذى يكابده فى مصالح الدولة والمدارس والجامعات ؟ ومن وسائل الإعلام قوية التأثير يطل عليه دائما من يقلل من شأنه ويسفه عقيدته . لماذا ؟

والسؤال ياعزيزى نعيم تكلا مطروح على مصر ..

لتقرر لماذا تسكت حتى الآن على هؤلاء الذين يسممون مناخنا بدعاوى التعصب ، والتفريق .

ويوم تجيب مصر على هذا السؤال وتعلن رفضها لهؤلاء .. ساعتها سيزول عنك هذا الحزن الذى يغلف كتابتك ، بل لعله يغلف كتابتنا جميعا .

ولنعمل معا .. كى ندعو مصر ونستدعيها لترفع سبابتها الآمرة فى وجه دعاة الفتنة ، ودعاة التفريق من رسميين وغير رسميين . بل فى وجه الرسميين قبل غير الرسميين . فالتفريق الرسمى هو الأخطر ، وهو الصانع والمسبب للتفريق غير الرسمى .

أليس كذلك ؟

• صفحة من تاريخ مصر •

«التأسلم السياسى» محاولة للفهم

.. ومع تزايد ظاهرة التأسلم السياسى ، تتزايد أيضا محاولات دراستها ، وتفهمها ، ودراسة أسبابها ومسبباتها .

وتصدر أخيرا دراسة أكاديمية ممتعة «الدولتان – السلطة والمجتمع فى الغرب وفى بلاد الإسلام» والمؤلف هو براتران بادى ، أما المترجم الذى قدم لنا ترجمة راقية ومتقنة فهو لطيف فرج .

والكتاب دراسة أكاديمية جادة ، تحاول أن تجيب على الأسئلة الأكثر صعوبة ، وهى تقدم حزمة من الافتراضات فى مواجهة كل سؤال ، لعل استعصاء السؤال يجد حلا عبر تنوع الافتراضات أو عبر تجميعها معا . وهو أسلوب أكاديمى أكثر دقة من الامساك المتعسف برؤية أحادية قد تقدم نصف إجابة ، أو بعضا من إجابة .

فعند الاجابة على سؤال لماذا التطرف ؟ وبين أى الفئات ينمو ؟ نقرأ نسيجا من محاولات الفهم : «يفترض بعض المتأثرين بأعمال ليرنر أن أزدهار عملية المنازعة التى تقوم بها جماعات التطرف يعتبر تصديقا على تواكب التحديث مع التعبئة العشوائية . وهكذا تصل الأزمة إلى ذروتها فى حالة حدوث تفاوت شديد بين تحضر سريع للغاية ، وبين عدم القضاء على الأمية ، الأمر الذى يؤدى إلى هجرة العديد من السكان إلى المدينة ، دون أن يستطيعوا الاندماج فيها حقا ، ثم يبحثون فى التعبئة الاجتماعية عن وسيلة لتعويض إحباطات الحياة الحضرية . وفى الاتجاه المناقض يصر آخرون على النجاح الذى حققته المنازعة الإسلامية لدى السكان الأكثر تعليما ويستندون فى ذلك إلى الدور المميز الذى تلعبه الجامعة خاصة فى القاهرة فى تجنيد مناضلين إسلاميين جدد» .

وتمضى الدراسة لتقول : «أن لكل من هذين التحليلين جانب من الصواب : إذ يصبح نفوذ الجماعة الدينية أكثر وجودا فى الواقع ، حين يكون الفرد محروما من وسائل الاتصال بسبب جهله ، أما فيما يتعلق بتقدم التعليم ، فمن المؤكد أنه مصدر للتطلعات وللاحباطات تجاه التحديث ، كما يؤكد ذلك بوضوح شديد خط سير الطالب فى القاهرة طبقا لوصف جيل كيبل بدءاً من الآمال التى تولد على مقاعد الدراسة الجامعية المكتظة بالطلبة ، ووصولا إلى انقشاع الأوهام حين يجد نفسه بعد

بضعة سنوات يعمل سائقا لتاكسى أو سباكا ، وذلك من أجل أن يتفادى دور العاطل صاحب الشهادة» .

وتتوقف الدراسة عند ظاهرة ملفتة للنظر «فالحركات الدينية تبدو وكأنها تستفيد من السياسات الاستبدادية التى تجعلها تتخذ صورة الضحية ، لكنها أيضا تستفيد من سياسات ليبرالية تسمح لها بتنظيم نفسها وبنشر نفوذها .. ويظهر المثال التركى من ناحيته ، ان المنظمات ذات الميول الإسلامية قد استفادت من مراحل المقرطة التى سمحت بوجود تنافس سياسى حقيقى لكى تدعم نفوذها ، وتفرض ذاتها .. فى حين أن مثالى الجزائر وتونس يشيران إلى العكس ، ويكشفان عن الطريقة التى يمكن للجماعات الإسلامية أن تستفيد بها لكى تتغذى من توجهات النظام الاستبدادية» .

وهكذا تقف بنا الدراسة عند إجابة مزدوجة فلا الديمقراطية ولا الاستبدادية يمكنها أن تقنع أو تمنع دعاة التأسلم السياسى .

وتقول : «إذن لايمكن العنصر الحاسم فى تنشيط المنازعة فى مستوى الاستبدادية ، ولا حتى فى تتابع مراحل الانفراج والانغلاق ، بل يبدو أنه كامن فى طبيعة العلاقة السياسية ذاتها ، وفى التوتر الذى يتجلى بين المسرح السياسى والمجالات الاجتماعية فيولد فى أوقات القهر ، كما فى أوقات السعى نحو حلول وسط نفس سوء الفهم ونفس الرفض . وسواء كان النظام القائم ليبراليا أو استبداديا ، فإنه ينتج نفس الدينامية الأبوية الجديدة التى تدفعه إلى الفشل ، وتجعل منازعته أمرا محتما» .

.. نحن إذن أمام نظام حكم فاشل ، وعاجز لكنه فى نفس الوقت يتستر خلف مناخ عام يتيح الفرصة للتأسلم السياسى كى ينمو ، ويطغى ، ويفرض نفسه كبديل .

فالمناخ العام الذى يصنعه النظام يتيح الفرصة للتطرف كى ينمو ، بل وكما تقول الدراسة يفرض على بعض العناصر الليبرالية بأن تعتقد «أن الفرصة الوحيدة المتاحة أمامها هى اقتفاء أثر الدينيين وذلك للحصول على حد أدنى من القدرة على الانتصار» .

وتقول الدراسة أن هذه المحاولة من جانب الليبراليين لإضفاء طابع دينى على معارضتهم للحكم كى يصبحوا أكثر تأثيرا فى الجماهير ، هى محاولة غير مجدية لأنها تجعل معارضتهم «كسكين بدون نصل» .

والحقيقة أننا أمام دراسة أكاديمية بمعنى الكلمة ، وهى دراسة محاذرة تحتاج إلى تدقيق فى دراستها ، ويصعب للغاية استعراضها أو تلخيصها .. ولهذا فإننا نكتفى بأن نلفت النظر إليها ، كمحاولة جادة لفهم منابع أفكار تيار التأسلم السياسى ، وطرق تحركه ، ومواقف القوى الأخرى منه .

ويبقى أن نوجه الشكر للأستاذ لطيف فرج ، على اختيار موفق ، وترجمة دقيقة ..

قـطرة من عسـل

كثيرة هى الرسائل التى يحملها البريد تعليقا على ما أكتب ، لكن واحدة منها استوقفتنى زمنا ، ودفعتنى إلى تفكير طويل فى مسألة الوحدة الوطنية ، والفتنة الطائفية .

والرسائل من د. عاطف بخيت – اخصائى صحة مهنية وطب صناعات :

وتحكى لنا جميعا قصة «الهندى والشيطان» .. وتعالوا نقرأ معا : «مر الشيطان على هندى جالس أمام داره وألقى عليه السلام ولكن الهندى العاقل والحكيم رفض الإجابة على تحية الشيطان قائلا له : ابتعد عنى ، فأنت سبب كل كارثة ، وعلة كل شقاء يقع على بنى الإنسان . فقال الشيطان : ياصاحبى ، أنت مخطىء فى اعتقادك هذا ، وإنما يحركك سوء الظن بى ، فأنا لست كما صوروني لك ، ولا كما تعتقد . وإن أردت أن تعرف حقيقتى تعالى معى ، سوف أريك بنفسك حقيقة الأمر .

سار الشيطان صحبة الهندى الحكيم حتى اقتربا من دكان لبائع حلوى ، وفى وسط الدكان قدر كبير من العسل وتحته نار مشتعلة . تسلل الشيطان ومد أصبعه فى القدر وأتى بقطرة واحدة من العسل ثم مسحها على حائط الدكان ، وانتحى هو والهندى جانبا ليراقبا ما يحدث .

وبدأت التداعيات .. أعداد من الذباب أتت لتتجمع فوق العسل الذى يلوث الحائط ، وأعداد أخرى من النمل ، ثم خرج من أحد الشقوق عقرب أغراه تجمع الذباب والنمل وراح يلتهم منه ما يشاء ، لكن قطة صاحب المحل جن جنونها إذ رأت العقرب ، وراحت تقفز محاولة اصطياده ، لكن قفزات القطة أثارت شهية كلب الجار للمشاركة فراح يطارد القطة التى اسرعت لتحتمى بصاحبها ، حمل صاحبها عصاه وضرب الكلب ، قفز الكلب فزعا قلب وعاء العسل ، فالتهب غضب الحلوانى على الكلب وصاحبه ، واشتبك الجاران فى عراك ، وانضم إلى كل منهما مناصروه ، وسقط قتلى وجرحى ، بينما كانت النار التى نسيها الجميع تلتهم محل الحلوانى وما يجاوره من محال أخرى» .

عند هذا الحد التفت الحكيم الهندى إلى الشيطان قائلا : فيما تجادل إذن ؟ ها أنت ذا تثبت أنك السبب فى كل كارثة . فقال الشيطان مبتسما لاياصاحبى أنا لم أفعل أكثر من قطرة العسل التى مسحتها فى الحائط ، وأنتم فعلتم الباقى ، «فلا مسئولية لى عما حدث» .

وبعد هذه الحكمة الجميلة والموحية يتحدث د. **عاطف جيد** عما يجرى في مصر .. فقوى عديدة تحاول أن تبرىء نفسها من الكارثة التى تحل بوحدتنا الوطنية ، وتحاول أن تزعم أنها ليست مع الفتنة ، وليست مع الارهاب ، لكنها تنسى أنها هى التى فعلتها .. وأنها صاحبة قطرة العسل الممسوحة على حائط مصر ، تلك القطرة التى كانت السبب والبداية فى كل ما جرى ويجرى من إرهاب وتطرف وفتنة .

فكل الذين يروجون للتطرف ، والذين يهاجمون ديانة أخوة لنا فى الوطن ، وكل الذين يتسللون عبر مناهج التعليم وبرامج الإعلام ليروجوا لفكر «متأسلم» وليس إسلامى ، كل هؤلاء يحاولون تبرئة أنفسهم من تهمة الاشتراك فى صناعة الكارثة ، بينما هم فاعلون أصليون ، فمنهم تبدأ الشرارة الأولى ، ومنهم تكون بداية الكارثة .. أما التداعيات التى تترتب على «قطرة العسل» فهى أيضا محسوبة ، ذلك أن المصريين يعيشون فى مناخ مسموم ، يجرى ضخ السم فيه عن عمد وسبق إصرار ، وهو مناخ يجرى شحنه وباستمرار بجرعات محمومة من الطائفية ، ومن التطرف ، ومن الفتنة .

ويحدد د. عاطف أصحاب لعبة «قطرة العسل» بثلاثة جهات :

أولا : البوم الناعق بالتفريق فى أجهزة الإعلام .
ثانيا : جماعة الإخوان المحظورة .
ثالثا : بعض رجال الدين العاملين فى إطار السلطة ، بل وفى خدمتها .

ويوجه الدكتور اتهامه لهذه الفئات الثلاث تهما محددة :

- فهم يزرعون الكراهية الدينية ، ويفرقون بكل السبل بين عنصرى الأمة .
- وهم لايستنكرون - وربما يبررون - اغتيال المفكرين المستنيرين من مخالفيهم فى الرأى .
- وهم يهاجمون الديانة المسيحية وعقائدها .

وبعد هذا كله ، وبعد أن تستقر ثلاث قطرات من العسل - وليس قطرة واحدة - على جدران الوطن ، ثم تقع التداعيات التى تقودنا إلى الكارثة ، وإلى الارهاب الطائفى ، يأتون هم ليحاولوا تبرئة أنفسهم مما يقع . بينما هم الفاعلون الأصليون .

.. وقبل أن يختتم الدكتور عاطف رسالته ، ولأنه طبيب ، فقد تذكر أن يتوجه إلى نقابة الأطباء بسؤالين :

هل من إمكانية لتأسيس لجنة للوحدة الوطنية فى نقابة الأطباء ؟ هذا هو السؤال الأول .. أما السؤال الثانى فهو : بما أنكم مشهورون بتشكيل لجان الاغاثة وتتقنون مسألة جمع أموال وفيرة

عبرها فهل يمكن أن تتفضلوا وتكونوا لجنة لاغاثة الأطباء والصيادلة الأقباط الذين قُتلوا أو دمرت عياداتهم وصيدلياتهم فى طما وديروط وصنبو ؟

وأنا بدورى أتوجه بالسؤالين إلى نقابة الأطباء التى يسيطر على مجلسها التيار المتأسلم ، ليس فقط لاحراجهم ، وإنما بأمل أن يكف الشيطان عن لعبة «قطرة العسل» .

أو بالدقة لاعرف مدى إمكانية الاجابة على سؤال مرير يختتم به د. عاطف رسالته :

هل يمكن لاعضاء مجلس نقابة الأطباء من التيار المتأسلم أن يتصوروا الزمالة فى الوطن وفى المهنة ، بل أن يتصوروا الانسانية فى صورة أعلى من مجرد التكتل الطائفى ؟

كم هو موجع ومرير هذا السؤال . ولعل الاجابة عليه يمكنها أن تفرق بين نموذج الشيطان ونموذج الحكيم الهندى .

أوراق متأسـلمة

ليست هواية ، ولكنها داء «يجتاح كل المشتغلين بعلم التاريخ ، ان تجتمع لديك وفى كل يوم ، ومن كل الصحف والكتب ، قصاصات من روق كل منها تتربع عليها معلومة ، او خبر ، او راى ، او موقف وتتراكم الأوراق دون ترتيب ، لينتهى العام ، وبدلا من ان نغلق ملفه ، نجدها تاتى إلى هنا .. لعلها تحاول ان تعلن لنا وبطريقتها الخاصة ان عاما ذا طبيعة خاصة جداً قد إنتهى .. وإننا نحاول ان نبدا عاما جديداً .

• الحكام المتأسلمون فى السودان الشقيق يصعدون وعن عمد مشكلات تتراكم على طريق العلاقة المصرية – السودانية . مشكلاتهم الداخلية تلاحقهم ، الجوع والفساد ، والدكتاتورية المتوحشة تمسك بخناقهم وتضعهم على حافة المواجهة مع شعبهم ولا مفر من البحث عن مجرى لصرف أبصار وأذهان السودانيين بعيداً عن الإمساك بخناق العسكر المتأسلمين .. وتثار مشاكل حلايب والمدارس والمياه .. ولكن لا مفر .

★ ★ ★

• السيد **أشرف السعد** مخترع لعبة الاقتصاد المتأسلم ، والذى خرج من مطار القاهرة العتيد معززاً ومكرماً ، قرر أن يغير زيه الرسمى اللحية التى كانت شبراً ونصف إنكمشت لتصبح على النسق الانجليزى ، وبقية «عدة الشغل» اختفت .. الجلباب والطاقية حلت محلهما أزياء بيير كاردان ، والزبيبة هى الأخرى اختفت لا أدرى كيف ؟

حتى حرسه الخاص تخلصوا من تسميته «مولانا» .. وأصبح اسمه الآن : **أشرف باشا** .

★ ★ ★

• وبينما مصر كلها تعلن أن «حلايب» مصرية ، والمصريون جميعا يتمسكون بكل حبة رمل فيها ، يجد **الاستاذ عادل حسين** أنه من الملائم أن يعلن وبلا مناسبة «أن قضية حلايب متداخلة بالفعل وملتبسة» [الشعب ٥ – ١ – ١٩٩٣] .

وكأنه يريد أن يقدم للعسكر المتأسلم فى السودان ورقة تقول أن المسألة «ملتبسة» حتى لدى البعض من سكان مصر .

ملحوظــة : على صفحات ذات الجريدة يتربع بشكل دائم إعلان للخطوط الجوية السودانية .

★ ★ ★

• الطبال السابق «**جابر**» يترك صحبة العوالم ليدخل عالم التأسلم ، بدلا من المسبحة أمسك جنزيراً ، أصبح أميراً . وكالات الأنباء الغربية صنعت منه أسطورة . والذين سكتوا عليه منحوه وهما كبيراً أنه أمير حقاً . البلطجة تماما مثل النصب فى شركات «توظيف الإسلام» تسترت خلف طابع متأسلم . إمبابة عاشت زمناً صعباً فى ظل تحكم «**صبى العالمة**» **سمو الأمير جابر** . الذى قدم نموذجاً مفزعاً لما يمكن أن يكون عليه تحكم المتأسلمون .

★ ★ ★

• أحد أساطير « الاقتصاد المتأسلم» و«توظيف الإسلام» والموجود حاليا ومنذ فترة فى السجن ، رزق بطفل شرعى تماما .

يبدو أن ادارة السجن تتبع التقاليد السويدية التى تسمح بلقاء الزوجات فى خلوة شرعية .

ترى كيف ينفق السيد «المتأسلم» فى السجن ؟ ..

لا يهم الرقم ، فالمليارات التى نهبها من دماء الفقراء ، لم يزل أغلبها تحت يده .

★ ★ ★

• الدولة تستعيد سيادتها على إمارة إمبابة . **الأمير جابر** يتكشف عن شخص لايستحق الوصف بألفاظ يمكنها أن تنشر ، وكالات الأنباء .. ذات وكالات الأنباء الغربية التى توجته أميراً ، ونددت بنا لأننا أضعف من أن نواجهه ، توزيع بيانات إحتجاج من لجان حقوق الإنسان الغربية تحتج على اعتقال سمو الأمير .. وعلى انتهاك حقوقه وسلطاته .

★ ★ ★

• .. والأمر المثير للدهشة أن جريدة «الشعب» لم تزل تدافع عن شركات «توظيف الإسلام» ، وتندد بالحكومة لأنها لم تمنحهم فرصة أخرى ، ربما لأن «الشعب !» لم تزل تجد أن أفراد الشعب مازال لديهم بعض مال لم ينهب بعد .

★ ★ ★

• من أخطر القضايا التى سيتركها **بوش** دون حل ، ولعل **السيد كلينتون** «سيحتاس» فى حلها ..

أن أمريكا وبعد أن أشبعت سمو أمير الأمراء **عمر عبدالرحمن ترحيبا وتكريما** ، والتى منحته – بعد أن تأكد لها أنه صاحب فتوى اغتيال **فرج فودة** – بطاقة خضراء تكفل له إقامة دائمة ، بعد ذلك كله ثمة مشكلة يصعب حلها . فسمو أمير الأمراء يريد أن يتزوج امريكية ، ولسمو الأمير زوجات فى مصر . والقضية التى تشغل بال امريكا هى : هل القانون الذى يحرم تعدد الزوجات ينطبق على الزوجات المقيمات فى مصر ؟ أم ماذا ؟

وحتى يتم استصدار فتوى امريكية يقضى سمو الأمير فترة خطوبة سعيدة .

خاطـرة :

يدهشنى أن سمو الأمير لايجد راحته إلا فى رحاب «الامبريالية النصرانية الكافرة» كما يسميها سموه ، وكما يسميها أتباعه .

★ ★ ★

- وزعت الأمم المتحدة تقريراً أعده مفوضها لحقوق الإنسان عن ممارسات حكم التأسلم الايرانى .. لن أطيل عليكم ، فقط سأورد بعض فقرات :

«إن زعماء مسيحيين وشخصيات علمانية لايزالون يضطهدون فى إيران بسبب ديانتهم» .

.. من الطرق المستخدمة فى التعذيب التعليق لمدة طويلة فى أوضاع مؤلمة ، والحرق بالسجائر ، والضرب بعنف بأسلاك كهربائية ، والسجناء السياسيون يتركون لأيام طويلة معصوبى الأعين حتى يفقدوا كل قدرة على الوعى بما حولهم» .

.. «فى الستة أشهر الأولى لعام ١٩٩٢ سجلت ٢٢٤ حالة إعدام على الأقل» .

.. «المحاكمات تتم أمام محاكم «ثورية» وتتم سراً ودون حضور محام ، أو أى من أقارب المتهمين» .

.. وهذه مجرد نماذج من العدالة المتأسلمة .

★ ★ ★

- **الشيخ احمد ديدات** . هل تذكرونه ؟ إنه ذلك الرجل المتخصص فى إصدار كتب متخصصة فى الطعن فى الديانة المسيحية والمسيحيين . والذى تتخصص العديد من دور النشر المتأسلمة فى مصر فى ترجمة ونشر كتبه كنوع من ترويج الفتنة الطائفية فى مصر . هذا الشيخ أدانته المحكمة العليا فى جنوب افريقيا بتهمة تبديد وسرقة أموال المعهد العالى للدعوة الإسلامية فى جنوب إفريقيا .. ؟

ولا تعليق .

• حكومة العسكر المتأسلم فى السودان تنتهك الحريات ، تقيم مراكز متوحشة للتعذيب المتوحشة تسمى بيوت الأشباح ، تلغى النقابات العمالية والمهنية ، تدوس الدستور بأقدام العسكر .. وأكثر من ذلك بكثير يرتكبه العسكريون المتأسلمون ضدّ الشعب السودانى الرافض لحكمهم الممتلىء فساداً .



• جريدة «المسلمون» [٢٥ ديسمبر ١٩٩٢] تدافع عن **الشيخ ديدات** بعد الحكم عليه بتهمة السرقة ، وتصف المحاكمة - كالمعتاد - بأنها مؤامرة نصرانية .



• غريبة .. جريدة «الشعب» المتأسلمة لاتكف عن الاشادة بحكام إيران والسودان ، بينما تظل تتشدق هنا بالدفاع عن حقوق الإنسان، والديمقراطية والدستور .. وحقوق النقابات .. !

كيف ؟ وبأى منطق ؟



• قبل أن أنسى لماذا تصمت الصحف المتأسلمة عن القتال الوحشى الذى يشنه المتأسلمون الأفغان ضد بعضهم البعض ؟ ولماذا لايفسرون لنا هذه الوحشية ؟ ولماذا لايحددون لنا من هو «المسلم» ومن هو «الكافر» وسط هذه الغابة المتوحشة المتخمة بوحوش لايعرفون للانسانية معنى .. أو قيمة ؟



• المتأسلمون فى نقابة المحامين يحاولون تدمير إتحاد المحامين العرب .

البعض يفسر ذلك بأنه رد على الهزيمة الساحقة التى منيت بها الرموز المتأسلمة فى انتخابات المكتب الدائم للاتحاد . ولقد يكون ذلك أحد الدوافع ، لكننى أعتقد أن السبب الحقيقى هو النزعة المتأسلمة التى تعادى العروبة والقومية العربية ، وكل ما يتصل بهما .

واسألوا شيخهم الاستاذ **محمد الغزالى** الذى قال أن العروبة والقومية العربية «مؤامرة نصرانية صهيونية» .

هل عرفتم السبب ؟



• فى ٧ يناير بحثت عن عبارة تهنئة للأخوة الأقباط .. ووجدت الورقة التالية :

حضر الشيخ **محمد عبدالمطلب** أحد كبار شيوخ الأزهر الشريف والمسمى بالشاعر البدوى احتفالا بعيد الميلاد المجيد ووقف على منبر الكنيسة ليلقى قصيدة جميلة جاء فيها :

كلانا على دين به هو مؤمن ولكن خذلان البلاد هو الكفر

أسمعتم أيها المتأسلمون «خذلان البلاد هو الكفر» .

★ ★ ★

- **وأخيراً ..**

لماذا هم هكذا هؤلاء المتأسلمون؟

لأنه مع سيادة المناخ العام الذى يروج للتطرف ، والذى يدعو إلى الفتنة ، تروج الدعاوى المتأسلمة فتصبح ستاراً ملائماً لكل هذه الأنواع من البشر حكاماً ومحكومين ، يتسترون بها لتمرير مالا يمكن قبوله ، ومالايمكن اعتباره جزءاً من صحيح الإسلام ..

والغريب أنهم جميعا قريبى الشبه من بعضهم البعض الريان ، البشير ، ديدات ، السعد .. رافسانجانى وبقية المسلسل فجميعهم يرتكبون مالايمكن قبوله أو تقبله وهم متسترون خلف ستار من الإسلام ، أو باللغة العربية الفصحى .. وهم متأسلمون .

وإلى اللقاء ..

الأهالى / العدد فى ١٣ يناير ١٩٩٢

.. وليست خاتمـة

.. نعم ليست خاتمة فلم يزل فى طريق الشوك مسافات يجب أن تقطع . ولم يزل مفروضا علينا أن نجتازها أو نحاول .

لم تزل مصر تعاني ، وهل يملك الإنسان أن يترك محبوبته تفترش مساحة متزايدة من عذاب لاينقطع .. ويسكت .

لم تزل مصر مهددة بمخاطر التفريق بين أبنائها ، وهل يملك المصرى أن يترك وطنه فريسه لخطر التمزق الوجدانى .. ويصمت .

لم تزل الفتنة ، ولم يزل التطرف ولم يزل الإرهاب والترويع ، فهل أملك إلا أن أواصل ؟ هكذا وببساطة أواصل ، دونما أى إدعاء بجرعة زائدة من الحب للوطن ، أو حتى إدعاء بشجاعة أو شيء منها ، أو تحد أو بعض منه ، فما أنا إلا واحد من هؤلاء الذين عاشوا حياتهم فى محبة الوطن وأهله .. ، ولايملكون إلا المزيد من المحبة للوطن وأهله ..

ولعل إفراط جماعات التأسلم السياسى فى إرهابها قد حرك الساكن ، وأنطق الساكت ، فتبدى الأمر وكأن مصر تتململ وتوشك أن تنهض فى مواجهة الارهابيين المتأسلمين ، لكن أخشى ما أخشاه هو أن يتصور البعض أن جرعة زائدة من التحرك الأمنى كانت كافية ، أو ستكون كافية لاخماد رصاص المتأسلمين وقنابلهم ، فلقد يسكن الرصاص ، ولقد تختفى القنابل لكن الارهاب المتأسلم سيعود - وباليقين - ليطل بظله البغيض مرة ومرات .

ذلك أن البعض يمسك بالأمر من طرفه الأخير ، ليتوقف وفقط عند فعل الارهاب ، ناسيا أن الارهاب هو مجرد نتيجة تترتب على فعلين سابقين .. فعل التطرف ، وفعل الفتنة الطائفية .

فما يزاحم مصرية المصريين ، ويلوث المناخ المصرى ثالوث محكم الترابط ، يفضى كل ضلع منه إلى الآخر ، ويستقوى به .

التطرف - الفتنة الطائفية - الارهاب .

وفى البدء كان التطرف .

وصناعة التطرف تمت ولم تزل تتم أمام أعيننا ، وفى كل يوم ، بحيث أصبح يخيم فى سماء مصر مناخ ردىء ومتخلف ، يزداد فى كل يوم رداءه وتخلفا .

وكذلك صناعة الفتنة ، والفتنة تنشأ من التفريق والتمييز .

ومنشأ فعل الفتنة الطائفية حكومى ، يمارسه الحكم بانتظام مستمر ولم يزل .

وتأتى الخشية التى تغلف كلماتى هذه من أن البعض قد يقتنع بأن الارهاب قد قضى عليه .. أو إننا فى الطريق إلى ذلك . يقتنع ، ثم يهدأ ، ثم يطمئن ، ثم يسكن ويتواصل المناخ العام المتطرف والمشحون بالفتنة ليفرز ومن جديد ، إرهابا جديداً ، وارهابيين جدداً .

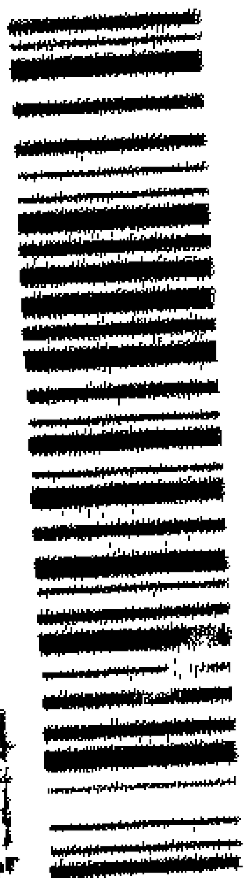
وكأننا من كل دروس الماضى لم نتعلم .

ولهذا ، فلست أضع بكلمات هذه نقطة انتهاء ، بل لعلها تكون - ومن جديد - بداية لمرحلة أخرى فى ذات المسيرة .

أو هذا ما أنتوى .. وما أعد به .

رقم الإيداع ١٩٣١/٩٣
I.S.B.N
977- 00- 4595- 0

طبعت بمطابع شركة الأمل للطباعة والنشر
إخوان مورفيتلى سابقا
تليفون : ٣٩٠٤٠٩٦


Bibliotheca Alexandrina
0436877